عروبة مصر من قبائلها

مصطفى كامل أحمد شملول الشريف
مدرس التاريخ
بالإبراهيمية الثانوية بالقاهرة

١٩٦٥

المطبعة العالمية ١٦ و ١٧ ش ضريح سعد بالقاهرة

اهـــداء

إلى باعث مجد الأمة العربية وزعيم نهضتها . .

إلى أمل الملايين من أبناء الشعب العربي . .

إلى البطل الرائد الذى ملأ قلوب الأجيال الصاعدة بالعزة والكرامة والحرية . .

إلى مؤمم القناة وبانى السد . .

إلى من دخل التاريخ من أوسع أبوابه . .

إلى السيد الرئيس « جمال عبد الناصر » .

أهدى هذا البحث التاريخى الذى قصدت منه إلى البرهان على أصالة العروبة فى مصر وعمق جذورها .. فمنذ أقدم العصور توالت هجرات القبائل على مصر قادمة من قلب الجزيرة العربية . واستقرت على ضفاف النيل . فكانت عاملا هاماً من عوامل صهر مصر فى بوتقة العروبة وإقرار قواعد القومية العربية فيها على أساس قوى من النسب والدم .

ومن دراسة موضوع هذه الهجرات يتبين لنا أن الوطن العربى كان ولا يزال وحدة واحدة لا تتجزأ . لا فرق بين قطر عربى وقطر عربى . وأن العرب جمعتهم منذ أقدم العصور أصول واحدة . لا فرق بين مواطن عربى ومواطن عربى . فقد نجد قبائل وأسرات يسكن بعض أفرادها فى قطر عربى ويسكن البعض الآخر فى قطر عربى آخر .

هذا هو الحق الصراح والتاريخ الصادق . أما الذين يقولون غير ذلك فهم شعوبيون وانفصاليون . دعاة هزيمة وأبواق تفرقة . . يتجنون على التاريخ ويقلبون الحقائق .

فإليك يا عملاق بنى مرّ . . أقدم هذه الحقائق التاريخية راجياً خير الأمة العربية فيما أفعل . . والله هو الموفق والمعين ؟

تحية الشعر إلى رائد القومية العربية

بقلم

رجل القضاء السيد الأستاذ

يس أحمد حامد

وزير الأوقاف الأسبق

يا ذارع الأرض بين النيل والبردى ... وبين دجلة عزّاماً ومجتهدا

حتى ترى هذه الأنهار جارية ... فى ظلّ عهد رعيناه لتتحدا

فيا «جمال» نصرتَ الله فاستمعَت ... لك السماءُ فكان النصرُ مضطردا

وها هم العرب الأحرار قد وثبوا ... ليرجعوا المجد والسيف الذى غُمدا

فوحّدوا الأمر واختاروك أنت له ... لما وُصفت به من همة وهدى

وصفان كان الردى يمشى بأمرهما ... إلى الطغاة فلا يبقى بهم أحدا

هذا الردى هو سيف كان يصقلهُ ... عزمُ «ابن أيوب» حتى أنقذ البردى

من الغزاة الذين استكبروا وعتوا ... فأنجز السيفُ فيهم كل ما وعدا

كانوا يظنون أن الشرق أعقمه ... لهو النفوس فعاف الحرُّ أن يلدا

فغلّبوا الظن واختالوا بحملتهم ... وما دروا أن مصراً أنجبت أسدا

حتى رأوا الموت فى كفيك مشتعلا ... ترمى به من مشى فى الأرض أو صعدا

وكان أسمى وأغلى ما نُصرت به ... أن جاء عهدُك نوراً للورى وهدى

إنا شكرنا مع الدنيا فضائلكم ... فما فعلتَ سوى ما جلّ أو حُمدا

ففى القلوب ودادٌ لا يفارقها ... جزاءَ سعيك حسّاناً ومجتهدا

فإن قرأتَ قرأتَ المدح فى كتب ... تُثنى على همم عادت بما فُقدا

وإن سمعتَ سمعتَ الناس هائمة ... بشدو ودّك شدواً مطرباً غردا

وسوف تَسأل إن عدّت فضائلكم ... أين المداد الذى يحصى لها عددا ؟

تقديم

بقلم

السيد الدكتور اسماعيل معتوق
الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة — وعضو مجلس الأمة الحالى عن قنا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد :

فإنه ليسعدنى ويشرفنى أن أقدم إلى القراء من أبناء العروبة الأستاذ مصطفى كامل محمود شملول ذلك المؤرخ الناشىء الذى أحب مادته التى تخصص فى دراستها بكلية الآداب بجامعة القاهرة فاتخذ منها طريقاً للبحث عن كل ما من شأنه أن يؤدى إلى فهم التاريخ العربى وأمجاده الخالدة ناهلا من منابعه الأصيلة مؤيداً كل ما يقول بأوثق الأسانيد واضبطها وكان من نتيجة ذلك أن أخرج هذا البحث التاريخى القيم تحت عنوان(عروبة مصر من قبائلها) فكان فيما عمل مثلا رائعاً للكاتب النزيه والمؤرخ المدقق .

وإنى بعد قراءة هذا البحث ومراجعة أسانيده أوضح فيما يأتى بعض ما اشتمل عليه من نقاط جديرة بالذكر والتقدير:

١ — اتبع الأسلوب العلمى الصحيح فى البحث فاعتمد على مراجع هامة ووثائق صحيحة فكل كلمة وردت فيه كان وراءها مرجعها بالصفحة والطبعة أو رقم المخطوط .

٢ — عالج الموضوع بطريقة ثورية أساسها أن العرب يجب أن يعودوا

إلى سابق مجدهم فيبذلوا الجهود ليكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

٣ — أثبت أصالة العروبة فى مصر عرقاً ودماً إلى جانب عروبة الفكر والثقافة بحديثه عن الهجرات العربية إلى أرض الكنانة منذ أقدم العصور وبذلك أكد أن هذه الهجرات لم تكن حدثاً هامشياً عارضاً بل كانت هجرات متتالية أضفت على مصر وجهها العربى المشرق .

٤ — أثبت أن وجود هذه القبائل فى مصر يؤكد وحدة الأمة العربية فى كافة أقطارها كما يثبت أن كثيراً من هذه القبائل التى هبطت أرض الكنانة لها فروع وأقارب فى شبه الجزيرة العربية أو فى بلاد الشام أو فى العراق أو ليبيا أو المغرب العربى أو السودان . . . وهذا المعنى يؤكد بلا شك الوحدة العربية التى تدعو لها اليوم والتى كانت قائمة بالفعل فى الماضى حيث كان الوطن العربى كله وحدة واحدة لا تتجزأ فلا حدود مصطنعة ولا جوازات مرور . . . .

٥ — هاجم فى هذا البحث فكرة الشعوبية والانفصال التى تفرق بين الأقطار العربية فتنعت مصر بالفرعونية ولبنان بالفينيقية وذلك من أجل إضعاف العرب . .

٦ — دعا فى هذا البحث إلى الاعتزاز بالأصول العربية والمحافظة على الانساب ولكن بغير تعصب أو جاهلية كما دعا إلى ضرورة اجتماع كلمة القبائل من أجل المساهمة فى إحياء التراث العربى والأمجاد العربية الخالدة ، كما أنكر التعصب ودعا إلى سلام وأمان يسود الجميع مصداقاً لقول الرسول عليه السلام « إلا أن دماء الجاهلية موضوعة » .

٧ — تكلم عن جميع القبائل العربية فى أرض الكنانة بلا استثناء غير أنه أفرد جزءاً من بحثه للتحدث عن القبائل العربية فى محافظة قنا ثم استرسل فى الحديث عن إحداها متخذاً إياها نموذجاً صادقاً ومثلا حياً

لحركة الهجرات العربية إلى مصر ونقصد بها قبيلة الأشراف حيث كان لديه من الوثائق والمراجع ما دفعه إلى هذا التوسع فهو أحد أبنائها .

٨ — وقد أدى حديثه عن قبيلة الاشراف إلى توضيح الدور التاريخى الذى قام به الأجداد قبل هجرتهم من مكة المكرمة والمدينة المنورة فهم قد اشتغلوا فى صدر الاسلام بالعلم والدين ثم عند ما دعا داعى الجهاد فى عهد صلاح الدين الأيوبى لبوا النداء وتطوعوا للدفاع عن الأراضى المقدسة ورد العدوان الصليبى عن البلاد وكان هذا هو سبب منحهم الأراضى الموقوفة عليهم بمحافظة قنا تقديراً لهم على جهادهم وتضحياتهم .

٩ — ولعل أجمل ما فى هذا البحث هو إهداؤه إلى قائد العروبة السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، ومن أجدر من عبد الناصر بهذا الأهداء فهو باعث مجد هذه الأمة ومحيى تراثها وهو موحد أبناء يعرب جميعاً تحت راية واحدة هى راية الحرية والاشتراكية والوحدة .

وأخيراً وليس آخراً ، أقدم للابن البار السيد الأستاذ مصطفى شملول خالص التهنئة وعظيم التقدير داعياً المولى جل وعلا أن يوفقه دائماً لخدمة العرب جميعاً فى مجال دراسته وتخصصه .

والله ولى التوفيق ؟

مقدمة البحث

بسم الله والحمد لله والله أكبر ؛ به المعونة ومنه التوفيق ؛ والصلاة والسلام على العربى الأول محمد رسول الله الذى استطاع بفضل مبادىء العدل والمساواة والتسامح والجهاد أن يجعل من العرب أمة واحدة هى خير أمة أخرجت للناس وأن يخلق لهم دولة امتدت حتى صار لها رجل فى الأندلس ورجل فى الهند . فرحمة الله وبركاته عليك يا نبى الإسلام وعلى آلك وأصحابك المخلصين .

وبعد . فإن الوحدة العربية هى الأساس الذى تستند إليه حياة الشعب العربى ، وما تجزئة هذا الشعب إلى كيانات منفصلة سوى مرحلة مؤقتة . . أُقحمت حديثاً إلى حياته .. فالوحدة العربية حقيقة ثابتة لها مقوماتها الأصيلة.

وتتمثل هذه المقومات فى التاريخ الواحد المشترك الذى ربط بين العرب منذ أقدم العصور . وصنع لهم وحدة الضمير والوجدان . وتتمثل فى وحدة اللغة والثقافة فهى التى أوجدت وحدة الفكر والعقل . وتتمثل فى وحدة النضال الذى هو فى حدّ ذاته قوة توحيدية هائلة . وتتمثل فى التعاليم السماوية التى أشرق نورها من هذه الأرض المباركة . أرض النبوة والوحى . فنقلها العرب إلى العالم أجمع نوراً يضىء الطريق للبشرية . كما تتمثل هذه المقومات أيضاً فى التقاليد العربية الواحدة التى ساعدت على توحيد النظرة إلى الحياة . وأوجدت تشابهاً فى التركيب الاجتماعى ميز المجتمع العربى عن غيره باستقرار الحياة العائلية وترابط الأسرة . وليست هذه هى كل مقومات الوحدة العربية . بل إن هناك وحدة الأمل الذى يجمع الملايين من أبناء هذه الأمة فى سبيل

إقامة دولة عربية لها كيان سياسي واقتصادى موحد يهيء للعرب القدرة على اكتشاف رسالتهم واشتراكهم من جديد فى جهود الانسانية الإيجابى .

وإن هذا الأمل المنشود فى الوحدة ليس بدعة · ولا هو مظهر طارىء بسبب أحداث وظروف ماتلبث أن تزول . كما وأنه ليس مستمداً من مثالية خارجية . بل هو نابع من صميم التراث العربى . فما هو إلا بعث لكيان سياسى عاشه العرب من قبل . وإحياء لدولة عظيمة حقيقية استمرت مئات السنين .

وواضح مما تقدم أنه لم تكن بين الأقطار العربية فى الماضى حدود سياسية ولا جوازات مرور . بل وطن عربى واحد وشعب عربى واحد . وقد عرض لى أثناء دراستى لتاريخنا العربى أن هجرات عظيمة قدمت من شبه جزيرة العرب إلى الأقطار المجاورة . فإن قبائل عديدة وفدت من هذا الخضم المقفر إلى المناطق المتاخمة الخصبة · وكانت هذه الموجات البشرية المهاجرة كثيرة ومستمرة . سواء قبل حركة الفتوح العربية الإسلامية أو أثناءها أو بعدها . وكان من نتيجتها استقرار أعداد هائلة من القبائل العربية والأسرات العربية فى المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج . وانتهى الأمر بأن أصبح العرب الذين استقروا فى هذه البلاد جزءاً لا يتجزأ من طبيعة هذه الأرض تماماً كجبالها وهضابها وسهولها . . وانصهر الجميع فى بوتقة العروبة . لا فرق بين مواطن عربى ومواطن عربى ولا بين بلد عربى وبلد عربى .

كما عرض لى أيضاً من واقعنا العربى الحالى وجود قبائل عربية يسكن بعض أفرادها فى قطر ويسكن البعض الآخر فى قطر آخر سواء كان مجاوراً له أو غير مجاور ، فعلى سبيل المثال نأخذ قبيلة أولاد على التى ينتشر أفرادها بين غرب مصر وشرق ليبيا . نصفها هنا ونصفها هناك . . وعائلات الدروز نجد أعداداً منها تسكن فوق جبل لبنان العربى . بينما تسكن أعداد

أخرى من نفس العائلات فوق جبل العرب بسوريا . . وعشائر البدو التى تسكن فى جنوب سوريا هم أقارب لعشـــائر البدو التى تسكن فى شمال الأردن . . وهناك على الحدود بين مصر والسودان نجد قبائل عربية لها أصول واحدة . . وبين اليمن والجنوب المحتل نجد قبائل ترتبط مع بعضها بروابط الدم والنسب .

إن هذا الواقع العربى الحالى يمثل بحق فكرة الوحدة العربية وتكامل الوطن العربى خير تمثيل .

فمن وحى الهجرات العربية التى رواها لنا التاريخ ومن وحى الواقع العربى الذى يؤكد ترابط أمتنا المجيدة؛ من هذا رأيت أن أواجه أعداء الأمة العربية الذين يهدفون إلى التفرقة بين أبنائها فى مختلف الأقطار بقولهم إن المصريين فراعنة . واللبنانيين فينيقيون والسوريين آراميون وأبناء المغرب العربى بربر .. لقد رأيت أن أواجههم بالحقائق التاريخية الدامغة .. فعزمت على القيام ببحث علمى يؤكد أصالة العروبة وعمق جذورها فى قطر عزيز من أقطار الأمة العربية ، إنه مصر . . جمهوريتنا العربية المتحدة ؛ قاعدة النضال ومركز التحرر .

فان مصر كانت دوماً ومنذ أقدم العصور مهجراً للقبائل العربية التى نزحت اليها واستقرت فى ربوعها . ولم تكن هجرات هذه القبائل حدثاً هامشياً أو عرضاً طارئاً بالنسبة لمصر . بل كانت من أهم العوامل التى قررت أصالة عروبتها . وأكدت عراقة أهلها . ومما لاشك فيه أن هذه العناصر الوافدة من العرب استطاعت ألا تجعل من أرض الكنانة أرضاً عربية فحسب ، بل أن تجعل منها قلعة العروبة وحصنها المنيع .

ويسعدنى قبل إنهاء كلمتى هذه أن أنوه عن بلد عربى شقيق عملت به فترة من الزمن وهو « لبنان » فعلى أرض هذا البلد. وفوق ذرى جبله الأشم

وفى ربوعه الهادئة أتيحت لى الفرصة لأن أقرأ المراجع بإمعان وأتحرى الحقائق بدقة . حتى استكملت هذا البحث .

وإنه وفاء لتلك الأيام بزمهريرها الشديد فى الشتاء ونضرتها الجميلة فى الربيع . ووفاء للجيل العتيد الذى أنجب الأبطال من أبناء لبنان وجب التنويه .

كما يسعدنى أيضاً أن أقدم شكرى الجزيل وتقديرى الصادق إلى جميع الذين شجعونى على طبع هذا البحث ونشره .

المؤلف

مصطفى كامل محمود شعلول

١٥ شعبان ١٣٨٤ هـ
١٩ ديسمبر ١٩٦٤ م

« إننا فى مصر نجد عائلات وبلاداً بأكملها . . أتت من شبه الجزيرة . . واستقرت فى مصر ، وعندنا فى الصعيد هناك بنى مر من قبائل مرّ ، هناك بنى محمد ، هناك بنى حسن ، هناك بنى علىّ . . وإننا بهذا نمثل الوحدة العربية الحقيقية ، لا فرق بين بلد عربى وبلد عربى ، لا فرق بين مواطن عربى ومواطن عربى » .

جمال عبد الناصر

صنعاء — ٢٥/٤/١٩٦٤

القسم الأول

القبائل العربية في أرض الكنانة

حركة الهجرات العربية كحركة نبض القلب

الحياة مبعثها القلب . فهو ينبض تلقائياً فيدفع الدم فى الشرايين إلى بقية أجزاء الجسم . كذلك كانت الجزيرة العربية على طول فترات التاريخ مبعث الحياة للحلقة السعيدة المحيطة بها . . تلك الحلقة التى تتمثل فى العراق ثم الشام ثم مصر وعند وادى قنا تتصل بجزيرة العرب إلى اليمن وحضرموت ثم عمان فالعراق مرة أخرى .

لقد كان جفاف الصحراء يضغط على السكان فى شبه الجزيرة . وكان القحط يعم بين الحين والحين فى جنبات البادية . . ونتيجة لهذا القحط والجفاف تحدث الهجرات من شبه الجزيرة إلى بقية المناطق المجاورة الخصبة . . وتتجه قبائل عربية بأكملها إلى بلاد الشام أو العراق أو مصر أو غيرها . ومما لاشك فيه أن العناصر التى تقوم بمثل هذه الهجرات لابدَّ وأن تكون عناصر نشيطة مليئة بالحيوية . فهى بهجرتها تنشد الحياة فى ربوع هذه البلاد ولكنها مع ذلك تبعث الحياة أيضاً فى مهجرها .

ومع أن العرب سكان المناطق المحيطة بشبه الجزيرة هجروا موطنهم الأصلى لأن هذا الموطن عجز عن سدّ احتياجاتهم المادية . إلا أنه من الناحية الروحية نجد أن الجزيرة كانت وستبقى مصدر الإشعاع ومبعث النور حيث منازل الوحى فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو القدس الشريف . فالعرب كل العرب من مسلمين ومسيحيين يتجهون بمشاعرهم وأفئدتهم بل وبصلواتهم نحو هذا المنبع الزاخر بالإيمان .

ومهما يكن من أمر فإن هذا النمط الجغرافى والتاريخى لعالمنا العربى نمط طريف حقاً . . يتبين لنا منه مدى التكامل والترابط بين أقطاره سواء من الناحية الجغرافية أو التاريخية .

أصالة العروبة فى مصر

إن من أهم الدوافع التى حفزتنى إلى كتابة هذا البحث هو أن أرد على أولئك الذين يتجنون على التاريخ . ويقلبون الحقائق . فيصفون مصر بالفرعونية وغيرها من الأقطار العربية بالفينيقية أو الآرامية أو الآشورية فما هؤلاء الشعوبيون والانفصاليون .. ماهم إلا دعاة هزيمة وأبواق تفرقة . فهم يقصدون من وراء ذلك إلى عزل مصر عن الوطن العربى الكبير وتكفير أهلها بالقومية العربية . وعندئذ تتاح لهؤلاء الأعداء الفرصة لتحطيم العرب والقضاء على فكرة الوحدة العربية . فهم يعلمون مدى تفوق مصر فى القوة العددية والثروة المادية . ومدى أهمية موقعها الجغرافى من الناحية الاستراتيجية . فهى تتوسط مشرق العرب ومغربهم . وفيها تجرى قناة السويس عنق الزجاجة وشريان المواصلات العالمية .

ومما لاشك فيه أن عزل مصر ضربة قاضية للعرب فى كل مكان . ويشهد التاريخ على أن الصليبية من قبل جربت أن تستولى على فلسطين . فتصدت لها مصر . وعندئذ أدرك الصليبيون أنه لا استيلاء على فلسطين إلا بالإستيلاء على مصر . فجاءت حملاتهم ونزلت فى دمياط تحلم بدخول القاهرة . ولكن عرب مصر هزموهم فى المنصورة شر هزيمة وأسروا ملكهم لويس التاسع . . وتناثرت جماجم الصليبيين وأشلاؤهم على طول طريق الفرار بين المنصورة ودمياط . واختلطت الجماجم والأشلاء بالأرض وأصبحت سماداً للزرع تماماً كروث البهائم .

وفى عين جالوت بفلسطين حمت مصر الحضارة كلها من الدمار بالقضاء على جموع المغول وجحافلهم .. هذه هى مصر التى كانت ولم تزل حصن العروبة المنيع وقوة الدفاع الظافرة فى كل معركة من معارك الحرية .

إن مصر العربية ما هى الا جذوات تحت الرماد أخفتها عن العيون

سنين طويلة من تسلط بعض الحكام الأجانب عليها. فلم تكد تخلص بحريتها من الأجانب حتى اضطرمت تلك الجذوات ناراً محرقة ونوراً ساطعاً. لذلك يدأب الأعداء على نشر الدعاوى الانفصالية حتى يشككونا فى أنفسنا ويشككوا العرب فى عروبتنا. فنعتزل ونكفر بقوميتنا.. وإذا قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا أن عروبة مصر متألقة كنور الشمس فى كبد السماء. فقد جاءت الهجرات العربية إلى مصر منذ أقدم العصور[١].

فإنه قبل ظهور الاسلام شهدت مصر هجرات عربية عظيمة اليها.. وفى ذلك يقول أحد المستشرقين: «إن أقباط مصر طعموا بتيار قوى من الدم العربى. وكان يبدو جلياً أن العرب قدموا فى هجرات ضخمة وصلت إلى السودان قبل الفتح الاسلامى. واندمج العرب الرحل فى حضارة وادى النيل القديمة وبقيت لهم لغتهم العربية. فالعرب أصبحوا نيليين ولكن القبط استعربوا»[٢].

وعندما ظهر الاسلام وتم للعرب فتح مصر أمر عمرو بن العاص جموع القبائل التى اشتركت معه فى الفتح بالانتشار فى أرض النيل واتخاذ المنازل فى كل مكان منها. ومنذ ذلك الحين بدأ توافد العرب على مصر بصورة واضحة.. وهكذا بدأت عملية التعريب النشطة.

على أن الهجرات العربية العظيمة هى تلك التى حدثت فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى. ويجب ألا ننسى أن الحدود السياسية وجوازات المرور لم توجد بين البلاد العربية طوال فترات التاريخ. ولكن الاستعمار هو الذى فرقنا وحدد بيننا الحدود. وقسمنا ليسود.

---

(١) مصطفى الشهابى: القومية العربية ص ٢٨، ٢٩.

(٢) محمود كامل: عروبتنا ص ٥٥، ٥٦.

تاريخ الهجرات العربية إلى مصر

يلخص لنا الدكتور إبراهيم رزقانة تاريخ الهجرات العربية إلى مصر بقوله :

« إن دخول العرب مصر مرّ بالمراحل الآتية » :

المرحلة الأولى :

شغلت القرون الأربعة أو الخمسة السابقة لظهور الإسلام وكانت القبائل فى هذه المرحلة تفد من الحجاز ومن جنوب غرب شبه الجزيرة إلى الشمال حيث تستقر بالقرب من حدود مصر الشرقية إلى أن اشتركت فى عملية التعريب النشطة التى شغلت الفترة التالية لذلك .

المرحلة الثانية :

كانت الهجرات تفد فيها بلا انقطاع من أجزاء مختلفة من بلاد العرب. وقد أدخلت هذه الهجرات بالفعل دماء جديدة بمصر فبدأت هذه المرحلة بفتح المسلمين لمصر فى القرن السابع الميلادى . واستمرت حتى أواخر القرن الثالث عشر حينما تغيرت النظرة إلى العرب .

المرحلة الثالثة :

لم تصل فيها هجرات عربية جديدة إلى مصر وأصبح الإتجاه نحو وقف هذه الهجرات لأن حكام مصر لم يصبحوا من العرب . وقد استمر النفوذ العربى قوياً حتى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر واستمرت الأفواج العربية يتلو بعضها بعضاً ثم تغير نوع الحاكم فى مصر فلم يعد عربياً بل أصبح مملوكا . فتوقفت هجرات العرب إلى مصر .

ومن الملاحظ أن العرب الذين استقروا فى أرض الكنانة قد مارسوا

الزراعة وأقدم الذين مارسوها من العرب هم قبائل قيس فى منطقة بلبيس وأما قبائل شمال شرق الحوف (شرق الدلتا) فرغم قدمهم بهذه الجهات فإنهم لم يمارسوا الزراعة إلا بعد حكم المماليك . ويعتبر العبايدة فى جنوب الحوف آخر من اشتغل بالزراعة وعاش معيشة الاستقرار[١] » .

أما المقريزى فإنه تحدث بإسهاب عن هذه الهجرات فى كتابه « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب » . وقد عدّد لنا القبائل العربية بمصر بقوله : «ولما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه إلى مصر كان بأرض مصر من العرب طلحة وجعفر وبلىّ وجهينة ولخم وجذام وشيبان وعذرة وطىّ وسنبس وحنيفة ومخزوم . وفى جرائد الدولة الفاطمية منهم ألوف[٢]» .

ومن النصوص التى تؤكد نزول أعداد هائلة من القبائل العربية فى أرض الكنانة ما قاله الكندى فى كتابه « الولاة والقضاة » :

« إنه على عهد الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك قدمت إلى مصر جموع من القبائل القيسية . فقد وفد عليها مائة أهل بيت من بنى نصر ومائة أهل بيت من بنى عامر ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ومائة أهل بيت من بنى سليم ونزلوا بلبيس وقد أمرهم هشام بالزرع واشترط عليهم ألا ينزلوا الفسطاط . وعندما مات هشام كان ببلبيس وحدها ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس » . ثم أردف الكندى بقوله : « إنه على عهد الخليفة الأموى مروان بن محمد نزل مصر ثلاثة آلاف أهل بيت »[٣] .

ولكى تكون دراستنا لموضوع هجرات هذه القبائل دراسة وافية ينبغى أن نرتب مراحل الهجرات ترتيباً زمنياً .

---

(١) دكتور ابراهيم رزقانة : العائلة البشرية ص ٣٤٦ — ٣٤٧ .

(٢) المقريزى : البيان والإعراب ص ٣٣ .

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٧٦ — ٧٧ .

الباب الأول

أولا — فى العصور القديمة

لاحظ أليت سميث أن التكوين الجسمانى للعرب المحدثين الذين يسكنون اليمن والحجاز والبدو الرّحل الذين يفدون إلى مصر بين آن وآخر لا يختلف عن النماذج الجنسية التى عرفت من البقايا العظمية لسكان مصر فى عصر ماقبل الأسرات فإذا كان هؤلاء العرب المحدثون هم سلالة أولئك الذين كانوا يسكنون شبه جزيرة العرب منذ أقدم العصور البشرية . فإنه من الصعب أن نميز بين الهياكل البشرية المصرية وبين الهياكل العربية . وقد لوحظ فوق هذا أن جزءاً كبيراً من العرب المحدثين يتفق فى شكله مع سكان مصر فى عصر ما قبل الأسرات . ومن ثم ليس هناك شك فى أن إتصالا وجد بين العنصرين منذ أقدم العصور البشرية[1] .

وقد ظهر أن العرب كانوا قبل الإسلام يسكنون مدينة قفط وفى ذلك قال أسترابون المؤرخ اليونانى أن نصف سكانها منهم . وربما أخذوا كلمة « قبط » من النسبة إلى هذه المدينة القديمة الواقعة فى طريق الحجاز .

كما ذهب بعض المؤرخين العرب المحدثين الذين توفروا على دراسة تاريخ عمرو بن العاص إلى أنه سلك طريقاً بدوياً يستطيعه البدو واستطاعوه فى قديم الزمن . ولا يزال سكانه منذ عرفه التاريخ بدوا يشعرون بعصبية القرابة لهذا الداتح الجديد .

ومن الجماعات العربية التى استقرت قبل الإسلام فى شرق الدلتا قوم

---

(١) دكتور رزقانه : العائلة البشرية ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

يقال لهم « اليشموريون » إنحدروا على أرجح الأقوال من سلالة العمالقة الأقدمين . وقد كان لهؤلاء اليشموريين مواقع إستطلاع وعبور فى هذه المنطقة . إذ كانوا يسكنون المراعى الواسعة على تخوم الصحراء بين البحيرات الشمالية وأودية الجنوب . وكان اليشموريون يعاونون العرب الفاتحين كما عاونهم عرب الصحراء فى الشام على اختلاف العقيدة والمقام . وإذا لاحظنا أن بادية الفيوم كان يسكنها أناس يتكلمون بلهجة يشمورية علمنا أن أقسام البادية العربية لم تتغير كثيراً من قديم الزمن . وأن عمرو بن العاص قصد إلى الفيوم قبل فتح منف على علم بأصول هذه السلالة كما يقول العقاد فى كتابه « عمرو بن العاص » ص ٧٧ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

هذا بالإضافة إلى ما ذكره عباس عمار فى كتابه « المدخل الشرقى لمصر أو أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية » من أنه :

« يأتى الإسلام وسيناء ينزل على حدودها ويمتد إلى بعض نواحيها الشرقية قبائل كهلانية من غسان ولخم وجذام . فلما امتدت الفتوحات الإسلامية شمالا كان لا بد أن يتفرق النصارى من أولئك العرب ومنهم غالبية غسان فينزل جزء منهم أرض الجفار فى شمال سيناء حتى كان منهم حكام تنيس نفسها . وقد ذكر مؤرخو الفتح الإسلامى لمصر كيف أن الحصون على طريق الرمل الشمالى فى سيناء كرفح والعريش والواردة والبقارة وغيرها قد سكنها قوم من هؤلاء العرب المتنصرة يؤدون المال للمقوقس . كما ذكروا أن النجدة التى أرسلها عمر بن الخطاب عبر وسط سيناء لمساعدة عمرو بن العاص قد قابلت جمعاً هائلا يقرب من ثلاثة آلاف سألوهم فإذا هم من عرب غسان ولخم وعاملة »[١] .

---

(١) محمود كامل : عروبتنا ص ٥٠ ، ٥١ .

ولعل الامتزاج التاريخي الطويل مدى آلاف السنين بين جنوب غرب آسيا وشمال شرق إفريقيا مما جعل أهل المنطقة كلها شعباً واحداً . يحس بشعور واحد متجاوب . لعل هذا الامتزاج هو الذى جعل أقباط مصر يستقبلون قدوم العرب بمثل ذلك الترحاب رغم اختلاف الدين . بينما وقف هؤلاء الأقباط قبل ذلك بقرنين اثنين موقفاً عدائياً جباراً من حكام مصر المسيحيين البيزنطيين عقب نفى البطريق المصرى عام ٤٥١ م وموته فى المنفى عام ٤٥٤ م وتعيين أحد أعوان البيزنطيين « بروتيريوس » خلفاً له بين عامى ٤٥٢ ، ٤٥٧ رئيساً لكرسى الاسكندرية . إذ أن المصريين أبوا الرضوخ لذلك واختاروا مصرياً لتولى الكرسى البطريركى هو تيموثاوس . ولما عزل بالقوة اشتعلت ثورة المصريين . وكادوا يجهزون على الإسكندرية ثم اغتالوا بروتيريوس صنيعة الغاصب وجرّوا جثمانه فى طرقات الاسكندرية وأحرقوه وذروا رماده فى الهواء(١) .

وهكذا يبدو لنا الفرق واضحاً بين معاملة المصريين للعرب الفاتحين وبين معاملتهم لغير العرب من فرس أو روم .

ومما لاشك فيه أن العرب الفاتحين هم أول من تسمى بالمصريين ولم يأنفوا من مساواة أبناء البلاد بالانتساب اليها كما أنف الرومان واليونان من قبلهم(٢) .

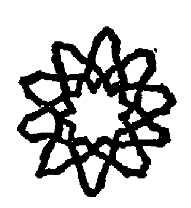
ولعل حديث هاجر أم اسماعيل عليه السلام ومارية القبطية زوجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . لعل هذا الحديث هو خير ما يؤكد صلات الأرحام التى ربطت بين القبط والعرب على طول فترات التاريخ ووشائج القربى التى جمعت بينهم منذ أقدم العصور البشرية .

---

(١) محمود كامل : عروبتنا ص ٥٢ ، ٥٣ .
(٢) محمود كامل : نفس المصدر ص ٥٠ .

فإن هاجر أم اسماعيل مصرية صميمة . ونحن نعرف أن ابراهيم عليه السلام ارتحل مع زوجته سارة من العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر فأهدى إليه ملكها هاجر فتزوجها وولدت له اسماعيل . فغضبت سارة حين رأته يسوى بين هاجر وبينها . فأقسمت ألا تساكنها . فصاحب ابراهيم هاجر وابنها إلى بلاد العرب . وأنزلها بالوادى الذى تقوم به مكة اليوم . وتزوج اسماعيل فتاة من جرهم ولدت له اثنى عشر ولداً هم آباء العرب المستعربة أو القيسية . وهؤلاء ينتمون من ناحية خؤولتهم فى جرهم إلى العرب أبناء يعرب بن قحطان وينتمى ابوهم إسماعيل من ناحية خؤولته إلى مصر .

وفى سنة ٦٢٧م عندما أرسل محمد رسول الله كتبه إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الدين الجديد . كان المقوقس حاكم مصر صاحب أجمل رد على رسالة النبي وكان أكثرهم وداً ومجاملة . فقد بعث مع حاطب بن بلتعة بكتاب إلى رسول الله يقول له فيه إنه يعتقد أن نبياً سيظهر كما بعث بهدايا كثيرة . ولقد اصطفى الرسول مارية القبطية وتزوجها . فولدت له ابراهيم وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : « استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً »(١) .



(١) محمد فرج : عمرو بن العاص ص ١٤٦ ، ١٤٧ . (طبع ونشر دار الفكر العربى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) .

الباب الثانى

ثانيا ــ فى العصور الوسطى

بالفتح العربى الإسلامى بدأت مصر تدخل فى مرحلة هامة من تاريخها . فمنذ ذلك الوقت بدأت ترسخ فيها دعائم القومية العربية على أسس متينة وقواعد مكينة . ولعل من أهم هذه الأسس التى أعطت لمصر وجهها العربى المشرق تلك الهجرات العربية النشطة التى شغلت الفترة التالية للفتح .

وإذا أردنا أن نتتبع حركة توافد العرب على مصر فى هذه المرحلة الهامة لوجدنا أنه عندما تقدم عمرو بن العاص إلى أرض الكنانة فاتحاً كان معه جيش يتراوح عدده بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ثم لحقت به أربعة آلاف أخرى . ثم وصل الزبير بن العوام ومعه اثنى عشر ألف مقاتل . وكانت قبيلتا لخم وجذام ممثلتين فى الجيش العربى أظهر تمثيل . ثم أرسل عمر بن الخطاب عبد الله بن سعد بن أبى سرح لغزو النوبة وكان معه عشرون ألف مقاتل : وخلال حكم ٨٣ حاكما عربياً توالت هجرات القبائل(١) وفى ذلك يقول عباس عمار فى كتابه « المدخل الشرقى لمصر » ص ١٠٤ ، ١٠٧ : إن سيناء أصبحت طوال القرون الإسلامية الأولى طريق مرور فقط تعبرها القبائل بشكل لم تعهده فى فترات التاريخ السابقة . وكان من الأسباب الهامة الدافعة إلى تدفق القبائل إلى مصر عبر شبه الجزيرة مجىء الوالى الجديد الذى كان يرافقه جيش يقرب من ٢٠,٠٠٠ مقاتل غالبيتهم من العرب . . والذى كان وجوده فى الحكم مشجعاً للقبائل التى ينتمى إليها على أن تهاجر إلى مصر

---

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٩ ، ١٠ .

كما يدل على ذلك تحليل القبائل المختلفة التى هبطت مصر فى عهود الولاة المتتابعين . . . »(١) .

ومن المعروف أنه فى عهد الدولة الأموية وفدت إلى مصر جموع من قريش معظمهم من بنى أمية وجموع من قيس عيلان ومن جهينة ومن الأزد ومن حمير ومن لخم .

وفى العهد العباسى وفدت جموع من بنى العباس ومن تميم ومن الأزد ومن طى ومن لخم ومن مذحج ومن بجيلة ومن حمير(٢) . ولما بدأت العناصر غير العربية تحكم مصر بعد ذلك وبالتالى لم يعد هؤلاء الحكام يحابون العرب كما حدث أثناء حكم احمد بن طولون ٢٥٧ — ٢٧١ هـ (٨٧٠ — ٨٨٤م) بدأت القبائل العربية التى كانت قد هاجرت إلى مصر تهاجر من جديد إلى شمال إفريقيا وإلى السودان .

ولما تولى الفاطميون حكم مصر سنة ٣٦٣هـ(٩٧٣م) عاد الحكم العربى الصميم إلى مصر ورأى الخلفاء الفاطميون فى القبائل العربية المستقرة بسورية على حدود مصر الشرقية مصدر خطر على حكمهم الجديد فى شمال وادى النيل . فانتهوا إلى تشجيع تلك القبائل على الهجرة إلى مصر (٣) .

ولكن عندما قبض المماليك على زمام الحكم فى مصر بعد انتزاعه من العرب أصحاب السلطان أصلا ، بدأت تنقلب الأحوال وتتغير معايير الأمور . فإن المماليك وبخاصة المماليك البحرية نظروا إلى العرب كعنصر غير مرغوب فى بقائه فى البلد الذى آلت إليهم مقاليد حكمه . فقد تملك المماليك خوف وقلق من قيام العرب والعربان بإشاعة الفتن والثورات .

---

(١) محمود كامل : عروبتنا ، ص ٥٧ .

(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، جـ١ ص ٩ ، ١٠ .

(٣) محمود كامل : نفس المصدر ، ص ٥٨ .

وبذلك فإننا نجد أن الهجرات العربية إلى مصر فى هذه الفترة لم تتمدم فحسب . بل تحولت إلى موجات من الفارين منها بسبب اضطهاد المماليك للعناصر العربية[١] .

ولعل من أهم المراجع التى يمكن الاعتماد عليها فى موضوع الهجرات العربية كتاب « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب » الذى كتبه المقريزى وعثرت عليه الحملة الفرنسية فأخذت النسخة معها . ولخص كاترمير (Quatremère) ما فيه فى كتابه : Mémoire sur les Tribus Arabes établis en Egypte. « مذكرة عن القبائل العربية المقيمة فى مصر » . ثم أصبحت هذه الوثيقة عمدة الكتاب الأجانب عن القبائل العربية فى مصر[٢] .

لقد قسم المقريزى هذه القبائل فى مصر إلى ثلاثة أقسام . ويمكننا عند دراسة هذه القبائل أن نسير على نهجه فى هذا التقسيم :

(ا) القبائل القحطانية (اليمنية) .

(ب) القبائل العدنانية (القيسية) .

(ج) قريش .

(ا) القبائل القحطانية (اليمنية) :

١ — جذام بن عدى وقد جاءت جذام فى الفتح مع عمرو بن العاص وسكنت فى منطقة شرق الدلتا وكانت هى ولخم أكبر أنداد قيس فى هذه المنطقة ومن بطون قبيلة جذام بنو حرام الذين يقطنون فى الوقت الحاضر محافظة المنيا(٣) .

---

(١) محمود كامل : عروبتنا ، ص ٥٩ .

(٢) محمود كامل : نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ١ ص ٢٥٧ .

٢ — طيء وهي من أكبر القبائل التي نزلت بمصر .

٣ — بلي وجهينة وترجع القبائل الجهينية بنسبها إلى عبد الله الجهني الصحابي وجهينة من قبيلة قضاعة اليمنية(١) .

٤ — لخم وهو أخو جذام وكان للخميين ملك بالحيرة وهم ينسبون إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ومن بطون لخم قبيلة بني مر التي نزلت بأسيوط(٢) وما زالت قرية بني مر في محافظة أسيوط تحمل اسم هذه القبيلة حتى اليوم . وإليها ينسب رائد القومية العربية وزعيم نهضتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

وكذلك هبطت مصر مع الفتح قبائل قحطانية عديدة منهم بنو حمدان من ذي الأصبح ويذهب أبو صالح الأرمني إلى أن الجيزة بنيت خصيصاً لهم ومنهم الأنصار من الأزد وكانت ديارهم بحري منفلوط وما زالت حتى الوقت الحاضر إحدى قرى محافظة أسيوط تحمل اسم الأنصار (٣) ومن القبائل اليمنية أيضاً بنو كنانة عذره وكانوا في الدقهلية ومنهم بنو بهراء (٤) الذين ينسب إليهم المقداد بن الأسود أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ب) القبائل العدنانية (القيسية) :

١ — قيس عيلان وقد نزل من القبائل القيسية عدد كبير وخاصة على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وواليه ابن الحبحاب الذي أقطعهم أرضاً في بلبيس .

---

(١) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالي (سكانه وقبائله) ص ٢١٠ .
(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ص ١٠٦٣ .
(٣) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلي — مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢) .
(٤) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر ج ١ ص ٤١ — ٥١ .

٢ — فزاره وقد رافقت فزاره بنى هلال فى دخولهم مصر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

٣ — هلال وسليم وينتسب الهلاليون إلى هلال بن عامر بن صعصعه ابن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر . أما قبائل سليم فإنها تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمه ابن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر .

وقد دعاهم الخليفة الفاطمى للنزول بمصر فهبطوها وأنزلهم الصعيد . غير أن بعض الإضطرابات والقلاقل حدثت بعد ذلك فى بلاد المغرب ضد الحكم الفاطمى فوجه المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين جموعاً غفيرة من بنى هلال وبنى سليم ومعهم عديد من القبائل العربية بمصر . وجههم جميعاً نحو المغرب وقال لهم « قد اعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس العبد الآبق » كما كتب الوزير البازوردى إلى المغرب « أما بعد . فقد أنفذنا إليكم خيولا . وأرسلنا عليها رجالاً كهولا . ليقضى الله أمراً كان مفعولا . » . فانتشروا كالجراد واستقر كثيرون منهم فى طول شمال إفريقيا (١) ولكن كثيراً من قبائل هلال وسليم عادت مرة أخرى إلى مصر فى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) حيث استقرت على ضفاف النيل مرة ثانية (٢) .

٤ — ربيعه وكنز وأصلهم من ربيعة بن نزار . وقد بسطت ربيعة نفوذها على سكان منطقة النوبة حتى كونوا هناك شبه ارستقراطية حربية وفى سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٠ م) ظفر شيخهم أبو المكارم هبة الله « الأهوج المطاع » بأبى ركوة الأموى الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمى فمنحه

---

(١) الجبوتى : أنساب قبائل العرب ص ١٤ — ١٨ .
(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ١٩ — ٢٢ .

الحاكم لقب « كنز الدولة » وأضحت ربيعة تسمى نفسها بنى كنز . وقد ذكر ذلك ابن خلدون ج ٦ ص ٥ (١) « كما أننا نجد بين الكنوز فى الوقت الحاضر فى كثير من الأحيان أشخاصاً يمتازون بالملامح العربية الوسيمة »(٢) .

(ج) قريش :

يقول ماك مايكل فى كتابه « تاريخ قبائل العرب فى السودان » ج ١ ص ١٤١ أنه كانت هناك بطون من قريش ممثلة فى الفتح من بنى عدى وبنى مخزوم وبنى أمية وبنى العباس وبنى سهم . ومن قريش أيضاً بنو هاشم الذين توالت هجرتهم فيما بعد إلى مصر . ومن فروع بنى هاشم نجد الأشراف من بنى الحسن والحسين والجعافرة أبناء جعفر الطيار بن أبى طالب (٣) والعليقات أبناء عقيل بن أبى طالب (٤) وبنى العباس بن عبد المطلب :

١ — بنو سهم فى الفسطاط .

٢ — بنو عدى فى البرلس . ومازال حتى الوقت الحاضر توجد قرى فى أسيوط وبنى سويف تحمل اسم (بنى عدى) (٥) .

٣ — بنو تيم بن مرة وهم أبناء عبد الرحمن ومحمد ولدى أبى بكر الصديق وقد سكنوا الأشمونين والبهنساوية وانقسموا إلى ثلاث فرق هى : بنو اسحاق وبنو طلحة وبنو محمد .

٤ — بنو مخزوم فى الأشمونين .

---

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٥٢ — ٦١ .
(٢) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالى (سكانه وقبائله) ص ٣٠٤ .
(٣) أحمد لطفى السيد : نفس المصدر ج ١ ص ٦٦ .
(٤) أحمد لطفى السيد : نفس المصدر ج ١ ص ٨٢ .
(٥) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى — مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢/٢٧٩) .

٥ — بنو زهرة بن كلاب بن مرة الذين منهم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نزلوا الأشمونين وما زالت قرية فى المنيا تحمل اسم زهرة بن كلاب .

٦ — بنو عبد الدار بن قصى ومنهم بنو شيبة فى سفط والبهنساوية ويعرفون بجماعة نهار .

٧ — بنو عبد العزى بن قصى ومنهم الزبير بن العوام ومن بنى الزبير من نزل بالبهنساوية . فمن ولد عبد الله بن الزبير بنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان ومن ولد مصعب بن الزبير جماعة محمد بن رواق ومن ولد عروة ابن الزبير بنو غنى وبهم تعرف قرية بنى غنى بسمالوط بمحافظة المنيا .

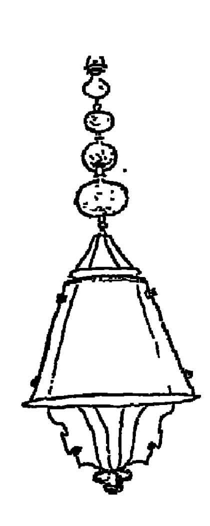
٨ — بنو أمية ومنهم بنو شادى الذين سكنوا القصر الذى عرف باسمهم فيقال له « قصر بنى شادى » أو « قصر بنى كليب » وقرية القصر تتبع الآن محافظة قنا (١) .

٩ — بنو هاشم الذين استقروا فى مواضع مختلفة من مصر . وترجع أسباب هجرتهم من شبه الجزيرة إلى ما تحملوه من صنوف الاضطهاد على يد بنى أمية ... ثم عند ما تولى بنو العباس زمام الحكم عملوا على مضايقة أبناء عمومتهم من أولاد الحسن والحسين . هذا فى العصر الأموى والعباسى . ولما جاء عهد الفاطميين بمصر زاد عدد أبناء الحسن والحسين فيها لأن الدولة دولتهم . ولما انقضى العهد الفاطمى وجاء حكم الأيوبيين والمماليك كان الأشراف من بنى الحسن يحكمون مكة المكرمة وكان الأشراف من بنى الحسين يحكمون المدينة المنورة . وكان الأيوبيون يكرمون شريف مكة وشريف المدينة غاية التكريم . . . فكانت مصر على عهدهم كعبة الوافدين من هؤلاء الأشراف . . كما حدث بالنسبة للأشراف من ذرية الشريف جمال الدين

---

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٦٣ ، ٦٤ .

جماز(١) بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة(٢) . فقد هاجروا إلى قنا بصعيد مصر على عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم لحق بهم فى قنا أبناء عمومتهم أولاد الشريف عنقا من بنى الحسن فى منتصف القرن العاشر الهجرى (القرن السادس عشر الميلادى) .



---

(١) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ١١٥٢ .

منازل القبائل على حسب التقسيم الادارى لمصر
فى القرن التاسع الهجرى
(القرن ١٥ الميلادى)

وقد استعرض القلقشندى[١] الذى عاش فى القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) . استعرض فى كتابه (صبح الأعشى) أسماء القبائل العربية ومنازلها على حسب التقسيم الإدارى لمصر فى عهده . فنى الوجه القبلى قال أننا نجد :

أولا : فى بلاد الأعمال القوصية قبائل :

(ا) بنو شادى بالقصر (قصر بنى كليب) وهذه القبيلة تنتسب إلى بنى أمية .

(ب) العجالة وهم بنو العجيل بن الذئب .

(ح) بنو بلى من قضاعه بن حمير بن سبأ من القحطانية (اليمنية) .

ويضيف المقريزى إلى بلاد الأعمال القوصية أسماء هذه القبائل :

(د) الجعافرة وهم بنو جعفر الطيار بن أبى طالب[٢] .

(هـ) الكنوز وهم من القبائل العدنانية (القيسية) . ويسكن الكنوز فى منطقة النوبة[٣] .

وقد ذكر الدكتور محمد عوض محمد من بين القبائل التى تسكن منطقة النوبة أيضاً :

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٧ — ٧٢ .
(٢) المقريزى : البيان والإعراب ص ٣٩ .
(٣) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج١ ص ٦٠ .

(و) قبيلة البشاريين وهم ينتمون إلى بنى كاهل وإلى أحد أبنائه المسمى بشار أو بشاره ومنه اشتق اسم البشاريين(١) .

كما أشار عمر رضا كحالة صاحب كتاب (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) إلى قبيلة أخرى تسكن فى قنا وأسوان وهى :

(ز) قبيلة العبابدة وينتسب العبابدة إلى عرب الحجاز(٢) .

ثانياً : فى أعمال الأشمونين نجد بنى ثعلب وهم أولاد أبى جحيش من الحيادره من ولد اسماعيل بن جعفر الصادق وكانت منازلهم بدروت سربام. وغلب عليها الشريف حصن الدين بن ثعلب فعرفت بدروت الشريف (ديروط الشريف) .

ثالثاً : فى أعمال البهنسا نجد :

(أ) أولاد زعازع من قيس عيلان .

(ب) أولاد قريش من أمراء بنى زيد .

(ج) عرب هواره الذين يمتدون من بهنسا حتى أسوان وكانت أوطانهم الأولى تمتد من محافظة البحيرة ومن الاسكندرية إلى مسافة بعيدة نحو الغرب والجنوب . وظلت هذه حالهم إلى آخر المائة الثامنة هجرية (القرن الرابع عشر الميلادى) ثم اضطروا تحت ضغط قبائل زنارة وحلفائهم من بقية عرب البحيرة إلى الخروج عن هذه المناطق .. واتجهوا إلى صعيد مصر . فنزلوا بالأعمال الأخميمية فى جرجا وما حولها ثم قوى أمرهم وكثر جمعهم حتى انتشروا فى معظم الوجه القبلى(٣) . ويقول المقريزى عن الهواره

---

(١) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالى (سكانه وقبائله) ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧١٧ .

(٣) دكتور محمد عوض محمد : السودان الشمالى (سكانه وقبائله) ص ٢٤٩ .

أنهم من القبائل اليمنية وقد أنزلهم السلطان الظاهر برقوق ســـنة ٧٨٢ هـ (١٣٨٠ م) فى صعيد مصر . وذلك بأن أقطع اسماعيل بن مازن الهوارى ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها(١). ويضيف الخالدى صاحب (كتاب المقصد الرفيع المنشا ــ مخطوط) على ذلك بقوله إن الإمرة كانت لبنى مازن فى الهواره ثم صارت إلى أولاد غريب ثم عادت لأولاد مازن فى سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م)(٢) ومن المتواتر بين عائلات الهوارة أنهم ينتسبون إلى دحيه الكلبي والمعروف أن بنى كلب بن وبرة من قبيلة قضاعة . وقضاعة من بنى مالك بن حمير بن سبأ أى أنهم من عرب اليمن كما قال المقريزى . وقد كان بنو كلب ينزلون فى الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام . ومنهم زيد بن حارثة الكلبي أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقسم صاحب كتاب (أنساب قبائل العرب) عائلات الهوارة إلى خمسة فروع هى : أولاد على (وهم غير أولاد على الذين يسكنون فى البحيرة) وأولاد عليوة والبلابيش وأولاد يحي والسماعنة ثم يضيف إلى هذه الفروع أيضاً الهمامية والفضيلات والوشاشات(٣) .

وما زالت منازل الهوارة تمتد حتى اليوم فيما بين محافظتى سوهاج وقنـا فى قرى كثيرة منها أولاد يحي وأولاد سالم والبلابيش بسوهاج وأبى مناع وفاو والرئيسية والشاورية وهو والحيدات بقنا .

أما فى الوجه البحرى فقد قال القلقشندى أننا نجد :

أولا : فى أعمال الشرقية قبائل :

(١) ثعلبة ومنهم بنو زريق والعليميين .

---

(١) المقريزى : البيان والإعراب ص ٦٠.

(٢) الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ص ١٤٣ ، ١٤٤ مخطوط .

(٣) الجبونى : أنساب قبائل العرب ص ١٩٤ — ١٩٦ .

(ب) جذام ومنهم بنو عقيل وبنو الوليد .

(ج) أولاد منازل .

(د) بيت نمىّ بن خثعم .

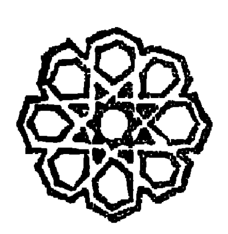
(هـ) بيت مفرج بن سالم .

ثانياً : فى أعمال المنوفية نجد أولاد نصير الدين من قبيلة لواته .

ثالثاً : فى أعمال الغربية نجد أولاد يوسف من طىء وهم قحطانية ومقرهم مدينة سخا .

ويضيف القلقشندى فى كتابه أيضاً عن القبائل العربية أن بنى هلال ابن عامر كانوا ينتشرون فى الصعيد وبرقة . وكانت منازلهم تمتد بين مصر وأفريقيا . وأما بنو فزارة فكانت منازلهم فى الصعيد وقليوب . وبنو كنانة بالأخميمية . وبنو كلاب بالأشمونين بالصعيد . وبنو شيبة بسفط بالصعيد وبنو الحسين فى جرجا ومنفلوط . وأولاد الشريف قاسم فى أسيوط(١) .

وقد أورد لنا الخالدى أسماء هذه القبائل العربية ومنازلها(٢) على حسب التقسيم الإدارى لمصر فى القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) وذلك وفقاً لما أورده القلقشندى تماماً .



(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ٣١٣ — ٣٦٠ .
(٢) الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ص ١٤٣ ، ١٤٤ مخطوط .

الباب الثالث

ثالثاً — فى العصور الحديثة

أما فى العصور الحديثة فإنه قبل مجيء الحملة الفرنسية بحوالى قرن تقريباً وفدت على مصر قبائل عربية عديدة من ليبيا والمغرب . ويقال لهذه القبائل (قبائل سليم) . وقد سبق أن تحدثنا عن هذه القبائل عند حديثنا عن القبائل القيسية التى هاجرت إلى مصر . وقلنا أن الخليفة الفاطمى المستنصر بالله وجّه بنى سليم وبنى هلال نحو ليبيا والمغرب لإخماد الاضطرابات والقلاقل التى حدثت هناك . ولكن فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) وفدت قبائل سليم مرة أخرى على مصر حيث استقرت نهائياً . ومن أشهرها قبيلة المغاربة (عرب إبن وافى) وقبيلة طرهونة (عرب أبى كريم) وقبيلة الجهمة وقبيلة محارب ومنهم عربان الجبايرة والشوادى وقبيلة بنى سلام وقبيلة أولاد على الذين ينتسبون إلى بنى عقار (العقاقرة)(١) .

وقد تحدث صاحب كتاب (أنساب قبائل العرب) عن قبائل سليم بالتفصيل وقال أن منهم السعادى وبنى هلال وبنى عوف وبنى هيب وبنى شماخ وبنى ذياب وبنى زغب وبنى احمد وبنى محارب وأولاد سلام والهضادى وبنى عونة والبهجة وبنى حبان الكعوب وأبو الليل والخوته والشبالة والحاميد وأولاد سليمان والصريرات والثبوت والموالك بنى صبح (الجمعيات) وزوى وطرهونة(٢) .

---

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر حـ أ ص ١٩ — ٢٢ .

(٢) الجبونى : أنساب قبائل العرب ص ١٤ ، ١٥ .

ويقال عن أولاد على أنهم ينتسبون إلى على بن عفان بن الذئب وينقسمون إلى ثلاثة فروع أولها أولاد على الأبيض وهم آل خروف والصناقرة وثانيهما أولاد على الأحمر وهم القناشات والعشيبات والكميلات وثالثها أولاد أبو سنينة وهم القطيفة والمحافيظ والمراوة(١) .

وأما الحرابى فقال أنهم من أولاد عقار وينقسمون إلى خمسة فروع هى العبيدات والحاسة والدرسة والفوايد والبراعصة(٢) .

وفى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى (سنة ١٨٠٠م) وفدت على مصر من ليبيا قبيلة الجوازى (٣) . . وعلى عهد الحملة الفرنسية أحصى العربان جميعاً وجاء عنهم فى كتاب (وصف مصر) ﺣ١٨ ص ٥٩ — ٦٢ أنه توجد منهم فى الدقهلية قبيلة حسن طوبار وفى البحيرة أولاد على وفى الشرقية قبيلة بلى والعايد وأولاد زهير وفى القليوبية الحويطات والترابين وفى الجيزة والمنوفية الجوابى وفى الفيوم قبائل سمالوس وفى بنى سويف الضعفاء وخويلد وفى المنيا محارب والجوازى وفى أسيوط طرهونة والعطيات وفى جرجا الهوارة وبنى واصل وفى قنا العبابدة والعليقات(٤) .

وبعد . فمن المعروف أن الأفواج العربية التى هبطت أرض مصر تباعا طوال العصور الوسطى قد احترفت الزراعة واستقرت فى المدن والقرى استقراراً كاملا . . ولكن ما جاء فى إحصاء الحملة الفرنسية عن العربان كان المقصود به قبائل البدو . . وليس كل القبائل العربية فى مصر .

وإذا أردنا أن نأخذ فكرة وافية عن قبائل البدو فى العصور الحديثة

---

(١) الجبوتى : أنساب قبائل العرب ص ٦٠ — ٨١ .

(٢) الجبوتى : نفس المصدر ص ٨٤ .

(٣) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ﺣ١ ص ١٩ — ٢٢ .

(٤) أحمد لطفى السيد : نفس المصدر ﺣ١ ص ٢٤ — ٢٥ .

علينا أن نرجع إلى الإحصاء الرسمى لسنة ١٨٨٣(١) عن توزيع هذه القبائل على التقسيمات الإدارية وكذلك إلى نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة ٧ يناير سنة ١٩٠٦م(٢) . فقد جاء فيهما توزيع قبائل البدو كما يلى :

العريش: العرادات — الوقاقدة — الدهيات — المحافيظ — الخناصرة — الرميلات .

الشرقية : الهنادى — الطميلات — العيايدة بحرى — مطير — النفعيات — السعديين — السماعنة — أولاد موسى — البياضين — أولاد سليمان عبس — العمايلة — الأخارسة — بنى غازى — القطاوية — العتيبين — جهينة الشرقية — أولاد على الشرقية — هيثم — قيس — المساعيد — النجمة — سمالوس .

الدقهلية : البهجة — البراعصة — الفوايد — الجوابيس .

الغربية : بنى عونه — البهجة — الضعفاء البحرية — الفواخر — الدداهيد — البراعصة — الدبيسات — الفرجان — الجميعات — الحرابى — الحويطات — هيثم — القطيعات — خويلد — اللزد — النجمة — النفيعات — الرماح — الطميلات .

المنوفية : القدادفة — العيايدة — أولاد على — البهجة — البراعصة — الجوابيس — الجباليه — الهنادى — الحويطات — النجمة — طرهونة .

القليوبية : العليقات — الحويطات — العيايدة — جهينة — الصهب — بلى بحرى — الصوالح — الهنادى — المعازة — المطارفة — النجمة — الترابين .

---

(١) احمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر حـ ١ ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) احمد لطفى السيد : نفس المصدر حـ ١ ص ٣٨ ، ٣٩ .

البحيرة: أولاد على وفروعها (أولاد على الأبيض — أولاد على الأحمر — السننا) — الجبيعات — سمالوس — الدمينات — الجوابيس — التمايم — الهواره — الربايع — اللزد — بنى عونه — النجمة .

الجيزة : النجمة — الترابين — النعام — العبايدة قبلى — الضعفا — الجوازى .

بنى سويف : المشارقة — خويلد — السعادنة — فزارة — الضعفا — الفوايد — الجوابيس — الجبيعات — المنادى — المعازة — الرماح — طرهونة — الطميلات .

الفيوم: الحرابى (ينتسبون إلى بنى عقار[1] ومن الحرابى آل الباسل) — الصبيحات — سمالوس — الفرجان — الرماح — البراعصة — الحوطة — الضعفا — الفوايد — فزاره — المنادى — هيتم — الحويطات — خويلد — الطميلات .

المنيا : الفوايد (ومنهم آل الملوم) — المعازة — الفرجان — الجوازى — الجلالات — العطيات — خويلد — الرماح .

أسيوط : مطير — العطيات التابعة للجهمة — السعادنة التابعة للجهمة — اجلاص التابعة لطرهونة — العمايم — الشنابله — الكليبات (ينتسبون إلى عرب الحجاز)[2] — الاطاوله — انداره — الجلالات — الجوازى — الهداهيد — هيتم — الربايع — الطرشان — الطرفا .

جرجا : بلى — بنى واصل — الرشايدة (ينتسبون إلى عرب الحجاز)[3]

---

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٣ ص ٩٩٤ .

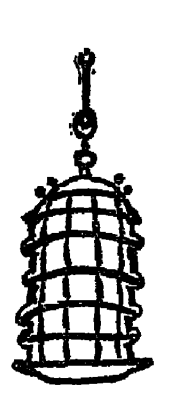
(٣) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣٤ .

الحروبة — الصبحة — العمايم — الاطاولة — العطيات — العوازم — الصهب :

قنا : السكلامين (ينتسبون إلى عرب الحجاز)[١] — العوازم — العزايزة — جهينة قبلى — العليقات[٢] — بلى — السكرنك — الصهب .

أسوان : الجعافرة — العبابدة — المعازة .

بذلك نكون قد تتبعنا مراحل الهجرات العربية إلى مصر منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر . وتعرفنا على القبائل التى جاءت أفواجاً إلى هذه الأرض الطيبة لتستقر على ضفاف النيل الخالد . وتصبح قوام الشعب العربى العظيم الذى يربض الآن فى مصر .



(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب جـ ٣ ص ٩٩٠ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر جـ ٢ ص ٨١٩ .

الباب الرابع

الأماكن الحالية التي تحمل أسماء القبائل العربية

لقد كان السيد الرئيس جمال عبد الناصر يقرر حقائق تاريخية عندما قال في خطبته التي ألقاها في جموع علماء اليمن وشيوخ القبائل يوم ٢٥ أبريل ١٩٦٤ أثناء زيارته لليمن .. قال الرئيس في صنعاء :

« إننا في مصر نجد عائلات وبلادا بأكملها .. أتت من شبه الجزيرة .. واستقرت في مصر . وعندنا في الصعيد هناك بني مرة من قبائل مر . هناك بني محمد . هناك بني حسن . هناك بني علي .. وإننا بهذا نمثل الوحدة العربية الحقيقية . لا فرق بين بلد عربي وبلد عربي . لا فرق بين مواطن عربي ومواطن عربي » .

فما لا شك فيه أن عروبة مصر أصيلة . وإن شعباً يسكنها الآن هو جزء من الأمة العربية . والتاريخ خير شاهد ودليل . فإننا إذا ألقينا نظرة فاحصة على الخريطة الحالية لمصر ببلادها وقراها ونجوعها وكفورها لوجدنا لهجرات القبائل من شبه الجزيرة العربية أثر واضح كفلق الصبح . ليس في منطقة معينة أو مكان محدود . بل في جميع أنحاء أرض الكنانة فآلاف من القرى والنجوع والكفور تحمل حالياً أسماء من هاجروا إليها من مختلف القبائل القيسية واليمنية . وإن لمسميات القرى ببني فلان أو أبو فلان أو أولاد فلان .. إن لهذه المسميات لدلالة . فهي تؤكد بوضوح إنتساب هذه القرية أو تلك إلى بطن من بطون القبائل العربية .

وما كانت القرى لتحمل هذه الأسماء عن كذب أو إدعاء ، بل هي العروبة الصادقة الأصيلة . والدماء العربية الزكية التي تجرى في العروق .

وسنستعرض الآن معاً أسماء جميع البلاد والقرى فى مختلف محافظات الجمهورية العربية المتحدة (مصر) من الاسكندرية حتى أسوان . ولكن قبل أن تفعل ذلك يطيب لى أن استشهد فى هذا المقام بما ذكره الكاتب القدير الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (الشيخ محمد عبده) عند حديثه عن قرية بنى عدىّ .

فهو يقول .. أن لزوم هذا الاسم لقرية بنىعدى لم يتسلسل مع الزمن اختلاقا بغير سند أصيل . وأن إنتساب قرية بكاملها إلى القبيلة أمر نحسب أن تكذيبه أصعب من تصديقه ولا موجب لتكذيبه على أية حال بغير دليل[1] .

وأن ما قاله العقاد عن قرية بنى عدى نستطيع أن تقوله أيضاً عن جميع القرى التى تحمل مثل هذه التسمية .

وقد اعتمدت فى سرد الأسماء الحالية للبلاد والقرى المصرية على خرائط مصلحة المساحة[2]، وعلى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (القسم الثانى : البلاد الحالية)[3] :

القليوبية : عرب أبو طويله — كفر العرب — الأحـــراز — الجعافرة — الزهويين — تل بنى تميم — كفر الشرفا الشرق — كفر

---

(١) عباس العقاد : محمد عبده ص ٨٦ .

(٢) خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم — مقياس ١ : ٣٠٠٫٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٩/٤٧١) ٥٣/١٤٦ ، خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى مقياس ١ : ٣٠٠٫٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢) .

(٣) محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ (القسم الثانى : البلاد الحالية) ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٤ .

الشرفا القبلي — نزلة عرب جهينه — ميت كنانه — العبادلة — كفر الشرفا الغربي — عرب العبايدة — عربان فوده .

الشرقية : أبو حماد — بني جرى — أبو صوير — بني أشبل — بني عامر — كفر الأشراف — ميت أبو علي — بني صالح — الطحاوية — كفر العرب — كفر بني عليم — الجعافرة — أولاد العدوى — أولاد موسى — دوار جهينة — الحماديين — السماعنة — الصوالح — الحجازية — النوافعة — أولاد عابدين — بني صريد — أبو كبير — الرباعيين — الهجارسة — ابو حريز — الأحراز — الحوامدة — المشاعلة — الموانسة — أولاد صقر — بني حسن — السعديين — بني حسين — بني هلال — بني قريش — العلاقمة — العواسجة — بني عياض — كفر الشرفا البحرى — كفر أولاد عطية — الزيديين — عزبة عربان أولاد علي - تفهنة الأشراف — بني عياد — كوم الأشراف — كفر التميمى — شيبة .

الدقهلية : ميت أبو الحارث — ميت أبو الحسين — كفر النجبا — برج العرب — جميزة بني عمرو — طرانيس العرب — كفر الشرفا — كفر بني سالم — الجوابر — الخلايفة — الشبول — العربان — بني هلال — كوم بني مرأس — بني عبيد — العربان أولاد ناصر — المواجد.

الغربية : كفر العبايدة — كفر العرب — كفر شبرا اليمن — السوالم — كتامة الشرقية — قحافه — منية الأشراف — بني بكار — كفور العرب — كفر المواشم — فزارة .

المنوفية : الكتامية — ساحل الجوابر — صفط جذام — صناديد — جذام — زنارة — كفر السادات — كفر الشرفا الشرقي — كفر الشرفا الغربي — كفر العرب البحرى — كوم مازن — بني غريان — ميت

الحوفيين — ميت العبسى — عرب الرمل — كفر العرب القبلى — كفر بنى غريان — كفر ميت العبسى — بنى العرب — ميت ربيعة — كفر السنابسة .

البحيرة : العوامر — منية بنى منصور — الخوالد — كفور السوالم — منية بنى موسى — كفر الحايدة — كفر بنى هلال — أبو يحيى — دست الأشراف — الخطاطبة — العيايشة .

دمياط : أولاد خلف — أولاد حسام — كفر العرب — كفر المياسرة — الرحامنة — الزعاترة .

الجيزة : بنى يوسف — الشرفا والمطيات — الفهميين — المرازيق — بنى مجدول — جزيرة محمد — كفر الشوام — وراق العرب — الحسانيين — الزيدية — بنى سلامة — عرب الديسمى .

الفيوم : الجعافرة — العتامنة والمزارعة — عتامنة الجعافرة — بنى صالح — قحافة — هوارة المقطع — هوارة عدلان — كفر فزارة — بنى عثمان — عزبة الباسل — الاخصاص .

بنى سويف : بنى حدير — بنى خليفة — بنى عدى — جزيرة المساعدة — بنى سليمان — بنى غنيم — بنى محمد البحرية — بنى نصير — كفر بنى عثمان — بنى قاسم — بنى أحمد — بنى حله — بنى خليل — بنى عوض — بنى ماضى — بنى محمد الشرقية — بنى محمد راشد — بنى مؤمنة — فزارة — كفر بنى على — بنى سويف — بنى عطية — بنى هارون — حاجر بنى سليمان — كوم أبو خلاد — بنى بخيت — بنى حمد — بنى رضوان — بنى زايد — بنى سليمان الشرقية — بنى عفان — بنى هانى .

المنيا : بنى حسن الشروق — بنى خيار — بنى عبيد — جزيرة شيبه — بنى سعيد — بنى محمد شعراوى — بنى موسى — نزلة أولاد جويد — بنى صالح — بنى منين — بنى وركان — بنى أحمد — بنى حسن الأشراف — بنى حماد — بنى محمد سلطان — نزلة بنى أحمد — بردونة الأشراف — بنى سامط — بنى على — بنى مزار — بنى الحكم — بنى سمرج — بنى غنى — بنى خالد — بنى عمار — بنى خلف — بنى واللمس — بنى خالد البحرية — بنى عامر — منشاة الموم — نزلة بنى خلف — نجع عرب يونس عقيلة نصر — نجع عرب مسلم امبارك — نجع عرب أبو قلته — نجع شيبة الشرق — عرب طوخ — نجع عرب الجهمة — نجع عرب المداح — نجع عرب يونس قاسم — نجع عرب الحسون .

أسيوط : السوالم البحرية — العوامر — أولاد بدر — أولاد سراج — بنى ابراهيم — بنى رزاح — بنى زيد — بنى طالب — بنى عليج — بنى محمد الشهابية — بنى محمد العقب — بنى محمد المراونة — بنى محمديات — بنى مرّ — سوالم أبنوب — عرب الأطاولة — عرب الشنابلة — عرب العطيات — عرب مطير — الغنايم الشرقية — الغنايم الغربية — الغنايم بحرى — الغنايم قبلى — أولاد الياس — بنى سميع — بنى فيز — نزلة أولاد محمد — بنى حسين — أولاد ابراهيم — أولاد رايق — بنى سند — بنى غالب — نجوع بنى حسين — الخوالد — العونة — الهمامية — بنى حرام — بنى عمران — ديروط الشريف — بنى هلال — بنى يحيى بحرى — عزب بنى حرام — مزينة — نزلة الحسايبـــة — نزلة العوامر — نزلة أولاد مرجان — بنى خالد — بنى روح — تل بنى عمران — كفر خزام — عزب تل بنى عمران — بنى شقير — بنى مجد — الأنصار — العتامنة — بنى إدريس — بنى رافع — بنى شعران — بنى صالح — بنى عدىّ

البحرية — بنى عدى القبلية — بنى عدى الوسطانية — بنى قرّة — بنى يحي قبلى — ورثة خشية القبلية — فزارة .

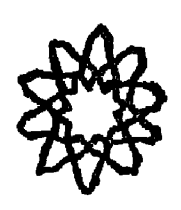
سوهاج : الأحايوة شرق — الجلاوية — الخرادنة — الدبابات — الرياينة بالحاجر — الطوايل الشرقية — الطوايل الغربيـــة — العزبة والعرب — بنى واصل — عرب الأطاولة — نجوع الريانية — البلابيش بحرى — البلابيش — البلابيش قبلى — الحاجر بأولاد يحي — النصيرات أولاد خلف — أولاد سالم بحرى — أولاد سالم قبلى — أولاد طوق شرق — أولاد طوق غرب — أولاد عليو — أولاد يحي قبلى — بنى حميل — بنى منصور — نجع مازن — نجوع مازن شرق — أولاد جبارة أولاد حمزة — الأحايوة غرب — الحريزات الشرقية — الحريزات الغربية — الشواهين — العوامر بحرى — العوامر قبلى — الكوامل قبلى — المجابرة — المحاسنة — المساعيد — أولاد بهيج — أولاد سلامة — أولاد على — أولاد يحي بحرى — بنى عيش — بيت خلاف — بنى هلال — الكوامل بحرى — أولاد اسماعيل — أولاد عزاز — أولاد غريب — أولاد مامن — أولاد نصير — بنى وشاح — بهاليل الجزيرة — كوم العرب — كوم غريب — جهينة الغربية — عرب بخواج — الجبيرات — الجريدات — السوالم — الصوالح — الطليحات — بنى حرب — بنى عمار — جهينة الشرقية — نزلة عرب العمايم .

قنا : كيمان المطاعنة — أصفون المطاعنة — العضايمة — نجع أولاد نصير (المحاميد بحرى) — المحاميد القبلية — نجع الطوايع — المنادى — البعيرات — الرزيقات — الريانية — العديسات — نجع عرب العبابدة — الحجيرات — خزام — حجازه — العليقات — الكلاحين — العويضات — العيايشة — البراهمة — كرم عمران — فاروقية الأشراف — الأشراف

الشرقية — الأشراف الغربيـــة — الأشراف القبلية — الحيدات — الجبلاو — أولاد عمرو — الحجيرات — الغوصه — النوافله — الطوايية — الأشراف البحرية — المخادمة — الشيخ عيسى — الزوايده — المراشدة — نجع الرشايدة — نجع السمانية — السمطا — أبو دياب شرق — أبو دياب غرب — أبو مناع بحرى — أبو مناع شرق — أبو مناع غرب — أبو مناع قبلى — العطيات — الخوالد — العوامر الغربية — العوامر وبنى رزه — المحارزه — المصالحة — أولاد نجم التمه — أولاد نجم القبلية — القصر (قصر بنى شادى من الأمويين) .

أسوانه : الجعافرة — الأعقاب — وادى العرب — الكنوز .

والآن وبعد أن سردنا الكثير عن القبائل العربية فى مصر فليلقم حجراً كل من يحاول التفرقة بين أبناء الأمة العربيـة وبث سموم الانفصال والشعوبية . فعروبة مصر مستمدة من شعبهـا وتاريخها . فليس بيننا أجنبي أو دخيل . ومن المؤكد أن هؤلاء الخرّاصون لايقصدون من وراء هذا التجنى إلا إلى تكفيرنا بالعروبة وإبعادنا عن ميادينها . فسحقاً للقوم المفترين .



القسم الثانى

من الهجرات العربية

قبيلة الأشراف فى قنا

الباب الأول

منازل القبائل العربية فى محافظة قنا(*)

إن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية الأصيلة التى هاجرت من شبه جزيرة العرب على طول فترات التاريخ واتخذت منازلها فى هذه المنطقة العريقة حيث طاب لها المقام . وما زالت التقاليد العربية بين أبناء هذه القبائل تشهد على طيب المحتد وعراقة الأصول .

ولعل سبب توالى الهجرات على هذه المنطقة بالذات يرجع إلى قربها من الحجاز عن طريق القصير . وخاصة أن هذا الطريق كان طوال العصور الوسطى طريقاً حيوياً مأموناً . . فقد كانت هناك قبائل بكاملها تتولى بإذن من الوالى أو السلطان خفارة الدرب بين قنا والقصير وتوصيل القوافل(١) .

وإذا درسنا منازل القبائل العربية فى محافظة قنا مبتدئين بشمالها . منتهين بجنوبها لوجدنا فى نجع حمادى ودشنا قبيلة الهوارة(٢) . وإلى جانب هذه القبيلة نجد عديداً من البيوتات العربية التى ما زالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها . ومن هذه البيوتات على سبيل المثال لا الحصر بنو شادى الذين سكنوا القصر الذى عُرف باسمهم . فيقال له « قصر بنى شادى » أو « قصر بنى كليب »

(*) قنا : أصلها Kainipolis بمعنى « المدينة الجديدة » على اعتبار أن دندرة Tantyris « مدينة الإله هاتور » هى المدينة القديمة — (محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية — القسم الثانى : « البلاد الحالية » ج ٤ ص ١٧٦ ، ١٧٨) .

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ج ١ ص ٨٣ .

(٢) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٠ .

وينتسب بنو شادى إلى بنى أمية(١) . وتتبع قرية القصر الآن مركز نجع حمادى .

ثم إننا إذا اتجهنا جنوباً نجد قبائل أولاد عمرو والطوابية والغوصة والحجيرات وكلها تتبع لمركز قنا . وترتبط هذه القبائل مع بعضها كما ترتبط مع قبيلة الأشراف فى قنا بروابط المحبة والمودة والوئام منذ مئات السنين . ثم تأتى بعد ذلك قريه الشيخ عيسى حيث تتجاور بيوت الأشراف والعرب فلا تكاد تميّز بعضهم عن بعض . فالكل إخوة تربط بينهم جميعاً روابط المحبة والتراحم . وقد ضربوا للناس بذلك خير الأمثال فى الإخوة العربية الصادقة التى يجب أن تسود كل قبائل المحافظة .

وتمتد بعد ذلك قرى الأشراف حتى مدينة قنا . ومن المعروف أن الأشراف فى قنا أما من بنى الحسن أو من بنى الحسين . فالحسينيون هم ذرية الشريف جمال الدين جماز(٢) بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة(٣) وقد كانت هجرتهم إلى مصر فى حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) .

أما الحسنيون فإنهم من ذرية الشريف محمد أبى نمىّ بن أبى سعد الحسن بن على ابن قتادة أمير مكة المكرمة(٤) . وقد حدثت هجرتهم فى منتصف القرن العاشر الهجرى (القرن السادس عشر الميلادى) .

وعندما نصل إلى مدينة قنا نجد فيها قبيلتى الأشراف والحيدات اللتين صارتا فى العهد الجديد على أتم وفاق . فقد انتهت الثارات والدماء إلى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص٦٧ — ٧٢ .

(٢) وزارة الأوقاف « قلم السجلات — قسم النظار يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهليه » .

(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة جـ ٣ ص ١١٥٢ .

(٤) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٨ .

غير رجعة . وسادت بين القبيلتين روح عربية عالية فيها الاحترام المتبادل وفيها الرغبة الأكيدة لبذل الجهود من أجل بناء مجد البلاد وترك المهاترات والخلافات التى تؤخر المنطقة ولا تعود بالفائدة على أحد .

وبالإضافة إلى ذلك فإننا نجد فى مدينة قنا أيضاً كثيراً من العائلات التى تحفظ أصولها فهى إما عائلات مهاجرة من المغرب أو من شبه جزيرة العرب .

ثم إننا إذا اتجهنا جنوباً بعد ذلك لوجدنا من بين القبائل العربية عرب الجبلاو . ولعل هذه التسمية ترجع إلى جدّ لهم اسمه (جبل أو جبيل) أو أنها تعنى أن أصولهم نزحت من الجبال . وإلى جنوب مدينة قنا أيضاً نجد منازل الأشراف وقراهم التى تمتد حتى أبنود .

ثم نجد عرب السكلاحين(١) . والعليقات(٢) . وحجازة الذين تمتد منازلهم بين أبنود وقوص . تلك القبائل الثلاث التى هاجرت من الحجاز واستقرت جموعها متجاورة على الجانب الشرقى للنيل فى أقصى الصعيد عند قنا . ومن القبائل العربية التى تسكن أيضاً قرب أبنود عرب كرم عمران وعرب البراهمة. ثم إننا إذا انتقلنا إلى قفط نجد فيها عائلات عربية عريقة(٣) كما نجد قرب هذه البلدة قرية القلعة حيث يسكن عرب الأمراء . وبمناسبة ذكر عرب الأمراء يجدر الإشارة إلى أن لهم فروعاً أخرى تسكن فى دندرة غربى النيل . وكذلك نجد قرب قفط قرية فاروقية الأشراف حيث يسكن الأشراف البركاتية الشهابية من ذرية الشريف عبد الله الأكبر الحسنى السمهودى(٤) . وقرب قفط أيضاً نجد عرب العويضات .

---

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٩٠ .

(٢) عمر رضا كحالة : نفس المصدر ج ٢ ص ٨١٩ .

(٣) محمود كامل : عروبتنا ص ٥٠ ، ٥١ .

(٤) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١٣٧ — مخطوط .

أما عند قوص فإننا نجد عرب دنفيق وعرب القمولات (البحرى قمولا والأوسط قمولا والغربى قمولا والقبلى قمولا). وعرب خزام وعرب شنهور وعرب الحجيرات. هذا بالإضافة إلى العائلات العربية التى تسكن بلدة قوص نفسها .

أما فى الأقصر فإننا نجد الحجّاجية الذين ينتسبون إلى السيد يوسف أبى الحجاج الحسينى . كما نجد من القبائل العربية هناك أيضاً قبيلة عرب العبابدة(١).

وبين أرمنت وإسنا نجد عرب المطاعنة الذين اتخذوا منازلهم فى كيمان المطاعنة وطفيس المطاعنة وأصفون المطاعنة ونجع الغريرة . كما نجد هناك أيضاً عرب الرزيقات والعديسات والرياينة وغيرهم .

وفى إسنا نجد عرب الرواجح وآل حزيّن . كما نجد عند إسنا أيضاً قبائل العضايمة والكلابية .

وهكذا يتبين لنا أن محافظة قنا عامرة بالقبائل العربية التى تؤكد أصالة العروبة فى أرض النيل . وإن إيماننا لعظيم بجميع أبناء هذه المحافظة العريقة على اختلاف عائلاتهم وقبائلهم . وإن أملنا لكبير فى أن باستطاعتهم أن يرفعوا شأن محافظتهم ويدفعوا بها إلى التقدم والمجد . ويعيدوا إليها الحياة من جديد . ويعوضوا ما فاتهم فى العهود البائدة . . عهود الجهل والتخلف . يعوضوه عملا وتعاوناً وإنتاجاً .

وإنى أعتقد أن الدماء العربية التى تجرى فى عروق أبناء قنا والأنساب العربية التى تربطهم بعدنان وقحطان ، لهى القوة التى تدفعهم إلى المجد والتقدم وتحفزهم دائماً إلى العلياء . كما أنى أدرك تمام الإدراك أهمية الدراسات

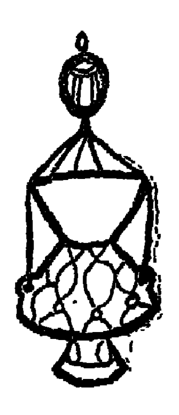
---

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة جـ ٢ ص ٧١٧ .

أتاريخية فى تقوية المعنويات . فنى التاريخ معين لا ينضب من الخبرة والعبرة والأمل . وهو الذى يجدد العزم فى القلوب ويحيى الثقة فى النفوس .

ولقد وجدت تحت يدى من المراجع التاريخية والوثائق الكثيرة عن إحدى قبائل هذه المحافظة ما شجعنى على أن أبدأ بها دراستى . . تلك هى قبيلة الأشراف فى قنا التى جعلت منها نقطة البداية فى هذا الموضوع الكبير . وما هذه القبيلة إلا واحدة من القبائل العربية العديدة التى هاجرت من منزل الوحى إلى أرض الكنانة لتتخذ فى منطقة قنا منازلها .

وبودّى لو تتاح لى الفرصة لأكتب عن تاريخ كل أسرة أو قبيلة فى هذا الإقليم الأصيل . فلابد وأن فى تاريخها جميعاً صفحات رائعة من العظمة والمجد . والبطولة والفداء . وإنى لأرجو أن تتحقق لى فى مستقبل الأيام هذه الأمنية التى طالما تمنيتها فى أن أكمل دراساتى عن الهجرات العربية لا فى محافظة قنا فحسب . بل فى جميع أنحاء جمهوريتنا العربية المتحدة .



الباب الثانى

دعوة إلى نبذ التعصب والخلافات

فى الحقيقة أنى ترددت كثيراً قبل أن أقدم على دراسة تاريخ القبائل العربية التى هاجرت من منزل الوحى إلى أرض الكنانة .. تلك القبائل التى استقرت فى هذه الأرض الطيبة لتصبح دليلا قوياً على عروبة مصر .

ولعل سبب ترددى فى الإقدام على تسطير هذه الصحائف يرجع إلى تحاشى صفة لا أحبها . ولا أحب أن أوصف بها وهى (التعصب القبلى) فأنا لا أحب أن أوصف بهذا الداء الجاهلى الذى اتقاه النبى وحاربه جاهداً وحطم مفاهيمه تحطيماً . فهو أحد العوامل الهدامة التى مزقت صفوف العرب وشتتت قلوبهم . ولذلك فإنى عندما اعتزمت الكتابة فى تاريخ القبائل العربية قررت أن أعالج هذا الموضـوع على أساس جديد يناسب تطور أمتنا وتحررها من ربقة الرجعية . نازعاً من نفسى فكرة التعصب الممقوت مؤمناً بما قاله على بن أبى طالب فى خطبته المسماه بالقاصعة(*) : « فإن كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحاسن الأمور والأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والآثار المحمودة . والأخذ بالفضل والكف عن البغى والإنصاف للخلق واجتناب الفساد فى الأرض (١) » .

وما دمنا قد تعرضنا للتعصب على أنه مشكلة تعانى منها بعض المجتمعات

(*) القاصعة : من قصع فلان فلاناً أى حقره لأنه حقر فيها حال المتكبرين .

(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة جـ ٢ ص ١٧٥ جمعه الشريف الرضى .

فإن أولى المجتمعات التى تعانى من هذه المشكلة .. إن أولاها بالدراسة هو مجتمع قنا بقبائله وأسراته .

ولكى نضع أيدينا على حلول لهذه المشكلة ينبغى أن ندرس أحوال المجتمع فى قنا دراسة تاريخية وإجتماعية عميقه . فمن الواضح أن تاريخ السكان فى هذه المنطقة يؤكد أصالتهم وعراقة أنسابهم . والسكان هنا يعتزون بتاريخهم وأنسابهم إعتزازاً كبيراً . ونحن لا نلومهم على هذا الإعتزاز بالأصول . فمن المعروف أن العرب منذ أقدم العصور كانوا يعتزون بقبائلهم وأسراتهم كما كانوا يهتمون بمعرفة أنسابهم وتدوينها ولكننا نلومهم على التغالى فى هذا الإعتزاز مما يؤدى فى النهاية إلى التعصب الممقوت .

هذا بالإضافة إلى وجود بعض الجهلاء فى مختلف القبائل والأسرات مما يزيد من حدة هذا الداء الوبيل . وتكون النتيجة هو حدوث التشاحن والتناحر والبغضاء بين أبناء البلد الواحد وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل أنه يؤدى فى كثير من الأحيان إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح .

وهنا يجب أن نواجه هذه المشكلة بإخلاص وإيمان . ونتلمس لها الحلول ثم نسعى إلى القيام بحركة توعية شاملة بين جميع أبناء المحافظة . وأعتقد أن خير وسيلة لإيجاد الحلول العملية للمشكلة هى القيام بدراسات عميقة فى ميدان التاريخ وميدان الدين والأخلاق وميدان علم الإجتماع خاصة علم النفس الاجتماعى . ثم نبدأ بعد هذه الدراسات حركة التوعية فى جميع المجالات السابقة ، على أن يدعم هذه الحركة شرح مستفيض لأهداف ثورتنا العربيه المجيدة وحرصها الشديد على إقامة مجتمع سليم . وهناك شرط وحيد لنجاح هذه العملية سواء فى ميدان الدراسات أو ميدان التوعية وهو أن يتولاها رجال يقدّرون مسئولية هذا العمل الكبير فيضحون بمصلحتهم الخاصة فى سبيل المصلحة

العامة لمجتمعهم . . نريد رجالا مؤمنين إذا أرادوا أراد الله . نريد رجالا يترجمون دراساتهم فى التاريخ أو الدين أو الأخلاق أو علم الإجتماع إلى سلوك عملى . كما نريد من الرجال الذين سيقومون بحركة التوعية أن يكون كل منهم مثلا أعلى وقدوة حسنة . فإن علاج المشكلة ليس فى الكتابة والخطابه ولكن فى السلوك العملى والتصرفات الشخصية .

فإليكم يا أبناء القبائل العربية فى محافظة قنا . . إليكم يا أحفاد الغر الميامين من نسل قحطان وعدنان أوجه هذه الدعوة وإنها لدعوة صادقة من قلب مخلص . . نشدت منها نبذ التعصب وشجب الخــلافات — فقد قتلتنا المشاحنات القبلية والأحقاد . فما لنا ولهذه المهاترات نضيع فيها أوقاتنا ونلهو بها عن العمل البناء . إن الجميع يتقدمون ونحن فى مكاننا لانتحرك فكيف يحدث ذلك ؟ وهذه أمتنا العربية الناهضة محتاجة إلى جهود كل فرد منا . إن المنازعات التى مزقت مجتمعنا القنوى يجب أن تنتهى إلى الأبد وتحل محلها المحبة والوئام وصفاء النفوس وطهارة القلوب . فحرام أن تضيع جهودنا فى المهاترات والبغضاء .

يا أبناء قنــا . إن إقليمكم كان منذ أقدم العصور مهد الحضارة ومركز الإشعاع . وخير شاهد على ذلك تلك الآثار العظيمة التى خلفها لنا القدماء فى الأقصر ودندرة كما أن قنا كانت على طول فترات التاريخ كعبة الوافدين من المشرق والمغرب . فهى طريق التجارة والحج وهى المعبر إلى الحجاز عن طريق القصير .

فلتجددوا مجد إقليمكم . . ولتبعثوا فيه القوة والحياة ولتتضافر جهودكم من أجل النهضة ببلدكم والسير قدماً إلى الأمام .

يا أبناء القبائل العربية فى محافظة قنــا إن التاريخ ليسجل لأجدادكم

صفحات خالدة من البطولة والتضحية والفداء . في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر أرسل نابليون أحد قواده وهو الجنرال فريان لغزو بلاد الصعيد . . ناسياً أن للغاب أسوداً تحميها . وجاء الفرنسيون إلى قنا يبغون استعمارها وإذلال أهلها . ولكن جموع القبائل والأسرات التى لم تألف الذل من قبل تصدت لهم واشتبكت معهم فى معارك رهيبة . إنها معارك يحفظها التاريخ . ففى قنا معركة وفى أبى مناع معركة وفى قفط وفى أبنود . . حتى اضطر الفرنسيون إلى الإنسحاب من أرض الأحرار .

هذا هو موقف رائع وقفته فى الماضى جموع القبائل فى قنا .. لقد وقف الكل صفاً واحداً ضد الغزاة الأجانب ، لافرق بين مواطن عربى ومواطن عربى بل الكل فى المعركة سواء .

وهنا يجب أن نستفيد من التاريخ .. فلم لانجدد هذه الأمجاد ؟ ولم لاننتاسى الخلافات والأحقاد فى سبيل مصلحة عامة وأهداف عليا كبيرة . .

يا أبناء قنا إننا نعيش فى هذه الأيام عهداً ليس كالعهود الماضية . إنه عهد ثورة وعمل . والثورة فى حاجة إلى مجهود كل منا وإلى كفاح كل منا . فلم لانوجه الجهود إلى العمل الخلاق ؟ لم لانستفيد من دراسة التاريخ . ولعل أبلغ مانستطيع الإستفادة منه أيضاً فى هذا المجال . . ذلك العمل التاريخى الذى قام به أبو بكر الصديق حينما وجه جهود القبائل العربية بعد حروب الردة نحو الفتوحات العربية الإسلامية التى شغلوا فيها أوقاتهم . . ووحدوا بها جموعهم لمواجهة الأعداء . ونحن فى هذه الأيام لنا أعداء كثيرون . . فالاستعمار عدو والجهل عدو والتعصب عدو وكلها أعداء يجب القضاء عليها .

يا أبناء القبائل العربية فى هذه المحافظة العريقة . إذا كنتم عرباً بحق وإذا

كنتم تعتزون بتاريخكم وأنسابكم حقاً . فتناسوا الأحقاد والثارات من أجل وحدة عربية شاملة . ولتصفُ النفوس والقلوب من أجل مستقبل زاهر لأمتكم المجيدة .

تلك أمثلة للدراسات التاريخية التى يجب أن تسبق حركة التوعية الشاملة . تلك الدراسات التى ترضى النزعة التاريخية فى النفوس والتى نرجو أن يجنى من ورائها أبناء المحافظة خيراً كثيراً .

أما فى ميدان الدين والأخلاق فإن الحلول كثيرة للمشكلة فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته عالياً مدوياً فى خطبة الوداع يوم الحج الأكبر :

« أيها الناس . إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا . وكحرمة شهركم هذا . ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من إئتمنه عليها . ألا وإن كل رباً فى الجاهلية موضوع . وإن أول رباً أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهليـــة موضوعة . وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب . . ألا هل بلغت ؟ . . اللهم فإشهد » (١).

كانت أقوال الرسول حداً فاصلا بين عهد وعهد . . بين جهالة جهلاء ونور وضاء . وبعدها تضافرت جهود العرب لتحقيق مبادئهم السامية . ونحن اليوم فى عهد الثورة . . وهذا يمكن تطبيقه تماماً على الفترة التاريخية الحاسمة التى نحياها فى هذه الأيام . فقد انتهى عهد وبدأ عهد . . انتهى عهد العبودية والإستغلال والتفرقة وبدأ عهد الحرية والإشتراكية والوحدة . وآن لهذه الأمة أن تصبح خير أمة أخرجت للناس .

---

(١) أمين دويدار : صور من حياة الرسول ص ٥٩١ (مطبعة دار المعارف ١٩٥٨) .

فيا أبناء قنا . ارجعوا إلى تراثكم الدينى والخلق . فهو الكفيل بخلق جيل جديد صالح واع . إن التواضع من الدين . والتسامح من الدين . والتعاون من الدين ، فعلى كل فرد منكم مهما كان شأنه ومهما كانت قبيلته أن يكون متواضعاً متسامحاً متعاوناً . فإنك يا أخى . . لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا . وأنه لن ينقص من كرامتك أن تتسامح مع ابن بلدك . وتتغاضى عن أخطائه وهفواته . ولتتعاونوا جميعاً فى سبيل المصلحة العامة وليحاول كل منكم أن يكون القدوة الصالحة والمثل الأعلى .

ثم بعد ذلك يأتى مجال علم النفس الاجتماعى . وإنى لأعتقد أن مشكلة المشاكل فى المنازعات القبلية هى الاحساس النفسى . فعلى كل مواطن فى أى قبيلة مهما كان عددها أن يحاول إزالة الأحاسيس النفسية القديمة بمختلف الطرق والوسائل . . وهنا تأتى أهمية السلوك الشخصى والتصرفات العملية . فهى التى تستطيع أن تقضى على الاحساسات القديمة التى يعانى منها كثير من أبناء المجتمع القنوى . فإظهار الغيرة على المجتمع والتعاون مع الجميع بلا استثناء والمعاملات المهذبة . . كلها أنواع من السلوك الكريم الذى يجب أن يسود بين أبناء البلد الواحد وأعتقد اننا إذا راعينا هذه النواحى النفسية . فإن الزمن كفيل بالقضاء على رواسب العهود الماضية .

يا أبناء قنا : فلنوسع مفاهيمنا عن الحياة ولنعمق نظرتنا إلى المجتمع ولنترك التشاحن القبلى إلى ما هو أكبر .. إلى ماهو خير ثواباً وخير عقباً . وقد تحدث الأستاذ محمد زكى عبد القادر فى مقالة له عن المواطن وعلاقته بالمجتمع حديثاً شيقاً يطيب لى هنا أن أستشهد ببعض عباراته . قال هذا الكاتب : « إن المواطن الصالح هو المواطن المنتمى انتماءاً صحياً إلى مجتمعه . والانتماء الصحى هو الانتماء الذى ينبع من الوجدان والعقل . ويؤدى إلى الاندماج فى المجتمع والمشاركة فى همومه . والإحساس بأن المواطن بذاته تتحدد قيمته بقيمة مجتمعه . وأنه مطالب فى حدود قدراته وإمكانياته

بالعمل على تحسين مجتمعه . وأن مصلحته الأساسية ملتحمة بمصلحة المجتمع . فإذا تعارضت مصلحته الخاصة مع مصلحة المجتمع ضحى بها من أجل المجتمع واثقاً أنه يضحى بالأقل من أجل الأكثر . وينصرف عن العرض الخاص إلى العرض العام . والانتماء الصحيح إلى المجتمع يتطلب مراحل سابقة فلابد أن ينتمى الابن إلى والديه وأسرته ويعرف حقها عليه . وواجباته نحوها . ولابد أن ينتمى إلى مجتمعه الخاص فى العمل والانتاج والترفيه والثقافة . فإذا أجاد الانشاء إلى هذه الخلايا الشديدة الاتصال بوجوده فقد تعلم حتما كيف يكون الانتماء إلى المجتمع الأكبر قليلا واعنى به مجتمع القرية أو المدينة أو العاصمة ومن ثم تعلم كيف يكون الانتماء إلى المجتمع الأكبر وأعنى به مجتمع الأمة .

« ومن المسلم به أن إجادته الانتماء إلى هذه الخلايا جميعاً يرشحه إلى انتماء أوسع وأبعد مدى . وأعنى به الانتماء إلى الأمة العربية عامة . . . ويخطىء من يظن أن فى استطاعته الانتماء الأوسع إذا لم يتعلم واجبات ومسئوليات الانتماء الأضيق . ومن هنا كان لزاما علينا فى تربية المواطن الصحيح أن نعلمه هذه الانتماءات جميعاً . وأن نعمق فى وجدانه معانيها ونجعله يلتصق بها التصاقاً »(١).

وبعد. فهذا بيان للناس. قصدت منه بقدر جهدى وطاقتى . صالح بلدى ووطنى وأمتى . . فاللهم أنزل السكينة علينا وأسمع القلوب إن نادينا .
« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

---

(١) جريدة الأخبار العدد ٣٨٢٢ بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٦٤ يوميات الاخبار .

الباب الثالث

لماذا بدأت دراسة الهجرات بقبيلة الاشراف فى قنا ؟

لقد أنست من خلال التاريخ الذى روى لنا حديث القبائل النازحة من شبه جزيرة العرب إلى أرض الكنانة.. أنست قبساً من نور أضاء منطقة قنا فى الوجه القبلى . أضاءها بنور من القرابة والإيمان . فعزمت على التعمق فى البحث وأمسكت قلمى لأخط به تاريخ « قبيلة الأشراف فى قنا » كخطوة أولى فى موضوع الهجرات العربية . وقد حفزتنى إلى الكتابة فى تاريخ هذه القبيلة أربعة دوافع :

أولا : تعتبر هذه القبيلة أحد النماذج الصادقة والأمثلة الحية التى يمكن أن نعتمد عليها فى دراسة موضوع الهجرات العربية إلى مصر . فهى قبيلة لها فى التاريخ نصيب . وأبناؤها يعرفون تاريخ هجرة أجدادهم ويحتفظون لديهم بكثير من الحجج والوثائق . ولما كنت من أبناء هذه القبيلة . وأفرادها هم أهلى وعشيرتى . ولما كنت أحب التاريخ فهو المادة التى تخصصت فى دراستها وتعشقتها ووهبتها جهدى وعرقى . هذا بالإضافة إلى وجود المراجع التاريخية والوثائق الكثيرة التى تتعلق بالقبيلة تحت يدى . لذلك فإنى وجدت رغبة شديدة فى أن أؤرخ لها وأتوسع فى دراستها .

ثانيا : أن مبادىء التحرر العربى والثورة الاجتماعية فى عصرنا الحاضر مستمدة من صميم التراث العربى والتقاليد العربية . وإذا كانت هذه المبادىء تحارب التحكم الطبقى والاستغلال فإنها لا تحارب بأى حال من الأحوال كيان الأسرات . بل تقدس هذا الكيان وتحافظ عليه .

وقد اعتز العرب منذ أقدم العصور بقبائلهم وأسراتهم . كما اهتموا بمعرفة أنسابهم وتدوينها . وعندما جاء الإسلام دعا إلى تقديس الأسرة وحفظ كيانها والبعد بها عن الانحلال ورعاية أواصر القربى وصلة الرحم . ولعل ذلك هو أحد الأسباب التى جعلتنا نشهد حتى اليوم فى جميع الأقطار العربية كثيراً من القبائل الأصيلة التى لم تختلط أنسابها . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم »(١) . لجدير بنا أن نعتز بالأسس المتينة التى يقوم عليها كيان الأسرة العربية والروابط الأصيلة التى تجمع الشمل بين أفرادها . ولا غرو بعد ذلك أن نؤرخ لأسراتنا وعشائرنا اعتزازاً بها . ودفعاً لها نحو مستقبل مجيد ، مستمد من أصل تليد .

ثالثاً : أنى وجدت فى تاريخ قبيلة الأشراف ما يدعو إلى الغبطة والاعتزاز ، فتاريخهم أبيض ناصع تبيض له الوجوه وتشرق . فقد اشتغل أجداد هذه القبيلة فى صدر الإسلام بالعلم والفقه فى المدينة المنورة ومكة المكرمة . ومنهم من لقب « بشيخ الحجاز » و « حجة الله » لتضلعهم فى العلوم . ولما قامت الحروب الصليبية لبوا دعوة الجهاد . فهذا هو أحد أجداد القبيلة وهو عز الدين القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة ومعه ابنه الشريف جمال الدين جماز يندفعان إلى القتال تحت لواء صلاح الدين الأيوبى . فقد أدرك الأمير القاسم بن مهنا أن صلاح الدين مخلص فى دعوته للوحدة وأنه عازم على جمع شمل العرب لتحرير الأرض المقدسة من رجس الاستعمار . وشهد القاسم مع صلاح الدين جميع مشاهده وفتوحه . وكان صلاح الدين قد تبرك برؤيته وتيمن بصحبته . وكان يكرمه كثيراً وينبسط معه ، ويرجع إلى قوله فى أعماله كلها(٢) .

وتحطم رأس الاستعمار على صخرة القومية العربية بفضل الاتحاد

---

(١) عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب « مقدمة الكتاب » .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٩٥ .

وإنكار الذات . ثم لننظر ماذا حدث بعد هجرة هذه الأسرة إلى قنا ؟ . .
أنهم لم ينسوا مبادئهم ولم يتخلوا عن إيمانهم بعروبتهم ووطنهم . والتاريخ خير
شاهد على ما أقول . فعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون ،
أرسل نابليون أحد قواده وهو الجنرال (فريان) لغزو بلاد الصعيد ولكن
الشريف حسن تصدى للفرنسيين فى منطقة قنا ومعه أبناء المنطقة واشتبك
معهم فى معارك رهيبة كانت كلها على طريقة الكر والفر خلال شهر
فبراير سنة ١٧٩٩ م (١٢١٤ هـ)(١) . وانسحب الفرنسيون من أرض
الأحرار إلى غير رجعة . وإن هؤلاء الرابضين الآن فى قنا من أبناء هذه
القبيلة هم أحفاد أولئك الذين جاهدوا ضد الصليبيين فى معارك حطين
والقدس . وهم أحفاد أولئك الذين تصدوا لحملة نابليون وجموع الفرنسيين .

هذا هو الماضى المجيد والتاريخ الرائع الجبار . فلا جبن ولا فرار .
بل إقدام فى المعارك ، ومداهمة للخطوب والنوائب ، ودفاع عن الحرية ضد
كل معتد وغاصب .

يا ناطح الجبل العالى لتكلمه   إرفق على الرأس لا ترفق على الجبل

ولن أنسى موقفاً عاصرته بنفسى بعد قيام الثورة العربية الكبرى فى ٢٣
يوليو سنة ١٩٥٢ (١٣٧٢هـ) فقد تطوع شباب الأشراف فى قنا فى معسكرات
الحرس الوطنى إلى جانب إخوانهم من شباب الأسرات الأخرى . لقد
تطوع الشباب فى هذه المنطقة العريقة . وتدربوا ليدافعوا عن وطنهم ويذودوا
عن حياضه . وتنادوا أن الوطن فى خطر وأننا يجب أن نحرر القناة
ووضعوا أرواحهم على أكفهم مؤمنين بحق الأمة العربية فى الحرية
والسيادة .. فتحية لشباب هذه القبيلة يوم تطوعوا . وتحية لشباب الأسرات
الأخرى فى قنا يوم لبوا نداء الوطن وسلام على المجاهدين فى كل مكان .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية حـ ١ ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

رابعا : إن الذى يدرس التاريخ يجب أن يستفيد منه وأن يأخذ العظة والعبرة من أحداثه . وقد كان أجداد هذه القبيلة فى الماضى شجعاناً وقفوا إلى جانب كل من دعا إلى الجهاد . وناصروا كل من قاد الشعب العربى إلى المجد .

وتحضرنى فى هذا المقام أسرات أخرى من الأشراف تسكن الديار المصرية ولكن فى غير قنا . فقد كان أشراف الديار المصرية بوجه عام دائماً وأبداً جنوداً . مخلصين للكنانة وظهر من بينهم زعماء وأدباء لهم مواقف وطنية رائعة . فهذا هو السيد عمر مكرم نقيب الأشراف وزعيم الشعب المصرى فى مطلع القرن التاسع عشر . هذا هو عمر مكرم ابن أسيوط الذى قال عنه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتى إنه قاد المصريين فى ثورتهم ضد حملة نابليون واشترك مع جموع الشعب فى المعارك وحفر الخنادق وإقامة المتاريس، وعندما طغى محمد على فى الأرض وتجبر فى مصر وقف ضده عمر مكرم فكان جزاؤه النفى إلى دمياط ثم إلى طنطا على يد هذا الوالى التركى البغيض .

وهذا هو أحمد عرابى قائد الثورة العرابية الذى ثار على الخديو توفيق وواجه الانجليز فى المعارك. وكان جزاؤه فى النهاية أيضاً أن نفى إلى جزيرة سيلان . ذلك هو عرابى الذى قال عنه الأستاذ الخفيف فى كتابه « عرابى المفترى عليه »[1] إن سبب زعامته وثقته بنفسه ترجع إلى عاملين: أولهما أنه شريف ينتسب إلى الحسين رضى الله عنه ولذلك فإنه كان عندما يواجه الخديو يخاطبه بكل اعتزاز وثقه لأنه يشعر فى قرارة نفسه أن أى نسب مهما علا فهو دون نسبه . وأما العامل الثانى فهو أنه ابن شيخ البلد فى قريته هرية رزنه إحدى قرى محافظة الشرقية .

وهذا هو رفاعه رافع الطهطاوى الذى ارتاد أوربا ونادى بالتحرر

(١) محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ص ٤ ، ٥ (مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٤٧) .

والانطلاق . ومصطفى لطفى المنفلوطى صاحب العبرات والنظرات . ومنصور فهمى عضو المجمع اللغوى والدكتور عبد الوهاب مورو المدير الأسبق لجامعة القاهرة وآل خشبه فى أسيوط وشربين[١] . فيجب علينا أن نحفظ تاريخنا لنقتدى بأمجادنا ونحذو حذو أجدادنا الذين كانوا فرسان الميادين ومصابيح الظلام .

وكانوا الفجر حين الأرض ليل وحين الناس جدّ مضللينا

وإن هذا العصر الذى نعيش فيه عصر ثورة وعمل . وجدير بنا أن نتأسى بآبائنا فى مجال الثورة والعمل . وليملأ الشوق دائماً قلوبنا إلى يوم جديد من أيام الجهاد . . يوم تهب فيه ريح الجنة على ميادين الاستشهاد . ويتحطم فيه رأس الاستعمار ويبتر ذنبه على تلك الصخرة الشماء . صخرة القومية العربية .

وعسى أن يجد الناشئة من أبنائنا فى حياة هؤلاء الأمجاد منارات تزيل الدياجير من أمام أرجلهم وأبصارهم . وتجدد فى قلوبهم العزم والتصميم على تحقيق أهداف الأمة العربية وتحيى فى نفوسهم الثقة بنصر من الله وفتح قريب . وهنا يطيب لى أن أستشهد بقول شاعر القطر العراقى معروف الرصافى :

تقــــدم أيها العربى شوطاً فإن أمامك العيش الرغيدا

فشرّ العاملين ذوو خمول إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسباً جديدا

وبعد ، فإن التاريخ كتاب واضح ناصح مبين . فلينصت لكلمته من ألقى السمع وهو شهيد .

---

(١) حسين الرفاعى : تحقيق « بحر الأنساب » وبذيله كتاب نور الأنوار ؛ محمد لطفى حسن خشبة : نبذة فى نسب عائلتى خشبة بأسيوط وشربين وعائلتى حجازى والنشار بشربين (المطبعة العالمية بالقاهرة) .

تلك هي الدوافع الأربعة التى حدت بي إلى دراسة تاريخ هذه القبيلة بالذات . ولقد سبقني في مجال الكتابة عن الأشراف فى قنا ثلاثة من خيرة أدبائهم وهم السيد / مصطفى مهنا ، والسيد / حسن النجار ، والسيد / بدوى صقر . أما السيد / مصطفى مهنا فإنه وضع كتاباً منذ حوالى تسعين عاماً . وهذا الكتاب مخطوط لم يطبع . وأما السيد / حسن النجار فإنه ألف كتاباً تحت عنوان « الأشراف » ، وقد طبعه منذ خمسة وعشرين عاماً . وأما السيد / بدوى صقر فهو صاحب كتاب « الكنوز الذهبية فى مآثر العرب والعترة الطاهرة النبوية » ، وقد طبعه منذ خمسة أعوام . ومن الجدير بالذكر أن أقول إنى أحسست فى قرارة نفسى بتقدير كبير لجهودهم فمما لا شك فيه أن لهم فضل الأسبقية . ومما لاشك فيه أيضاً أنهم فتحوا أمامى باب البحث فى هذا الموضوع . فشعرت برغبة شديدة فى أن أعرف أكثر وأكثر عن تاريخ عشيرتى وأهلى .

وقد قررت فى بحثى هذا أن أتبع الأسلوب التاريخى العلمى وأن أرجع كل قول أقوله إلى مصدر تاريخى أو مرجع علمى . فاعتمدت فى ذلك على أكثر من ستين مصدراً من أهم المصادر التاريخية منها عشرة كتب مخطوطة وعلى عديد من الوثائق حتى لا أترك ثغرة لمعترض أو حجة لجاحد .

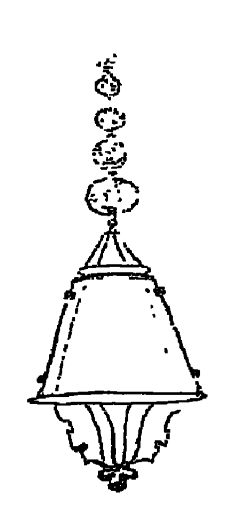
ومهما يكن من أمر فإننا فى ميدان دراسة الأصول والأنساب يجب أن نتذكر دائماً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله . ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار »[1] .

وأرانى أطالب نفسى بواجبات كثيرة أمام هذا العمل أهمها الإخلاص

---

(١) عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب « مقدمة الكتاب » .

فى خدمة التاريخ الذى أبحث فيه . فلا يسوغ لى أن أبخس أحداً حقه الصريح المثبت بأدلة راهنة وبراهين دامغة وأنساب مدونة وتصديق صحيح . ولا أن أعطى أحداً حقاً لم يقم على صحته دليل ولا خطر فى مخيلة باحث . ومع ذلك فأنا لا أدعى أنى استكملت الموضوع أو أنى استجمعت أسباب التوفيق . ولكن إن هى إلا محاولة جديدة لطرق هذا الموضوع . وعسى أن يقوم الباحثون فى مستقبل الأيام بمحاولات أخرى لاستكمال هذا البحث حتى يكون أكثر جلاء ووضوحاً . فربما يصلون إلى ما لم أصل إليه من الدرر الكامنة فى بحار التاريخ .



الباب الرابع

قبيلة الأشراف فى قنا

تسكن هذه القبيلة فى محافظة قنا ويبلغ تعداد أفرادها حوالى خمسين ألف نسمة . وهم يسكنون مدينة قنا وضواحيها . كما تنتشر قراهم أيضاً على الضفة الشرقية للنيل شمال مدينة قنا وجنوبها على مسافة تبلغ حوالى ٣٠ كيلو متراً (١) . فنى شمال قنا يسكنون فى القرى والنجوع الآتية :

الخادمة والشيخ عيسى ونجع الجزيرية والأشراف البحرية حيث نجع البطاطخة ونجع الشويخات .

وفى جنوب قنا يسكنون فى :

الأشراف القبلية حيث نجع الخربه ونجع الكوم وفى الأشراف الشرقية حيث نجع الدومة ونجع الحى وفى الأشراف الغربية حيث نجع الكراوين ونجع الأخصاص ونجع النوابعة وفى العسيلية .

وقد بلغ كثير من أفراد هذه القبيلة شأناً عظيما بين الناس فى المنطقة بفضل نشاطهم وعلمهم وفضلهم . ومما يدعو إلى الفخر أن الأشراف فى قنا رغم ما وصلوا اليه من مناصب عالية كالوزارة وعضوية مجالس النواب والشيوخ فى الماضى إلا أنه لم توجه لأى فرد منهم تهمة استغلال النفوذ أو الرشوة . ولم يصدر قرار واحد بالعزل ضد أحد منهم فى عهد الثورة .

وليس هذا فحسب بل إنهم فى عهد الثورة المجيدة أصبحوا جنودها المخلصين

---

(١) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى — مقياس ١ : ٣٠٠٫٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٠٥ (٥٢ / ٢٧٩) .

ممتزوا بإخلاصهم وعلمهم جميع مرافق الحياة . فنجد منهم أعضاء فى مجلس الأمة . وفى الاتحاد الاشتراكى العربى والقوات المسلحة . كما يعد خريجو الجامعات منهم بالمئات وفيهم المهندس والطبيب والقاضى والمستشار والمحامى والمذيع والأستاذ والمحاسب . . بالإضافة إلى أن العمال والزراع من أبناء القبيلة يساهمون بكل عزيمة وإيمان فى بناء مجد البلاد ورفع شأن الجمهورية .

ويرجع تاريخ هذه القبيلة فى منطقة قنا إلى سبعمائة عام وينتسب أفرادها إلى رجلين (١) : أحدهما من نسل الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب وهو الشريف جمال الدين جماز بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة (٢) وقد عاصر جماز الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبى الذى حكم مصر ٥٨٩ — ٥٩٥ هـ (١١٩٣ — ١١٩٨ م) (٣) ، وكانت هجرة ذرية الشريف جماز إلى مصر فى حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) وهى السنة التى قتل فيها الأمير شيحة بن هاشم أمير المدينة المنورة على أيدى بنى لام من قبيلة همدان ثم حدث فيها النزاع على إمرة المدينة . هذا النزاع الذى انتهى بتولى عيسى الحرون بن شيحة حكم المدينة (٤) وهجرة الجمامزة إلى مصر . ومنذ ذلك التاريخ استقرت بهم الأحوال فى أرض الكنانة . ويؤلف الجمامزة الآن معظم أفراد قبيلة الأشراف فى قنا والقرى المحيطة بها .

أما الرجل الثانى فهو من نسل الحسن السبط بن على بن أبى طالب وهو الشريف حسن بن بساط العنقاوى. وقد نزل الحسن فى قنا فى منتصف القرن

---

(١) حسين الرفاعى : تحقيق « بحر الأنساب » وبذيله كتاب « نور الأنوار » ص ٢٩ — ٣١ .

(٢) ابن عنبسة : عمدة الطالب ص ١١٩ — مخطوط .

(٣) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ترجمة زكى حسن .

(٤) ابن فرحون اليعمرى: نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط ؛ القلقشندى، صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٠٢ .

العاشر الهجرى أى القرن السادس عشر الميلادى . ورافقه فى هجرته ابن أخيه الشريف محمد بن شكيب بن بساط . واستقرت ذريتهما فى مدينة قنا . كما يسكن بعضهم فى قرية الخادمة .

وقد كان للأشراف تقاليدهم وعاداتهم التى تمسكوا بها عبر القرون والأجيال . وما زالوا حتى اليوم متمسكين بها محافظين عليها .

ويروى لنا التاريخ أن الأشراف بعد هجرتهم إلى قنا كانوا عنصراً من عناصر الاستقرار والأمن لهذه المنطقة . وكانت الأماكن التى سكنوها تعيش فى أمن وسلام ورغد . فلا طغيان ولا تحكم . ولا اعتداء على أحد بدون سبب . وها هو الخالدى أحد المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر إبان القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) أى بعد هجرة الأشراف الجامزة إلى قنا بأكثر من مائتى عام . . كتب يقول إن الهوارة استقروا فى صعيد مصر وسكنوا فى المنطقة الواقعة غرب النيل ابتداء من أسيوط ثم ما يليها جنوباً . وبعد أن تحدث عنهم قال أما عن الجهة الشرقية للنيل فى الصعيد الأعلى فانه ابتداء من بلدة أبويط شمالا وحتى آخر حرجة قوص جنوباً فقد « كانت بلادهم بلاد أمن وزرع ومراعى وضرع » (١) . ويقصد بذلك أراضى وقرى فى شرق النيل من بينها قرى الأشراف وأراضيهم .

تلك كلمة عامة عن هذه القبيلة وسندخل الآن فى التفاصيل فنتحدث أولا عن العنقاويين من بنى الحسن . . تاريخهم قبل هجرتهم إلى قنا وكيف اعتلى جدهم الشريف قتاده بن أدريس منصب الإمارة فى مكة المكرمة(٢) وكيف توالى أبناؤه وأحفاده من بعده على الإمارة . ذادة عن الحجيج

---

(١) الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ص ١٤٣ — ١٤٤ مخطوط .

(٢) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٢ ، ٢٣ .

وحماة لبيت الله الحرام . وكيف ازداد نفوذهم حتى وجد سليم الأول سلطان الدولة العثمانية أنه أحوج ما يكون لشريف مكة ليكسبه الصفة الشرعية فى حكم الأمة الإسلامية ؟ ثم نتكلم عن سبب هجرة العنقاويين إلى أرض الكنانة حيث نزلوا إلى جوار بنى عمهم الجامزة من بنى الحسين فى قنا .

ونتحدث بعد ذلك عن الجمامزة من بنى الحسين .. تاريخهم قبل هجرتهم إلى قنا . وكيف اشتغلوا فى المدينة المنورة بالعلم والفقه (١) بعد استشهاد جدهم الحسين بن على بن أبى طالب ؟ ثم توليهم منصب الإمارة فى المدينة المنورة فى رحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم عن مساهمتهم فى الحروب الصليبية تحت لواء صلاح الدين الأيوبى . . ومن هنا بدأت علاقة أمراء المدينة المنورة بالأيوبيين . وقد استحق الأمير جمال الدين جماز بن القاسم أمير المدينة كل تقدير وإكرام من الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبى لما أبلاه هو وأبوه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا من جهاد وبطولة فى الحروب الصليبية . ثم نتعرض للحديث عن أراضى قنا التى أوقفها العزيز عثمان على جمال الدين جماز وعلى ذريته . وبعد ذلك نتكلم عن الفترة ما بين إمرة الجامزة(٢) فى المدينة وبين هجرتهم إلى مصر سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) تقريباً . وسبب هجرتهم ونزولهم فى الأراضى الموقوفة عليهم بقنا . ثم قصة هذه الأرض(٣) .

وعندما نجىء إلى قصة الأراضى الموقوفة نجد أنفسنا فى لقاء مع العنقاويين من بنى الحسن . نلتقى بهم لنواجه معا طغيان الأتراك وجبروتهم وظلم السلطان سليم الأول واستبداد الوالى التركى البغيض محمد على .

---

(١) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ — ترجمة عفيف البعلبكى .

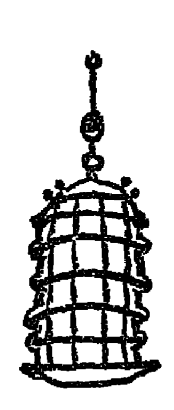
(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط .

(٣) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

ويجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن للدوحة النبوية فروع كثيرة . وقد انتشرت هذه الفروع فى جميع أنحاء العالم العربى والاسلامى . ولكنى سأقتصر فى بحثى هذا على دراسة تاريخ الأشراف العنقاويين والجامزة فقط من بنى الحسن والحسين .

وقد أفردت فى نهاية هذا البحث أيضاً باباً خاصاً تحدثت فيه عن عائلات الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط وفى سهود والمنشاة .

والآن يجدر بنا قبل أن نتعرض للموضوع وقبل أن ندخل فى التفاصيل يجدر بنا أن نتكلم عن أبى الحسن والحسين .. عن على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — فهو مثلنا الأعلى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



الباب الخامس

المثل الأعلى بعد النبي

« الإمام على »

هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأبو حفيديه الحسن والحسين . وهو الذى قال عنه الزمخشرى : «ماذا أقول فى رجل أنكر أعداؤه فضله حسداً وطمعاً . وكتم أحباؤه فضله خوفاً وفزعاً . وفاض من بين هذين ما طبق الخافقين »[1].

وقد ولد على فى الكعبة التى أصبحت قبلة أشواق المسلمين (٢) . ونشأ فى بيت النبوة . فتشرب بمبادىء رسول الله . وتربى على أخلاقه . وكان على أول من استجاب لدعوة الإسلام . وظهرت شجاعته عندما نام فى فراش النبى فى ليلة الهجرة وتدثر بردائه الشريف . وهو يعلم أن الكفار قد بيتوا النية على قتل محمد . . . ثم هاجر على ولحق بالنبى فى المدينة فآخى النبى بينه وبين نفسه . فكان له رفيق الجهاد يشهد معه جميع المشاهد ويصحبه فى جميع الغزوات إلا غزوة تبوك حين استخلفه الرسول على المدينة وقال له : « أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » .

ويقول الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى : إنه كان وهو فى تمام رجولته «ربعة القامة . أميل إلى القصر . وكان أدعج العينين عظيمهما . حسن الوجه . كأنه قمر ليلة البدر . عظيم البطن إلى السمن . عريض ما بين المنكبين . لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى . لا يبين عضده من ساعده . قد أدمج إدماجاً شثن الكفين . عظيم الكراديس . أغيد كأن عنقه إبريق فضة . أصلع ليس

---

(١) جورج جرداق : الإمام على صوت العدالة الإنسانية ص ١٩٥ .

(٢) جورج جرداق : نفس المصدر ص ٤٢ .

فى رأسه شعر إلا من خلفه . كثير شعر اللحية . وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضاب . والمشهور أنه كان أبيض اللحية وكان إذا مشى تكفّأ فى مشيته على نحو يقارب مشية النبى . وكان شديد الساعد واليد . وإذا مشى إلى الحروب هرول ثبت الجنان . قوى ما صارع أحداً إلا صرعه . شجاع منصور عند من لاقاه »[1] .

وقد كان على من القوة الجسدية على نحو يدهش العقول . ففى يوم خيبر عندما سقط ترسه من يده تناول باباً ضخماً . وجعله فى يده كالترس . فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن المنيع (٢) وقد أكسبته شجاعته لقب « أسد الله » . كما أكسبه علمه لقب « باب العلم » (٣) .

وكان على خطيباً بليغاً ولعل من أهم الآثار الأدبية التى تركها لنا كتاب (نهج البلاغة) وهو مجموعة من الخطب والرسائل والحكم والمواعظ جمعها الشريف الرضى بن الحسن الموسوى . وانتهى من جمعها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) . وتتبين لنا من نهج البلاغة حقيقة كبرى وهى أن علياً كان موسوعة للمعارف العربية . وقد أحسن ابن أبى طالب الإسلام فقهاً كما احسنه عملا .

فهو يؤمن بالجمهورية الإنتخابية ولا يؤمن بالملك الوراثى العضود . وفى ذلك يقول على قولا موجزاً . بليغاً بسيطاً . عميقاً كالحقيقة نفسها حتى لكأنه ومضة عقل . وهتفة روح : « واعجبا . . أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة » (٤) . ومن كلامه يوم أريد على البيعة بعد مقتل عثمان : « دعونى والتمسوا غيرى . وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . وأنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً » (٥) .

---

(١) الطبرى : ذخائر العقبى ص ٥٧ .
(٢) جورج جرداق : الإمام على صوت العدالة الانسانية ص٤٣ .
(٣) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٦٠ ترجمه عفيف البعلبكى .
(٤) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة جـ٣ ص ١٩٥ جمعه الشريف الرضى .
(٥) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٠٢

ويؤمن ابن أبى طالب بمبدأ الشورى فى الحكم حين يقول : « من استبد برأيه هلك . ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها » (١) .

ويا لروعة هذا العقل العربى الجبار حين يقرر أن رفع الحاجة عن الشعب واجب على الحاكم وهو بالنسبة للشعب حق لا سؤال . وواجب مركز لا بر ولا إحسان . . ويعلن منذ بضعة عشر قرناً : « إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء . فما جاع فقير إلا بما متع به غنى » (٢) . ثم يردف على قائلا : « ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع » (٣) . إنه يقرر بذلك حقيقة إجتماعية كبرى . . إنها بذور الإشتراكية . إنها الأصول العميقة فى بناء كل مجتمع صحيح تحفظ فيه حقوق الإنسان . وترعى فيه الحرية الإنسانية بأروع معانيها وأوسعها . ومفهوم المال عند على أنه وسيلة لا غاية . . وسيلة لإسعاد الجميع على حد سواء . فهو يقول : « المال مال الله يقسم بينكم بالسوية . ولا فضل فيه لأحد على أحد » (٤) .

وكيف لا يؤمن على بالمبادىء الإشتراكية . وتلك آيات الوحى تقطر سلسلا من سلسل قرآناً كريماً ، يزيح الضلال ويمنع الاستغلال ويقيم العدالة الإجتماعية : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها . فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » و « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » و « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » .

وكيف لا يؤمن على بالإشتراكية وهو يستمع إلى صوت رسول الله يجلجل فى ربوع الصحراء العربية قائلا : « الناس شركاء فى ثلاث . . الماء

---

(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة جـ٣ ص ١٩٢ .
(٢) الإمام على بن أبى طالب : نفس المصدر جـ٣ ص ٢٣١ .
(٣) جورج جرداق : الإمام على صوت العدالة الانسانية ص ١٣٦ .
(٤) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٢٢ .

والكلأ والنار » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

وها هو على بن أبى طالب يحارب الملوك والأمراء والولاة والأثرياء . . يحارب عبثهم وسخف تفكيرهم فى سبيل الشعب المظلوم المهان فيقسم : « وأيم الله . لأنصفن المظلوم من ظالمه . ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق . وإن كان له كارهاً »(١) . فالخير كل الخير عنده هو العدل بين الناس حين يقول : « الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له . والعزيز عندى ذليل حتى آخذ الحق منه » (٢) .

ثم إقرأ كتاب على إلى الأشتر النخعى لما ولاه على مصر (٣) . فهو يعتبر أروع ما أنتجه العقل والقلب فى ربط الناس بالعلاقات الإجتماعية والإنسانية الخيرة . ولنقارن بين هذا الدستور الذى وضعه على و بين شرعة الإنسان التى نشرتها هيئة الأمم المتحدة فى القرن العشرين فستجد أن فى دستور على ما يعلو ويزيد (٤) .

وقد آمن على بالحرية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . . فإذا أمعنا النظر فى قوله : « لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً » . لوجدنا أن الحرية فى نظره نابعة من أصولها الطبيعية . . . من الناس الذين لهم وحدهم الحق فى أن يقرروا مصيرهم إستناداً إلى أنهم أحرار حقاً . لا رأى فى ذلك لمن يريد أن يسلبهم هذه الحرية أو يمنحهم إياها (٥) .

---

(١) جورج جرداق : الإمام على صوت العدالة الإنسانية ص ٢٣ .
(٢) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٤٨ .
(٣) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٢ — ١٢٢ جمعه الشريف الرضى .
(٤) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١٥٤ — ١٦١ .
(٥) جورج جرداق : نفس المصدر ص ١١٠ .

وهذا هو على يدفع الأجيال دفعا نحو العلم حين يقول : « العلم خير من المال والعلم يحرسك وأنت تحرس المال (١) » .

كما أن ميزان التفاضل بين الناس عند على هو العمل النافع والخلق الكريم. أما الأحساب والأنساب فليس لها اعتبار فى نظره . وهذا هو ابن أبى طالب وهو أشد الناس قرابة لرسول الله . . يقول : « لاحسب كالتواضع ولا شرف كالعلم(٢) » . ويقول أيضاً : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه(٣) » . فهو يعلم أن جميع الناس نظراء فى الخلق . وكلهم سواسية كأسنان المشط .

ومن متممات الصفات النبيلة التى تحلى بها على، ومن مزايا الفروسية عنده أن تقترن جميعاً بهذه الثقة بالنفس التي عرف بها . بل إن الثقة شيء ملازم بالضرورة لهذه الخصائص . وفى جو من هذه الثقة الأصيلة التى يحسّها فى نفسه يقول : « انى والله لو لقيتهم واحداً . وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت(٤) » .

ومروءة على أندر من أن يكون لها مثيل فى التاريخ . وحوادث المروءة فى سيرته أكثر من أن تعد . . منها أنه أبى على جنده وهم فى حال من النقمة والسخط أن يقتلوا عدّوا تراجع وأن يتركوا عدّوا جريحاً فلا يسعفوه . كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو يأخذوا مالا . ومنها أنه صلى فى وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وطلب لهم الغفران . وفى معركة صفين حاول معاوية وجماعته أن يميتوا عليا عطشاً فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون:

---

(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٧ جمعه الشريف الرضى .

(٢) الإمام على بن أبى المالب : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٧ .

(٣) الإمام على بن أبى طالب : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٦ .

(٤) جورج جرداق : الامام على صوت العدالة الانسانية ص ٦٨ .

« ولا قطرة حتى تموت عطشا » . ولكن ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك ؟ . . كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء . ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده(١) .

فلا عجب بعد ذلك في أن يؤثره الرسول هذا الإيثار وفي أن يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » يريد عليا(٢) . وقد ذكر اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه أن النبي خرج ليلا بعد رجوعه من حجة الوداع منصرفاً إلى المدينة في موضع يقال له « غدير خم » وقام خطيباً وأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وهذا الحديث أخرجه كثير من المؤرخين والعلماء أمثال الترمذي والنسائي وابن حنبل وفي ذلك يقول شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري :

فقال له : قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا(٣)

ألا أنه علي الذي كان يرى الحق فيمضي إليه لا يلوي على شيء ولا يحفل بالعاقبة . ولا يعنيه أن يجد في آخر طريقه نجحاً أو إخفاقاً . ولا أن يجد في آخر طريقه حياة أو موتاً . وإنما يعنيه كل العناية أن يجد أثناء طريقه وفي آخرها رضى ضميره ورضى الله(٤) .

ألا أنه علي الذي كان منبسط النفس كرقعة السماء . جلد القلب والجنان .

---

(١) جورج جرداق : الامام علي صوت العدالة الانسانية ص٥٤ ، ٥٥ .

(٢) عبد الفتاح عبد المقصود : الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ٥٥ .

(٣) جورج جرداق : نفس المصدر ص ٤٠ .

(٤) دكتور طه حسين : علي وبنوه ص١٧ ، ١٨ .

حديد العزم كالسنان . يعزف عن اللهو إلى التأمل(١) . ولم يكن على بالمزهو ولا بالمستعلى كبراً على الناس . ولكنه الاعتداد بالنفس والثقة تختلف مقاييسها فى أعين الناس بين حامد وحاسد . وركّب نفسه طوال عمره بالرياضة والنسك . حتى أسلمت له الزمام ذلولا يعصيها ولا تعصيه . وإن أرادها على اجتياز المهالك وأوعر المسالك .

على هذا المنوال كانت حياة على مثالا فذاً من البطولة منذ أشرق فجر حياته على دنيا التاريخ . وكانت سيطرته على نفسه هى رائده الأوحد إلى هذه البطولة(٢) .

وبعد . فهلا أعرت دنياك أذناً وقلباً وعقلا فتروى لك قصة استشهاد على تصبغ الفجر بدم العدل والحق الصريعين . فقد قتـــل علىّ على يد عبد الرحمن بن ملجم الحميرى فى صلاة الصبح من اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ (٢٧ يناير سنة ٦٦١ م) . بسيف مسموم أصابه فى جبهته . ومات وهو يقول : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، ودفن جثمانه الطاهر فى النجف الأشرف بالعراق .

ولقد أثبتت أحداث التاريخ المتتالية أن علياً كان على حق فى جميع آرائه وأفكاره . ولكأنه كان يقرأ فى صفحات الغيب حين قال : « هلك فىّ اثنان . محب غال ومبغض قال »(٣) . فنجد أن من الناس من أحب علياً وذرية على . وتغالى فى محبتهم إلى حد غير معقول مثل طائفة الاسماعيلية وغيرهم . ومن الناس من تغالى فى كراهيتهم وبغضهم بغير حق . وبدون ما سبب مقبول . حسداً منهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحقداً منهم على من اختصهم الله بهذا النسب الكريم .

---

(١) عبدالفتاح عبدالمقصود : الامام على بن أبى طالب جـ١ ص ٥٥ .

(٢) عبد الفتاح عبد المقصود : نفس المصدر جـ ١ ص٩٩ — ١٠١ .

(٣) الامام على بن أبى طالب : نهج البلاغة جـ ٣ ص ١٧٨ — جمعه الشريف الرضى .

وقد أحسن عمر بن الخطاب صنعاً عندما لم يعهد لأحد من بنى هاشم بإمارة الجند كما لم يول منهم أحداً فى بلاد العرب ولا فى البلاد المفتوحة . بل استبقاهم بالمدينة ليستشيرهم فى مهام الأمور . فهو لم يولهم إكراماً لقرابتهم من رسول الله .

وذلك أنه حرص على إبقائهم خارج الحكم حتى لا يتعرضوا لنقد المحكومين وعتابهم . وحتى يحافظ على هيبتهم وفضلهم . فليت بنى هاشم ساروا على هذه السياسة . ليتهم عاشوا فى المدينة المنورة أو غيرها كما كانوا يعيشون منصرفين إلى الدراسات الفلسفية والأدبية والعلمية . مبتعدين عن الشعب . وفى ذلك يقول الكاتب الهندى سيد أمير على عن العلويين من أبناء الحسن والحسين أنهم ظلوا يعيشون فى المدينة على دخلهم الضئيل من ممتلكاتهم التى تركت لهم وعلى ما كانوا يصيبونه من التجارة وأجور التدريس . غير أنهم بالرغم من فقرهم ورقة حالهم نسبياً كانوا يتمتعون باحترام واعتبار كبيرين بين مواطنيهم وكان يعيش معهم فى المدينة أحفاد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وأحفاد الزبير وكبار رجال الصحابة . وكانوا جميعهم مرتبطين بروابط مختلفة مع العلويين . ويكنون فى أفئدتهم لهم أخلص الحب وأصدق الوفاء(١) .

فليت بنى هاشم اتبعوا حكمة عمر فى هذا الشأن ... إذن لتغير وجه التاريخ العربى والإسلامى . ولما تعرض هؤلاء النفر من الناس للويلات التى عانوها كما حدث فى مأساة كربلاء وغير كربلاء .

وليس معنى ذلك أنى أريدهم أن يكونوا سلبيين . ولكن أن يتخذوا موقف الموجهين الحريصين على مصلحة الأمة . الداعين إلى كلمة الله . المنفذين لمبدأ الشورى فيخلصون فى المشورة للمسئولين . تحدوهم فى ذلك رغبة أكيدة للإصلاح والعمل .

---

(١) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ — ترجمة عفيف البعلبكى .

والآن وبعد أن تحدثنا عن شخصية الإمام على بن أبى طالب . ننتقل إلى الحديث عن ذريته من زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد أنجب منها ابنيه الحسن والحسين وابن ثالث هو محسن الذى مات صغيراً . وقد روى أنه عندما ولد الحسن أقبل النبى مسرعاً حين بلغه خبر المولود الجديد . وقال ولما يستقر به المقام : « أرونى ابنى » فدفعوه إليه يحمله بين يديه ويقرب فمه من أذنه الصغيرة يهمس فيها أذان الإسلام . ثم يلتفت ثانية . ويسأل : « ماسميتموه ؟ » قال على : «سميته حرباً» قال : « بل هو حسن » . فكان كما قال(١) .

وحدث هذا أيضاً عند مولد الحسين . فقد سألهم النبى : « ماسميتموه ؟ » فقال على : «سميته حرباً» فقال: « بل هو حسين » . وعند مولد محسن سألهم النبى: « ماسميتموه ؟ » فقال على : « سميته حرباً » فقال : « بل هو محسن » .

وقد تربى الحسن والحسين فى بيت النبوة . وتشبعا بأخلاق جدهما الكريم . فكانا المثل الأعلى للشباب العربى . وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله وسلم : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » . ومما يدلنا على سلامة تربيتهما . ورقة مشاعرهما ما حدث معهما وهما صغيران لم يبلغا بعد سن الشباب . فقد شاهدا رجلا يتوضأ ولا يحسن الوضوء . فاتفقا معاً على أمر ما . وذهبا إلى الرجل وأخبراه أنهما اختلفا معاً على كيفية الوضوء . وطلبا منه أن يرى وضوءهما ويحكم فى صحة وضوء كل منهما . وتوضآ أمام الرجل . . عندئذ قال الرجل لهما إن وضوءهما هو صحيح . وأنه تعلم منهما كيف يتوضأ .

فلنأخذ العبرة من تاريخنا . ولننهج على منوال أسلافنا فى ميدان التربية والأخلاق . حتى ننشىء من أبنائنا جيلا جديداً صالحاً يفيض على الأمة العربية بالحيوية والقوة .

---

(١) عبد الفتاح عبد المقصود : الإمام على بن أبى طالب جـ ١ ص ٧٦ — ٧٧

الباب السادس

العنقاويون من بنى الحسن

ينتسب الأشراف العنقاويون فى قنا إلى جدهم الشريف حسن بن بساط بن مبارك بن بساط بن عنقا بن وبير بن محمد بن أبى محمد عاطف بن أبى دعيج بن محمد أبى نمى بن أبى سعد الحسن بن على بن أبى عزيز قتاده بن أبى مالك أدريس بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن على بن أبى جعفر عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثانى بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد نزل الشريف حسن بن بساط إلى قنا فى منتصف القرن العاشر الهجرى تقريباً (القرن السادس عشر الميلادى) . وجاء معه إلى قنا أيضاً ابن أخيه الشريف محمد بن شكيب بن بساط . وفى مجال البحث فى تاريخ العنقاويين سنتحدث عن أجدادهم متتابعين فنبدأ أولا بالحديث عن جدهم الحسن السبط إلى أن ننتهى بسليله الحسن بن بساط العنقاوى .

الحسن السبط بن على

كان الحسن أشبه الناس فى خلقته برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وكان يلقب بالمجتبى (٢) . وقد بويع الحسن بالخلافة بعد مقتل أبيه على بن

---

(١) الطبرى : ذخائر العقبى ص ٥٧ .

(٢) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٤ — ترجمة عفيف البعلبكى .

أبي طالب . فإن علياً بعد أن أصيب وأدرك أصحابه قرب منيته سألوه عمن يخلفه فى الحكم . وطلبوا منه أن يعين لهم الحسن . فأجابهم على قائلا : « لا آمركم ولا أنهاكم » . وبذلك ترك الأمر شورى من بعده . وأما أصحابه فقد إختاروا الحسن للخلافة . وكان معاوية بن أبي سفيان يقف له بالمرصاد كما وقف لأبيه من قبل . فتآمر مع زوجة الحسن بعد أن وعدها بمبلغ كبير من المال وبأن يزوجها لإبنه يزيد إذا دست للحسن السم فى الطعام . ونفذت الخائنة مؤامرة الغدر ومات الحسن مسموماً . ودفن فى البقيع (١) بالمدينة المنورة حيث مدفن أمه السيدة فاطمة الزهراء . وخلا الجو لمعاوية ولبنى أمية . وأما الزوجة الخائنة فإن معاوية أعطاها المال ورفض أن يزوجها لإبنه خوفاً على يزيد منها . وقد أعقب الحسن أولاداً كثيرين . ولكن نسله كان من إبنين هما الحسن المثنى وزيد الأبلج (٢) . أما الحسن المثنى وهو الذى تهمنا ذريته فى هذا البحث فقد عاش فى المدينة المنورة وأعقب من عبد الله الكامل (المحض) وداود وجعفر وابراهيم القمر والحسن المثلث . والذى يعنينا من بين هؤلاء الأبناء الخمسة إبنان فقط هما عبد الله وداود . أما عبد الله الكامل فهو جد الأشراف العنقاويين من بنى الحسن فى قنا . وسنتعرض للحديث عنه الآن . وأما داود فهو الجد الذى تنتسب إليه عائلات الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط وفى سمهود والمنشاة . وقد أفردنا لذرية داود فصلا خاصاً بهم يأتى فيما بعد وسنتحدث فيه بإسهاب عنهم.

عبد الله الكامل بن الحسن المثنى

يلقب عبد الله بـ « الكامل » . كما يقال له أيضاً « عبد الله المحض » . وقد كان عبد الله يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب بعد أبيه الحسن المثنى . وكان عبد الله يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمه هى

---

(١) السمهودى : وفاء الوفا جـ ٢ ص ٨٣ .

(٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٣٣ — ٤١

فاطمة بنت الحسين الشهيد . وقد قيل له ذات مرة : « لم صرتم أفضل الناس ؟ » قال : « لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا . ولا نتمنى أن نكون من أحد (١) » . وأما عن أبناء عبد الله الكامل فإنه أنجب ستة أبناء هم : محمد النفس الزكية وإبراهيم وإدريس ويحيى وسليمان وموسى الجون (٢) .

وقد مات عبد الله فى حبس الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور مع نفر من بنى الحسن وله من العمر خمس وسبعون سنة (٣) وكان ذلك فى سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) . ويحدثنا التاريخ عن موت عبد الله الكامل أن المنصور العباسى تخوف من محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل . وكان النفس الزكية يعتقد أنه أحق بالخلافة منه . فأمر المنصور واليه على المدينة المنورة رياح بن عثمان أن يقبض على عبد الله أبى محمد النفس الزكية وأخوته وأولاده وذوى قرباه (٤) . فقبض رياح عليهم فى المدينة ثم وضع القيود والسلاسل فى أرجلهم وأعناقهم . وجعلهم فى محامل بغير وطاء . وسار بهم الى الربذة للقاء المنصور . وكان المنصور فى طريقة إلى الحج (٥) . ومن طريف ما وقع أن رجلا من بنى الحسن جاء حتى وقف على باب المنصور . فقال : «ما جاء بك ؟» . قال : « جئت حتى تحبسنى عند أهلى . فإنى لا أريد الدنيا بعدهم » . فحبسه معهم . وكان ذلك الرجل هو على بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط (٦) . ثم سيقوا جميعاً بعد ذلك إلى الكوفة وحبسوا فى سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل . وخلى منهم سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله الكامل

---

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ — مخطوط .

(٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٣٣ — ٤١ .

(٣) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ١١٠ — ١٢٨ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى جـ ٢ ص ٤٥٠ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٣٩٨، ٣٩٩ .

(٦) ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٣١ .

والحسن بن جعفر . وحبس الآخرون حتى ماتوا وذلك على شاطىء الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة . وقد قال عبد الله بن الحسن المثنى قبل موته للربيع رسول أبي جعفر المنصور : « قل لصاحبك . قد مضى من يومنا أيام والملتقى يوم القيـــامة » . قال الربيع : « فما رأيت المنصور قط أشد إنكساراً منه فى الوقت الذى بلغته فيه الرسالة[١] » .

وقد كان عبد الله يشجع ابنيه محمد النفس الزكية وابراهيم على الثورة ضد المنصور ويقول لهما: « إن منعكما أبو جعفر يعنى المنصور من أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما من أن تموتا كريمين[٢] » .

أما الأبناء الستة لعبد الله الكامل فأحدهم هو محمد النفس الزكية الذى أعلن الثورة فى المدينة المنورة على المنصور العباسى . والتف حوله أحفاد المهاجرين والأنصار . وجعل أتباعه شعارهم فى القتال (أحد . أحد). وهو نفس الشعار الذى اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين[٣] . وقد قاتل النفس الزكية جنود المنصور بشجاعة فائقة . جاداً فى طلب الاستشهاد . ذلك التاج الذى كان — فيما يبدو عجيباً — حليف معظم أفراد أسرته[٤] . إلى أن قتل فى ١٤ رمضان سنه ١٤٥هـ (٧٦٢م) . ودفن فى مقبرة الشهداء بالقرب من المدينة[٥] . ومحمد النفس الزكية هو الجد الأعلى لملك المغرب محمد الخامس كما يقول الكاتب المغربى عبد الكريم الفيلالى فى كتابه (المغرب ملكا وشعباً)[٦] .

أما الابن الثانى لعبد الله الكامل وهو ابراهيم فقد قتله جنود المنصور

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ٦ ص ٢١٣ .
(٤) Price : *Mohammedan History*, Vol. II, p. 17.
(٥) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٦ — ترجمة عفيف البعلبكى .
(٦) عبد الكريم الفيلالى : المغرب ملكا وشعباً ص ٤٩ .

فى معركة باخمرى(١) . وأما الثالث فهو إدريس الذى فر إلى ليبيا وأسس فيها دولة الأدارسة . هذه الدولة التى استمرت تحكم من (١٧٢ — ٣٧٥ هـ) ٧٨٨ — ٩٨٥ م وهو أيضاً جد إدريس الأول السنوسى ملك ليبيا الحالى(٢)

وأما بقية أبناء عبدالله الكامل فهم يحيى وسليمان وموسى الجون. ويهمنا فى موضوعنا هذا أن نتحدث عن موسى الجون .

موسى بن عبد الله الكامل

يلقب موسى بن عبد الله الكامل بـ «الجون *» كما يلقب بـ «العميص» ويكنى أبا الحسن وقيل أبا عبد الله وكان أسود اللون . وكانت أمه ترقصه وهو طفل وتقول له :

أن تكون جوناً أفرعـــا . : . يوشك أن تسودهم وتبرعا

وكان شاعراً ولما قبض المنصور على أبيه وأهله أخذه فضربه ألف سوط ثم قال له : « أتعلم ما هذا ؟ هذا سجل قاض عليك منى » . ثم قال له : « إنى مرسلك إلى الحجاز لتأتينى بخبر إخوتك محمد وإبراهيم » . فقال موسى: «إنك ترسلنى إلى الحجاز والعيون ترصدنى فلا يظهران لى» . فكتب المنصور إلى والى الحجاز بألا يتعرض له . فخرج إلى الحجاز . وهرب إلى مكة . فلما قتل أخوه حج المهدى بن المنصور إلى بيت الله الحرام . فتصدى له موسى فى الطواف وقال للمهدى: «قايل أيها الأمير لى الأمان وأدلك على موسى الجون بن عبد الله» . فقال المهدى : « لك الأمان أن دللتنى عليه » . فقال: (الله أكبر . أنا موسى بن عبد الله) . فقال المهدى : (من يعرفك من حولك من الطالبية) . فقال :(هذا الحسن بن زيد وهذا موسى بن جعفر وهذا الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على) . فقالوا جميعاً : (صدق .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٤٣٢ .

(٢) ابن إدريس الأشهب : السنوسى الكبير ص ٧ .

(*) الجون : تقال لمن يميل لونه إلى السواد مع الاحرار .

هذا موسى بن عبد الله) نخلى سبيله . وقد عاش موسى إلى أيام الرشيد . ودخل عليه ذات يوم فلما قام من عنده عثر بطرف البساط فسقط . فضحك الرشيد . فالتفت إليه موسى وقال : (يا أمير المؤمنين . إنه ضعف صوم لا ضعف سكر) . ومات موسى بسويقة . وفى ولده العدد والامرة بالحجاز طوال قرون عديدة(١) . وقد أعقب موسى من ابنه عبدالله الذى سنتعرض له الآن بالحديث .

عبد الله الصالح بن موسى الجون

يسمى عبد الله أيضاً بـ (ابراهيم) . ويلقب بـ (الرضا) . كما كان يلقب أيضاً بـ (الشيخ الصالح) وهو أكثر بنى الحسن عدداً وأشدهم بأساً . وأحماهم ذماراً . وكان المأمون قد عين من يراقبه ويراقب الإمام على بن موسى الرضا ليعرف حركاتهما . فخرج عبدالله على وجهه هارباً من بنى العباس إلى البادية . ومات بها . وله شعر . كما روى الحديث .. وأم عبد الله الصالح وأم أخيه ابراهيم هى أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق(٢) . وقد أعقب عبدالله بن موسى الجون من خمسة رجال أحدهم موسى الثانى الذى يهمنا الآن أن نتحدث عنه .

موسى الثانى بن عبد الله الصالح

كان يكنى بـ (أبى عمرو) ويعرف بـ (الثانى) تمييزاً له عن جده موسى الجون وكان موسى الثانى سيداً ورعاً زاهداً ناسكاً يروى الحديث . وقد تحدث عنه المسعودى المؤرخ فى كتابه مروج الذهب(٣) . أما عن أبنائه فيعنينا أن نتكلم عن ابنه محمد الثائر(٤) .

---

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط .
(٢) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ١١٠ — ١٢٨ .
(٣) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ١١٠ - ١٢٨ .
(٤) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٣٣ — ٤١ .

محمد الثائر بن موسى الثانى

يعرف محمد بن موسى الثانى بمحمد الأكبر كما يلقب بـ (الثائر) لأنه خرج ثائراً بالمدينة المنورة فى أيام المعتز. وقد أنجب محمد الثائر ابناً هو عبد الله ويعرف عبد الله بـ (الأكبر) ويكنى بـ (أبى جعفر). وقد أنجب عبد الله الأكبر ابناً هو على. ويعرف على بـ (ابن السلمية). أما على فإنه أعقب من ابنه سليمان ويكنى سليمان بـ (أبى عبد الله) وقد أنجب سليمان ابناً هو الحسين أما الحسين فانه أعقب من ابنه عيسى. وقد أعقب عيسى من ابنه عبد الكريم وأعقب عبد الكريم من ابنه مطاع الذى يقال له أيضاً (مطاعن). وأنجب مطاع ابناً هو إدريس. وكان إدريس[1] يكنى بـ (أبى مالك). وقد أعقب إدريس بن مطاع من ابن عظيم وأمير مقدام هو أبو عزيز قتادة الذى سنتحدث عن شخصيته بالتفصيل وأهم الأحداث التى حدثت فى عهده. وكيف تمكن من تولى الإمارة فى مكة المكرمة بحد السيف لكى يحق الحق ويقطع دابر الفوضى التى عمت فى عهد أمراء مكة الذين سبقوه.

الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس

كان مولد الشريف قتادة بمكة المكرمة سنة ٥٢٧ هـ (١١٣٢ م). وقد كان قتادة كاسمه. فهو أشبه بالشوك فى قسوته. صعب المراس. قوى الشكيمة. جباراً. فاتكا. ملك مكة بالسيف وطرد الهواشم منها سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م). ويعتبر قتادة مؤسس الإمارة لأسرته التى حكمت مكة قروناً طويلة. وقد بدأ حكمه سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م)[2]. ثم إتسع نفوذه حتى شمل ينبع ووادى الصفراء. وكان قتادة شاعراً أديباً.

ومن أهم الحوادث التى حدثت فى عهده تلك الحرب التى نشبت بينه وبين صاحب المدينة المنورة الشريف سالم بن القاسم بن مهنا الحسينى. فقد

---

(١) ابن عميد الدين النجفى: المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط.
(٢) زينى دحلان: خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٢.

أراد الشريف قتادة أن يضم المدينة لحكمه . ولكن الأمير سالم تمكن من رده عنها فى سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م)(١) وفى ذلك يقول قتادة بن إدريس:

مصارع آل المصطفى عدن مثلما . : . بدأن ولكن صرن بين الأقارب(٢)

ومن أهم الحوادث أيضاً أن الخليفة العباسى استدعاه للحضور إلى بغداد فسار قتادة فى طريقه إلى العراق . . وعند النجف الأشرف شاهد قتادة أسداً فى سلسلة ويبدو أن الخليفة كان متعمداً أن يرى قتادة هذا المشهد . عندئذ قال قتادة : (مالى ولأرض تذل فيها الأسود . والله لا أدخلنها) . ورجع من النجف وكتب للخليفة العباسى شعراً قال فيه :

بلادى وإن جارت على عزيزة * ولو أننى أعرى بها وأجوع
ولى كف ضرغام أذل ببسطها * بها أشترى يوم الوغى وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها * وفى بطنها المجد بين ربيع
أأتركها تحت الرهان وابتغى * لها مخرجا . أنى إذن لرقيع
وما أنا إلا المسك فى غير أرضكم * أضوع وأما عندكم فأضيع(٣)

وقد أحس قتادة بالخطر من جهة الخليفة بعد ذلك . فكتب إلى بنى عمه الحسين أمراء المدينة المنورة يستنجدهم . ويطلب عونهم ضد الخليفة :

بنى عمنا من آل موسى وجعفر * وآل حسين كيف صبركم عنا
بنى عمنا إنا كأفنان دوحة * فلا تتركونا يجتنى الفن فننا
إذا ما أخ خلى أخاه لآكل * بدا بأخيه الآكل ثم به ثنى

فلما أقبلت جنود الخليفة أتته جموع بنى الحسين من المدينة لتؤازره ضدها . فكسروها وبددوا شملها . فلما رأى الخليفة شدة بأسه مدحه على

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ٢٦٩ .
(٢) زينى دحلان . خلاصة الكلام فى امراء البيت الحرام ص ٢٣ .
(٣) زينى دحلان : نفس المصدر ص٢٣ .

سيرته (١) . وقد توفى الأمير قتاده سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠) م (٢) وهو فى سن التسعين (٣) . ودفن بالمعلا بمكة المكرمة بعد أن طيف به حول الكعبة سبعاً على عادة الأشراف فى مكة (٤) .

وقد تولى على مكة بعد قتاده ابنه الحسن بن قتاده . وكان للشريف قتاده كثير من الأولاد منهم الحسن وراجح وإدريس وعلى (٥) . وعلى هذا هو جد العنقاويين . وقد استمر الحسن بن قتاده فى إمرة مكة إلى سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) حتى غزاه الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبى الذى كان حاكماً لليمن فهرب الشريف حسن . وقد فشل الحسن تماماً فى إستعادة حكمه وتوفى فى بغداد وتتابعت محاولات الشريف راجح بن قتاده بعد ذلك الاستيلاء على مكة فى ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) وسنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) إلى أن نجح فى القبض على زمام الأمور فيها سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . واستمر فى الحكم حتى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) (٦) . وفى هذه السنة هاجم الشريف شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا أمير المدينة . . . هاجم مكة واستولى عليها ولكنه سرعان ما انسحب منها (٧) .

والآن وبعد أن استعرضنا أهم الأحداث التى حدثت فى عهد الأمير أبى عزيز قتاده بن إدريس . وإستعرضنا أيضاً أهم الأحداث التى تتابعت من بعده . نقف عند هذا الحد لنتكلم عن أحد أبناء الأمير قتاده وهو الشريف على بن قتاده الذى ينتسب إليه العنقاويين فى قنا . ويعرف الشريف

---

(١) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٤ .
(٢) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ٣١ — ترجمة زكى حسن .
(٣) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٢٣ .
(٤) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٤٣ .
(٥) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط .
(٦) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٢٤ — ٢٦ .
(٧) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٢٦ .

علي بـ « علي الأصغر »[١]. وقد أعقب من ابنه الشريف أبي سعد الحسن الذي تولى إمرة مكة بفضل شجاعته ونجدته .

الأمير أبو سعد الحسن بن علي

كان أبو سعد الحسن بن علي شجاعاً بطلا . ويقال أنه كان يقاتل في الحروب قتالا لم يسمع بمثله أحد . وكانت أمه تثير حميته وتشجعه على خوض ساحات النزال[٢] . وقد تولى أبو سعد الحسن إمرة مكة في سنة ٦٣٩ هـ (١٧٤١ م) بعد انسحاب الشريف شيحة بن هاشم أمير المدينة المنورة منها .. فما كان من راجح بن قتادة إلا أن التجأ إلى المدينة واستنجد بأخواله من بني الحسين على ابن أخيه أبي سعد الحسن بن علي فأنجدوه . فخرج راجح معهم من المدينة ومعهم سبعمائة فارس قاصداً مكة ومعهم الشريف عيسى الملقب بالحرون بن شيحة وكان فارس بني حسين في زمانه . فبلغ ذلك الأمير أبا سعد الحسن . وكان ابنه محمد ابي نمي في ينبع فأرسل إليه يطلبه وعمر أبي نمي في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة . فخرج في أربعين من ينبع قاصداً مكة . فصادف القوم سائرين . فلما صادفهم حمل عليهم بالأربعين الذين معه وهم سائرون فهزمهم . ورجعوا إلى المدينة مغلوبين . وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معية الحسني وهو إذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة . ويمدح أبا نمي بن أبي سعد الحسن . ويحسن فعله :

ألم يبلغك شأن بني حسين . وفرهم وما فعل الحرون

فيـــالله فعـــل أبي نمي . وبعض الناس يشبهه الجنون

---

(١) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ مخطوط .

(٢) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص٢٧ .

يصف بأربعين على مئين . وكم من كثرة طلبت تهون

ثم إن أبا نمى دخل مكة بعد أن هزم الجيش مسروراً منصوراً فأكرمه أبوه بأن جعله شريكاً له فى الملك .

وقد أقام أبو سعد الحسن على ولاية مكة أربع سنوات إلى أن مات قتيلا على يد ابن عمه جماز بن الحسن بن قتاده سنة ٦٥١ ه‍ (١٢٥٣ م) . فإن جمازاً بن الحسن قدم إلى مكة وتمكن من الإستيلاء عليها بمساعدة الملك الناصر صاحب مصر ثم جاء عمه راجح بن قتاده مرة أخرى الى مكة وإستطاع الإستيلاء عليها وتولى الإمرة فيها . ولكن ابنه غانم بن راجح انتزع الملك من أبيه . غير أن الأمر لم يستقر لغانم فاستولى محمد أبو نمى ابن الحسن بن على ومعه عمه إدريس بن على بن قتاده على الإمارة [١] .

وبعد . فقد تحدثنا عن أبى سعد الحسن بن على بما فيه الكفاية وتابعنا الأحداث التى حدثت فى عهده والتى حدثت بعد مقتله . إلى أن تولى حكم مكة إبنه الأمير محمد أبو نمى . ويهمنا الآن أن نتكلم عن أبى نمى حديثاً مستفيضاً فهو أحد الأجداد العظماء للعنقاويين فى قنا .

الأمير محمد أبو نمى بن أبى سعد الحسن

يعرف محمد أبو نمى بالأمير نجم الدين . وقد كان من النجدة والشجاعة بحيث لم ير مثله فى عصره [٢] . وسبق لنا الحديث عن شجاعته فى عهد أبيه عندما هزم عيسى الحرون بن شيحة الحسينى الذى قدم من المدينة المنورة لنجدة راجح بن قتادة الحسنى وكان أبو نمى آنئذ فى سن السابعة عشر فقط . وبعد أن أمسك أبو نمى بزمام الأمور فى مكة صادفته بعض العقبات سواء من

---

(١) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٧ .

(٢) ابن عميدالدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ — مخطوط .

جانب عمه إدريس بن على أو غيره . ولكن الأمور استقرت له بعد ذلك وانفرد بحكم مكة وبقى فى الإمرة حتى سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ م)[١] . فلما كان شهر صفر منها نزل عن الإمرة لولديه حميضة ورميثة . ثم توفى الشريف أبو نمى بعد ذلك بيومين[٢] . وقد أناف على التسعين[٣] وخلف ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأنثى . ولما توفى صلى عليه وطيف بنعشه سبعاً ودفن وبنيت عليه قبة بالمعلا بمكة . وكان فاضلا كريماً شجاعاً . وكانت ولايته مكة انفراداً ومشاركة لأبيه وعمه نحو خمسين سنة إلا أوقاتاً يسيرة زالت ولايته عنها[٤] .

وقد قلنا إن الأمير نجم الدين أبى نمى أنجب ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأنثى منهم راجح وحميضة وعطيفة وعاطف ورميثة واسماعيل أبو نجاد وحمزة وأبو الغيث وطاهر وجاد وعطاف وزيد[٥] وأبو دعيج[٦] وغيرهم . وسنتكلم الآن عن أبى دعيج بن محمد أبى نمى . وهو الذى يهمنا الحديث عنه فى موكب الأجداد .

أبو دعيج بن محمد أبى نمى

أنجب أبو دعيج إبنين هما سويد وعاطف . ويهمنا عاطف فى الموضوع الذى نعالجه . وكان عاطف يكنى بأبى محمد وقد أعقب من إبنين هما أحمد ومحمد . وأما محمد فانه أنجب إبناً هو وبير[٧] . وأعقب وبير من ابن هو عنقا

---

(١) القرمانى : أخبار الدول ص ٢٢٦ .

(٢) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٨ .

(٣) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١١٠ — ١٢٨ — مخطوط .

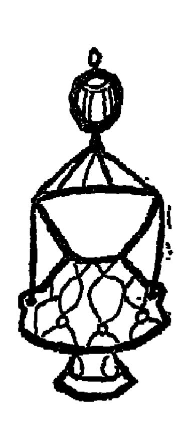
(٤) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٢٨ .

(٥) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ١١٠ - ١٢٨ .

(٦) كتاب الأنساب ص ٤٨ - مخطوط (رقم ٥٩٢ تاريخ بدار الكتب) .

(٧) نفس المصدر السابق ص ٤٨ .

الذى ينتسب إليه الأشراف من بنى الحسن فى قنا . فيقال لهم « العنقاويون » نسبة إليه ولايزال فى مكة المكرمة حتى اليوم أناس من سلالة الشريف عنقا يردفون أسماءهم بكلمة « عنقاوى » اعتزازاً وفخراً بجدهم عنقا . وقد أنجب عنقا إبناً هو بساط الذى أنجب مبارك ثم أعقب مبارك من إبن هو بساط الثانى . وأما بساط الثانى فإنه أعقب من ابنين هما الشريف حسن بن بساط والشريف شكيب ابن بساط .



الباب السابع

الحلقة التاريخية بين مكة المكرمه وقنا

« الشريف حسن بن بساط »

يمثل الشريف حسن وابن أخيه الشريف محمد بن شكيب فترة انتقال العنقاويين من مكة المكرمة إلى قنـا . وقبل أن نتحدث عن سبب هجرتهما يجدر بنـا أن نعرف أحوال مكة وأخبارها فى ذلك الوقت . فمن هذه الأحوال نستطيع أن نتبين الكثير عن الفترة التى ندرسها والأشخاص الذين نتكلم عنهم .

فمن قبل قلنا إن الأمير نجم الدين محمد أبى نمى الأول بقى فى الإمارة حتى مات سنة ٧٠١ ﻫ ، (١٣٠١ م) . وقد حكم من بعده إبناه حميضة ورميثة . ولكن الخلاف دب بعد ذلك بين حميضة ورميثة من جانب وبين أخويهما عطيفة وأبو الغيث من جانب آخر . ثم اختلف حميضة ورميثة معاً . ثم نفى عطيفة إلى مصر حيث مات سنة ٧٤٣ ﻫ (١٣٤٢ م) . وبقى رميثة فى الحكم حتى مات سنة ٧٤٦ ﻫ (١٣٤٥ م) . فخلفه إبنه عجلان ثم توالى على حكم مكة بعد ذلك الحسن بن عجلان ثم إبنه بركات بن الحسن ثم إبنه محمد بن بركات ثم إبنه بركات بن محمد الذى تولى الحكم فى سنة ٩٠٣ ﻫ (١٤٩٧م) ، وقد عاصر الشريف بركات بن محمد الفتح العثمانى لمصر والشام سنة ٩٢٣ ﻫ (١٥١٧ م) على يد السلطان سليم الأول .

وأرسل الشريف بركات إبنه أبا نمى الثانى ومعه مفاتيح الحرمين

إلى سليم الأول بعد أن تم الفتح[1] فتسلمها سليم فى أغسطس سنة ١٥١٧ م وسجد لله شكراً لأنه أصبح بذلك الحاكم الشرعى للأمة الإسلامية . فقد كانت هناك نظرية تقول بأن أمير المؤمنين الحقيق هو من استطاع بسط نفوذه على الحرمين المكى والمدنى[2] .

أما شريف مكة فقد ازداد نفوذه لدى السلطان . وازداد تبعاً لذلك نفوذ سائر الأشراف من بنى الحسن فى مكة . وعندما توفى سليم سنة ٩٢٦ﻫ (١٥١٩ م) وتولى ابنه سليمان القانونى عرش الإمبراطورية العثمانية أرسل سليمان بالتأييد إلى صاحب مكة الشريف بركات وابنه أبى نمى . . وقد تولى أبو نمى حكم مكة سنة ٩٣١ ﻫ (١٥٢٤ م) بعد أبيه . ويحدثنا التاريخ عن مدى النفوذ والسطوة التى بلغها شريف مكة فى عهد العثمانيين . فمن ذلك أن أحمد بن الشريف أبى نمى الثانى سافر لزيارة اسلامبول «استامبول» . وهناك اجتمع بالسلطان سليمان وقد فرح به السلطان وبصحبه فرحا عظيما وأجلسه إلى جانبه على أريكة الحكم . وأكرمه وأكرم أصحابه أيما إكرام[3].

وبعد فقد سرنا مع موكب الأمراء فى مكة حتى الفترة التى حدثت فيها هجرة الشريف حسن بن بساط إلى قنا فى منتصف القرن العاشر الهجرى أى القرن السادس عشر الميلادى وذلك على أيام الحكم العثمانى .

ثم إننا إذا واصلنا دراسة أحوال الأشراف من بنى الحسن فى مكة خلال الفترات التالية لهجرة الحسن بن بساط لوجدنا أنه تعاقب على الشرافة فيها ثلاث عائلات من نسل أبى نمى الأول بن الحسن بن على بن قتادة . وهى عائلات ذوى بركات وذوى زيد وذوى عون . فكانت فى يد

---

(١) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ١٤ .

(٣) زينى دحلان : نفس المصدر ص ٥٢ .

آل بركات مدة مائة عام . ثم انتقلت إلى آل زيد ثم صارت تنتقل بين بركاتى وزيدى[١] . وفى سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م) وعلى عهد محمد على تولى إمرة مكة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين ابن عبد الله بن حسن بن محمد أبى نمى الثانى بن بركات بن محمد بن بركات ابن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبى نمى الأول[٢] .

وقد تولى شرافة مكة من بعده أبناؤه عبد الله وحسين وعون الرفيق على التوالى وفى سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) تولى الشريف حسين بن على ابن محمد بن عبد المعين بن عون حكم مكة . والشريف حسين هذا هو الذى أعلن الثورة على الأتراك سنة ١٩١٦م (١٣٣٥هـ) وقد ظل ملكا على الحجاز حتى سنة (١٣٤٣ هـ) ١٩٢٤ م[٣] .

نعود بعد ذلك إلى موضوعنا فيما يتعلق بالفترة التى هاجر فيها الشريف حسن بن بساط إلى قنا . فنجد أنه مما سبق يتضح لنا أن نفوذ الأشراف فى مكة قد بلغ درجة عظيمة فى هذه الفترة لأن السلاطين من آل عثمان كانوا أحوج ما يكونون لشريف مكة ليكسبهم الصفة الشرعية فى حكم العالم الاسلامى ، ومهما يكن من أمر فما لاشك فيه أن العثمانيين كانوا لا ينظرون إلا إلى مصلحتهم الخاصة وإلى تثبيت نفوذهم وتدعيم سيطرتهم ، فهم ظالمون مستبدون ، حكموا العرب والعالم الاسلامى كله باسم الدين ، والدين منهم براء . ولم ير العرب عهداً ظالماً أسوأ من عهد هؤلاء الأتراك ، ولا أحلك من أيامهم السوداء .

وعندما نتحدث عن ظلم الأتراك نجد أنفسنا فى لقاء مع أبناء مصر

---

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣١١ .

(٢) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٣٠٤ .

(٣) فؤاد حمزة : نفس المصدر السابق ص ٣١١ .

الذين غلبوا على أمرهم .. أبناء مصر خاصة والعرب عامة . . ومن أبناء مصر هؤلاء الأشراف الجمامزة من بنى الحسين الذين كانوا يسكنون منطقة قنا فى هذا العهد . كما نجد أنفسنا أيضاً فى لقاء مع الشريف حسن بن بساط لنستقبله فى أرض مصر . ضيفاً عزيزاً مكرماً عند بنى عمومته من الجمامزة فى قنا . ويستقر الحسن وذريته منذ ذلك العهد بين ظهرانينا يرتوون بماء النيل كما ارتوينا . ويعطون دليلا جديداً على عروبة مصر كما أعطينا .

نعود بعد ذلك إلى قصة الظلم التركى فنقول إن السلطان سليم الأول عندما فتح مصر مسح أرضها واستولى عليها . وقسم عهدة الخراج بين الملتزمين وفى ذلك يقول كلوت بك فى كتابه (نظرة عامة حول مصر) ج ٢ ص ٢٠٣ :

« ولما استولى سليم على مصر قام بمسح القسم الأكبر من أرضها ، وتقرر ترتيب قيمة الخراج وتعيين مايجب على كل ملتزم تحصيله حسبما أظهرت نتيجة هذه المساحة »[1] .

وقال لانكريت Lancret أحد علماء الحملة الفرنسية فى مذكرته عن طريقة فرض الخراج فى كتاب (وصف مصر) ص ٢٣٦ : « وقد تم ترتيب الأموال الأميرية فى عهد السلطان سليم فاقتسم الملتزمين فيما بينهم عهدة الخراج بحسب اتساع مناطقهم . وهذا التقسيم الذى تم فى أول عهد الفتح تم بطريقة غير عادلة مطلقاً ، وفرض السلطان سليمان على الوجه القبلى أموالا أميرية تؤخذ عيناً من المحاصيل لتزويد فرقة عساكر الأوجاقلى التى كان أعيد تنظيمها حديثاً »[2] .

وقال استيف فى مذكرته عن المالية المصرية بكتاب (وصف مصر) :

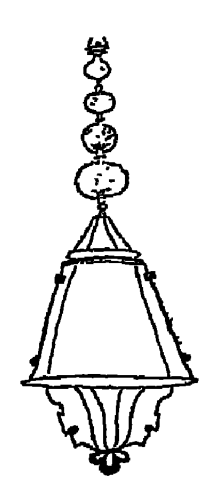
---

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ص ٣٠٢ .

(٢) عمر طوسون : نفس المصدر ص ٢٧٠ .

جـ ١ ص ٣٠٦ : « فأمر سليم الأول بعمل روك عام للقطر فى المديريات والمدن والقرى ومسحت كل دائرة منها بالفدان . ولكن يجب الاعتراف بأن أعمال هذه المساحة لم تتم على الوجه المطلوب »[١] .

وقد شملت هذه المساحة والالتزام تلك الأراضى الموقوفة على الشريف جمال الدين جماز بناحية قنا . وكانت هذه الأراضى فى ذلك الوقت تحت أيدى الأشراف من ذرية جماز ، وكان لظلم سليم وسليمان أسوأ الأثر فى نفوس الجمامزة وغيرهم من المصريين . فاستعان الجمامزة بأبناء عمومتهم من بنى الحسن فى مكة على استعادة أراضيهم ؛ واتفقوا مع الشريف حسن بن بساط على مناصفة الأرض بينهم وبينه إذا عادت مرة أخرى إلى حوزتهم ، وقد نجح الحسن بن بساط بما له ولأبناء عمه من نفوذ لدى السلطان فى الحصول على فرمان بذلك ، ونفذ الأشراف الجمامزة من بنى الحسين هذا الاتفاق . ومنذ ذلك الوقت عاش العنقاويون إلى جانب أبناء عمومتهم الجمامزة فى منطقة قنا متآخين متكاتفين يكونون معاً قبيلة « الأشراف » .



(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ص ٢٧٢ .

الباب الثامن

الجمامزة من بنى الحسين

ينتسب الأشراف الجمامزة فى قنا إلى جدهم الأمير الشريف جمال الدين جماز بن عز الدين القاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تولى الشريف جمال الدين جماز الإمارة فى المدينة المنورة بعد وفاة أبيه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا . واستمر جماز فى الإمارة حتى توفى سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) تقريباً . وهى السنة التى تولى فيها أخوه سالم بن القاسم إمرة المدينة المنورة من بعده (١) . ودفن جماز فى مدافن البقيع بالمدينة المنورة (٢) . وتعرف ذريته بالجمامزة أو الجامزة كما قال المؤرخون من أمثـــال ابن عميد الدين النجفى (٣) . وابن فرحون اليعمرى (٤) والسمرقندى (٥) وأدريس بن أحمد (٦) وغيرهم . . . وقد هاجر الجمامزة من مدينة الرسول إلى قنا بعد النزاع الذى حدث بشأن إمرة المدينة بينهم

---

(١) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ترجمة زكى حسن :

(٢) السمهودى : وفاء الوفا جـ ٢ ص ٨٣ .

(٣) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٥ ـ مخطوط .

(٤) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ ـ مخطوط .

(٥) السمرقندى : تحفة الطالب ص ١٨ ـ ٢٠ مخطوط .

(٦) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ ـ مخطوط .

.و بين أبناء عمومتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم بن عز الدين القاسم ابن مهنا . وكانت هجرة الجمامزة إلى أرض الكنانة فى حوالى ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) وهى السنة التى قتل فيها الأمير شيحة بن هاشم أمير المدينة المنورة ثم حدث فيها النزاع على إمرة المدينة . هذا النزاع الذى انتهى بتولى عيسى الحرون بن شيحة حكم المدينة (١) .

ولما وصل الجمامزة إلى مصر إستقروا فى ناحية قنا حيث الأراضى التى كانت موقوفة على جدهم الأمير جمال الدين جماز . وفى مجال البحث فى تاريخ الجمامزة سنتحدث عن أجدادهم متتابعين . فنبدأ أولا بالحديث عن جدهم الحسين الشهيد إلى أن ننتهى بسليلة جمال الدين جماز بن القاسم بن مهنا .

الحسين الشهيد بن على

هو رمز البطولة والفداء . وهو عنوان التضحية والوفاء . وحسبه أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا الشهيد بن الشهيد أبو الشهداء فى مئات السنين(٢) .

ولد الحسين فى يوم ٦ شعبان سنة ٧ هـ (٦٢٨ م) فى بيت يجاور مسجد النبى صلى الله عليه وسلم . وعندما علم رسول الله بنبأ مولده أسرع إلى البيت وسمى الطفل الكريم « حسيناً » . ثم حمله واقتربت بعد ذلك شفتى الرسول من أذن الحسين ليسمعه أجمل نداء . ليسمعه صوت الأذان : الله أكبر . . أشهد ألا إله إلا الله . . . ولقى الحسين كل رعاية من جده العظيم ووالديه الكريمين . وعندما بلغ الحسين سن السادسة التقى بأكبر نكبة صادفته فى

---

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط ؟ القلقشندى ، صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٠٢ .

(٢) عباس العقاد : أبو الشهداء ص ٢٣٠ .

حياته . فقد توفى رسول الله فى هذا الوقت . ثم توالت النكبات . فماتت أمه وقتل أبوه على وتوفى أخوه الحسن . . ومرت الأيام سريعة بالحسين إلى أن حل يوم البذل والفداء . هذا اليوم الذى قدم فيه الحسين روحه قرباناً للمبادىء الأصيلة والمثل العليا .

فقد ثار الحسين على ظلم الأمويين وطغيانهم ولم يرتض للدولة العربية أن يحكمها ماجن خليع مثل يزيد بن معاوية . وهناك فى كربلاء التقت المثالية بالتضحية والصراحة بالمساومة . وكانت المأساة الدامية التى استشهد فيها الحسين ومعظم أسرته يوم عاشوراء من محرم سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م) . تلك المأساة التى قال عنها المؤرخ الانجليزى هربرت فشر أنها خلفت فى القلوب أحزاناً دامية صبغت تاريخ الدولة الإسلامية بمثل ما انصبغ به تاريخ إيرلنده وبلاد الصرب (١).

فان الحسين واجه الموت رابط الجاش قوى الفؤاد . ومات بطلا لا كالأبطال . وقد احتز الأمويون رأسه ثم حملوا الرأس إلى دمشق ليرى يزيد ضحيته . ويتلذذ بالإنتصار على الأحرار . ودفنت الرأس أولا فى دمشق ثم نقلت إلى عسقلان بفلسطين ثم استقرت أخيراً فى القاهرة على عهد الخلفاء الفاطميين . وهكذا نجد أن ذكرى الحسين . ذكرى البطولة والفداء قائمة فى أربعة أماكن من الوطن العربى . فى كربلاء بالعراق ودمشق بسوريا وعسقلان بفلسطين والقاهرة بمصر . وستظل هذه الأماكن التى تتركز فيها روعة الذكرى رموزاً لأبناء الشعب العربى . رموزاً للمثالية الفريدة والتضحية . فما أروع الذكرى وما أجل الرمز .

ويحدثنا التاريخ عن رأس الحسين حديثاً يؤكد لنا أنها الآن مدفونة فى

---

(١) هربرت فشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٦٥ ، ٦٦ — ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

قاهرة فى مسجد الحسين الحالى . فقد حدث إبان حكم العثمانيين لمصر أن راد أهالى القاهرة تجديد مسجد الحسين سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) على عهد الى مصر عبد الرحمن كتخدا (١) واكتتب الناس وجمعوا الأموال للقيام بهذا العمل . وعندما بدأوا أعمال البناء سرت إشاعة فى أنحاء القاهرة تقول أن المسجد سيقام فوق لا شىء . . وأن رأس الحسين غير مدفونة فى هذا لمكان وأنها لم تنقل من عسقلان إلى القاهرة . ورأى بعض الناس أن يتوقفوا عن البناء . ووصلت الاشاعة إلى مسامع الوالى التركى . فاجتمع الوالى بالقضاة والعلماء . ثم قرر أمراً . . لقد نزل الوالى بنفسه إلى المدفن معه شيخ الأزهر والعلماء وعادوا ليأمروا العمال بالإستمرار فى البناء . فقد شاهدوا بأنفسهم كرسياً من الأبنوس مفروش تحته العنبر وعلى الكرسى وضعت الرأس فى كيس من الحرير الأخضر .

وبعد ، فيجدر بالأشراف فى قنا أن يستشعروا دائماً عظمة الحسين وجلال ذكراه . وأن يكونوا على صلة روحية مستمرة بشهيد كربلاء . وأن تعيش هذه الذكرى فى ضمائرهم نوراً يضىء لهم الطريق . ويدفعهم إلى التسامى والعلو . فمثاليته دونها كل مثالية . وبطولته ما بعدها بطولة . . فسلام عليك ياجد الأشراف فى الخالدين .

ويحضرنى فى هذا المقام ما كان يفعله محمد الخامس عاهل المغرب عندما زار القاهرة فقد كان يذهب بعد منتصف الليل إلى مسجد الحسين ليصلى ويبتهل بالدعاء . ويعيش مع ذكرى الحسين ساعات من عمر الزمن . . . فلنجدد ذكراه دائماً فى مشاعرنا . ولننشىء أطفالنا على الشجاعة والبطولة . ولنعلمهم الجرأة فى الحق والتضحية فى سبيل المبادىء .

ولعمرى ، إن الحياة عطاء . عطاء بدون مقابل . . . والحب الحقيقى

---

(١) محمد مختار ، التوفيقات الإلهامية ص ٥٨٨ .

عطاء . عطاء بدون مقابل »(*) . وأن أقصى درجات البذل والعطاء هى أن يضحى الإنسان بنفسه ويجود بحياته . وهذا هو شهيد كربلاء يجزل العطاء من دمه وروحه فى سبيل الحق والعدل .

فليس بغريب علينا أن نكون ممن يبذلون المهج ويهبون الدماء . فإن الفرع لم يبعد قط عن أصله . ولن نكون ممن يخشون على تمزيق أقمصتهم ، أو غيبة صورهم . لأننا نؤمن بأن الجنة تحت بارقة السيوف .

بقى أن نعرف بعد ذلك أن الحسين بن على أنجب أربعة أبناء هم : على الأكبر وجعفر وعبد الله وعلى الأصغر زين العابدين (١) . وقد استشهد هؤلاء الأبناء فى كربلاء مع أبيهم ما عدا على زين العابدين الذى بقى بعد المأساة . ولولاه لانقطع نسل الحسين .

على زين العابدين بن الحسين

فجع على زين العابدين فى أبيه وأهله وهو طفل صغير . وقد شهد مأساة كربلاء . ولكنه نجا من الموت لأنه كان صغيراً مريضاً . وكان يسمى بـ « على الأصغر » . ويكنى « أبا الحسن » ويلقب بالإمام السجاد . كما يلقب بسيد العابدين أو زين العابدين (٢) .

أما عن صفاته الجثمانية فإنه كان أسمر رقيقاً قصيراً . وكان على زين العابدين يتصدق سراً . ويقول : « صدقة السر تطفىء غضب الرب » . وكان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم . فلما توفى على فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا إلى منازلهم . فعلموا أن معايشهم كانت من

(*) هذه العبارة هى احدى النصوص المنقوشة على النصب التذكارى لشهداء ثورة ١٩٥٨ بلبنان . وهو النصب القائم قرب قرية المختارة بمنطقة الشوف .

(١) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ — ٥٠ .

(٢) كتاب الأنساب : ص ٥٤ ـ مخطوط (رقم ٩٢ ٥ تاريخ بدار الكتب) .

على بن الحسين . وقد نقش زين العابدين على خاتمه (وما توفيق إلا بالله)، ومات وله من العمر ٥٧ سنة . وقيل مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك . ودفن فى مدافن البقيع بالمدينة المنورة [١] وقد أنجب زين العابدين كثيراً من الأبناء . ولكن ذريته تناسلت من ستة رجال هم محمد الباقر وزيد الشهيد وعبد الله الباهر وعمر الأشرف وعلى والحسين الأصغر (٢) .

أما محمد الباقر بن زين العابدين فقد أنجب جعفرا الصادق . وأنجب جعفر الصادق كثيراً من الأبناء منهم إسماعيل جد الخلفاء الفاطميين الذين أسسوا مدينة القاهرة والجامع الأزهر . ومنهم موسى الكاظم الذى إتبعته الشيعة الموسوية أو الإمامية الإثنى عشرية من سكان إيران والعراق . ومن أبناء جعفر الصادق أيضاً محمداً وهو جد السيد عبد الرحيم القناوى . هذا العالم الجليل الذى تحدث الأدفوى صاحب كتاب « الطالع السعيد » عن علمه وفضله وقال إنه مات فى قنا ودفن بها فى صفر سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م)(٣) .

أما عن زيد الشهيد بن زين العابدين فقد قتله الأمويون فى العراق . وكان زيد أشبه الناس بجده على بن أبى طالب (٤) . وقد أنجب إبناً هو يحى الشهيد بن زيد الذى قتله الأمويون أيضاً . أما الباقون من أبناء زين العابدين فيهمنا أن نتحدث من بينهم عن الحسين الأصغر جد الأشراف الجامزة فى قنا .

---

(١) القرمانى : أخبار الدول ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ ـ ٥٠ .

(٣) الأدفوى : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ص ١٥٦ ـ (المطبعة الجمالية بمصر ١٩١٤) .

(٤) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ ـ ٨٩ .

الحسين الأصغر بن على زين العابدين

يسمى الحسين الأصغر بـ « الحسين العابد » ويكنى « أبا عبد الله » . وأمه أسمها سعادة . وكان الحسين عفيفاً محدثاً فاضلا عالماً . توفى سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م) . ودفن بالبقيع (١) . وقد أعقب من خمسة رجال هم عبيد الله الأعرج وعبد الله وعلى وأبو محمد الحسن وسليمان . وفى معرض حديثنا عن الجامزة سنتكلم الآن عن عبيد الله الأعرج .

عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر

كان عبيد الله من ذوى القدر والرياسة . وأمه هى أم خالد بنت حمزة ابن مصعب بن الزبير بن العوام . وهى أم أخويه على وعبد الله . وقد سمى عبيد الله بـ « الأعرج » لأن أحد رجليه كان فيها نقص . ويقال إن سبب عرجه يرجع إلى أنه كان فوق سطح داره فسقط . فأصيبت رجله فعرج .

وقد دعاه أبو مسلم الخراسانى لتولى الخلافة قبل استحقاق أبى العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين لها . فأبى عبيد الله ثم ألح عليه أبو مسلم فتجافى منه . والمعروف أن أبا مسلم هو داعى الدعاة لبنى هاشم .

وعندما آل أمر الخلافة إلى أبى العباس السفاح أعطى لعبيد الله ضيعة بالمدائن تغل كل سنة ثمانية ألف دينار . وكان عبيد الله يفرقها على الضعفاء من أهل الحجاز من بنى عمه ولا يمسك درهما (٢) .

كما ورد عبيد الله على أبى مسلم الخرسانى بخراسان فأجرى له أرزاقاً

---

(١) ابن عنبسة : عمدة الطالب ص ٩٠ — مخطوط .

(٢) كتاب الأنساب ص ٣٨ — مخطوط رقم ٥٩٢ (تاريخ بدار الكتب) .

كثيرة . وقد عظمه أهل خراسان فاستاء أبو مسلم لذلك . وبينما كان عبيد الله موجوداً فى خراسان جاءه سليمان بن كثير الخزاعى وقال له : « إنا غلطنا فى أمركم . ووضعنا البيعة فى غير موضعها . فهلم بنا نبايعكم وندعو إلى نصرتكم » . فظن عبيد الله أن ذلك دسيساً من أبى مسلم . فأخبر بذلك أبا مسلم . فجفاه وثقل عليه مكانه . وقال له : « يا عبيد الله أن نيسابور لا تحملك » ، كما أمر أبو مسلم بقتل ابن كثير الخزاعى وكان فى نفسه عليه شىء قبل ذلك .

وعندما دعا محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل إلى الثورة على العباسيين . تخلف عبيد الله عن بيعته فحلف محمد النفس الزكية إن رآه ليقتلنه . فلما جىء به غمض محمد عينيه مخافة أن يحنث . وذلك لأنه كان يشعر بالتقدير والاحترام لعبيد الله .

وقد توفى عبيد الله فى ضيعته بذى أمران أوذى أمان وهو ابن سبع وثلاثين سنة على ما قال أبو نصر البخارى . وقال أبو الحسن العمرى إبن ست وأربعين سنة . وأما عن أبناء عبيد الله بن الحسين الأصغر فهم أربعة أبناء حمزة ومحمد وعلى الصالح وجعفر حجة الله (١) . وحديثنا الآن عن جعفر حجة الله .

جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج

كان جعفر من سادات بنى هاشم فضلا وورعاً ونسكا وحلما وشرفاً . وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكانت له شيعة يسمونه «الحجة» أو « حجة الله فى أرضه » . أما عن صفاته الجثمانية فقد كان قصيراً .

---

١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

ويقولون إنه يشبه زيداً الشهيد وكان زيد يشبه علياً بن أبي طالب عليه الرضوان (١) وأمه إسمها حمادة بنت عبد الله الجمحى (٢) .

وكان القسم الرسّى بن ابراهيم طباطبا يقول عنه : « جعفر إمام من أئمة آل محمد » . وعندما حبسه أبو البحترى وهب بن وهب بالمدينة المنورة بأمر من العباسيين ظل فى محبسه ثمانية عشر شهراً . فما أفطر إلا فى العيدين (٣) .

وقد استقرت الإمارة فى المدينة بعد ذلك فى ولد جعفر حجة الله . وكان منهم ملوك بها ونقباؤها . أما عن أبنائه فإنه أعقب من رجلين هما الحسن والحسين (٤) . ويهمنا الحديث عن الحسن .

الحسن بن جعفر حجة الله

كان الحسن بن جعفر حجة الله سيداً جليلا نبيلا سخياً محبوباً . وكان مألفاً لا تفارقه جماعة . وقد مات فى عنفوان شبابه . وهو إبن سبع وثلاثين سنة . وشهد جنازته الخلق من الطالبيين وغيرهم . وقال بعض بنى جعفر يرثيه :

ألا ياعين جودى واستهلى ... فقد هلك المرفع والضعيف
وقد ذلت رقاب الناس طراً ... وأودى العز والفعل الشريف
غداة ثوى صميم بنى لؤى ... وخير الناس والبر العطوف
وفى يحيى لنا خلف وعز ... ورغد ما تخطته الحتوف (٥)

---

(١) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .
(٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ — ٥٠ .
(٣) ابن الساعى البغدادى : نفس المصدر ص ٨٧ — ٨٩ .
(٤) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ٧٤ — ٩٣ ،
(٥) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .

وقد أعقب الحسن من رجل واحد هو يحي النسابة .

يحي النسابة بن الحسن

هو السيد الفاضل الدين الخير النسابة المنصف ، وقد استحق يحي كل هذه الصفات من أهل عصره لأنه كان عالماً محدثاً ، وكان أول من جمع الأنساب بين دفتين . كما أنه كان أوحد رجال الإمامية فى العلم والفضل . وقد آلت إلى بنيه إمارة المدينة المنورة . ومن مصنفات يحي النسابة كتاب نسب آل أبى طالب إبتدأ فيه بولد أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم لصلبه ثم بولدهم بطنا بعد بطن إلى قريب من زمانه وهو كتاب حسن لم ير فى مصنفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرضى منه .

وقد ولد يحي النسابة فى محرم سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم بالعقيق فى قصر عاصم . وكان يكنى « أبا الحسن » [١] كما كان يسمى بـ « العقيقى » [٢] نسبة إلى وادى العقيق الذى ولد به . وهو واد بالقرب من المدينة أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره لما فيه من النبات والماء . وكان متنزها فى الشتاء والصيف [٣] وقد أطلق عليه اسم « وادى العقيق » لحمرة أرضه [٤] .

وكانت وفاة يحي فى سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) بمكة المكرمة . وصلى عليه هرون بن محمد العباسى أمير مكة يومئذ . وكان يحي من أجواد بنى هاشم وسادتهم وعظمائهم [٥] وقد أعقب من سبعة رجال هم طاهر وعلى

---

(١) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .

(٢) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٣) لويس معلوف وفردينان توتل : المنجد — القسم الثانى ص ٣٥٢ .

(٤) السمهودى : وفاء الوفا ج ٢ ص ٨٣ .

(٥) ابن الساعى البغدادى : نفس المصدر ص ٨٧ — ٨٩ .

وأبو العباس عبد الله وأبو اسحق ابراهيم وأبو الحسن محمد وأحمد الأعرج وابو عبد الله جعفر . وسنتحدث الآن عن طاهر بن يحي النسابة .

طاهر بن يحي النسابة

كان طاهر يكنى بـ « أبي القاسم » ويلقب بـ « شيخ الحجاز » وقد استحق طاهر هذا اللقب لأنه كان ضليعاً في علوم الفقه والحديث والأنساب وكان من جلالة القدر بحيث أن بني إخوته يعرف كل منهم بـ « ابن أخي طاهر » وقد روى طاهر عن أبيه وغيره . واستقرت الإمارة في المدينة بعد ذلك في ذريته . ويبدو أن طاهر كان يقضي بعض وقته في وادي العقيق حيث بنى له داراً هناك ونزلها وكانت وفاته في سنة ٣١٣ هـ [١] (٩٢٥ م) ويقال إن صاحب الصلاة بالمدينة دس له السم فقتله [٢] .

وقد أعقب من ستة رجال هم أبو علي عبيد الله وأبو محمد الحسن والحسين وأبو جعفر محمد وأبو يوسف يعقوب ويحي ويدعى « مباركا العالم » وسنتحدث من بينهم عن عبيد الله [٣] .

عبيد الله بن طاهر

يكنى عبيد الله بـ « أبي علي » ويلقب بـ « الأمير » . وفي ولده الإمارة بالمدينة والعقيق . وأمه هي فاطمة بنت حمزة بن عبد الله الأعرج . وقد أعقب عبيد الله من ثلاثة رجال هم أبو جعفر مسلم والقاسم وابراهيم [٤] .

أما الإبن الأول وهو أبو جعفر مسلم فقد كان يسمى أيضاً « محمداً »

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٢) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٧٠٤ .

(٣) ابن عميد الدين النجفي : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ — مخطوط .

(٤) ابن عميد الدين النجفي : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .

وهو الذى تولى منصب الوزارة فى مصر على عهد كافور الأخشيدى . وبقى فى مصر حتى جاءت جيوش الفاطميين من المغرب بقيادة جوهر الصقلى . فأناب المصريون عنهم الشريف أبا جعفر مسلم ليفاوض جوهراً الصقلى ويتكلم باسمهم . وتمت المفاوضة وكتب جوهر للمصريين عهداً بالأمان. ولم يكن فى الطالبية من أولاد الحسين الأصغر بمصر أنبه منه ولا أغنى وأتقى منه[1]. وقد أنجب مسلم ابناً هو طاهر الذى قدم من مصر إلى المدينة . وكان يقيم بالمدينة بعض أفراد من بنى الحسين ابن على . فلما قدم عليهم طاهر الملقب بـ « المليح »[2] آتياً من مصر ولوه أميراً عليهم ، وما لبث طاهر أن استقل بامارة المدينة سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) ومن ذلك الوقت بدأ تاريخ إمرة بنى الحسين المدينة المنورة[3] .

اما الإبنين الآخرين لعبيد الله بن طاهر فهما القاسم وابراهيم . ويهمنا الآن أن نتحدث عن القاسم .

القاسم بن عبيد الله

يكنى القاسم بـ « أبى أحمد » . وقد أنجب القاسم أحد عشر ولداً أعقب من خمسة منهم هم جعفر وموسى والحسن وعبيد الله وداود[4] . وقد كان داود أعظم هؤلاء الأبناء شأناً وأعلاهم ذكراً . فهو الذى آلت إليه إمارة المدينة المنورة[5] . وسنتكلم الآن عن شخصيته بالتفصيل وعن أهم الأحداث التى حدثت فى عهده .

---

(١) العتبى : اليمينى فى أخبار ابن سبكتكين ص ٢٩٨ — ٢٩٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٣) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ١٣ ، ١٤ .

(٤) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٥) العتبى : اليمينى فى أخبار ابن سبكتكين ص ٢٩٨ — ٢٩٩ .

الأمير داود بن القاسم

سبق أن قلنا إن بنى الحسين إختاروا طاهراً بن أبى جعفر مسلم ابن عبيد الله ليكون أميراً على المدينة المنورة . فلما مات طاهر تولى من بعده ابنه الحسن الذى يكنى بأبى محمد . وكان ذلك فى سنة ٣٩٧ﻫ (١٠٠٦م) . ولكن يبدو أن شخصية الحسن كانت أضعف من تحمل أعباء الإمارة . فغلبه بنو عم أبيه عليها واستقلوا بها . فقد تمكن داود بن القاسم بن عبيد الله من عزل الحسن والسيطرة على زمام الحكم فى المدينة . وكان داود صهراً للأمير طاهر بن أبى جعفر مسلم[1] . ومنذ ذلك التاريخ استقرت إمرة المدينة والعقيق فى داود وفى ذريته من بعده حتى نصل إلى سليله الأمير جمال الدين جماز جد الأشراف الجامزة فى قنا . . ويكنى داود بـ « أبى هاشم » . كما قيل إن كنيته « أبو على » . وكان الأمير داود فقيها[2] وفى عهده إتفق الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى مع أمير مكة أبى الفتوح الحسن بن جعفر ٣٨٤ — ٤٣٠ ﻫ (٩٩٤ — ١٠٣٨ م)[3] . وابو الفتوح هذا من الأمراء السليمانيين الذين كانوا يحكمون مكة فى ذلك الوقت . وقد اتفق الحاكم معه على مهاجمة المدينة المنورة على أن يوليه عليها . ونجح أمير مكة فى إزالة إمرة بنى الحسين من المدينة . ثم حاول الحاكم نقل الجسد النبوى الشريف إلى مصر ليلا . فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو . وكادت تقتلع المبانى من أصلها . فردهم أمير مكة عن ذلك . غير أن أبا الفتوح

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٢) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٣) دكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ٢٢ .

الحسن لم يستطع الإحتفاظ طويلا بإمارة المدينة . فسرعان ما استعادها بنو الحسين تحت لواء أميرهم داود بن القاسم (١) .

وقد أنجب الأمير داود أربعة أبناء هم أبو عمارة المهنا المسمى حمزة وأبو محمد هانىء المسمى بسليمان والحسن والحسين (٢) . ويقول القلقشندى عن الحسن بن داود إنه كان رجلا زاهداً (٣) . ولكن يهمنا الآن فى موكب الأجداد أن نتحدث عن أبى عمارة المهنا .

الأمير المهنا بن داود

تولى المهنا إمرة المدينة المنورة بعد أبيه . وكان يسمى حمزة ويكنى بـ «أبى عمارة» (٤) . وقد أنجب المهنا ستة أبناء هم شهاب الدين الحسين وسيف الدين عساف وسبيع وذؤيب وعبد الوهاب وعلى (٥) . ويهمنا الآن أن نتحدث عن الحسين بن المهنا الذى خلف أباه فى إمرة المدينة .

الأمير الحسين بن المهنا

هو شهاب الدين الحسين ويكنى «بأبى مالك» . وقد تولى إمرة المدينة المنورة وأعقب من رجلين هما مالك ومهنا . وسنتكلم عن مهنا بن الحسين .

الامير مهنا بن الحسين

يلقب مهنا بـ «الأعرج» . وقد تولى إمرة المدينة المنورة بعد أبيه وأعقب من ثلاثة أبناء هم القاسم والحسين وعبد الله (٦) . أما عن القاسم ابن مهنا فهو جد الأشراف الجامزة فى قنا . وسنتحدث عنه حديثاً مستفيضاً يوضح لنا معالم شخصيته وأهمية الدور الذى قام به فى محاربة الصليبيين .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .
(٢) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .
(٣) القلقشندى : نفس المصدر جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .
(٤) السمرقندى: تحفة الطالب ص ١٨ — ٢٠ مخطوط .
(٥) ابن عميد الدين النجفى ، نفس المصدر ص٧٤ — ٩٣ .
(٦) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .

الباب التاسع

جهاد الأشراف فى الحروب الصليبية

---

١ – الامير عز الدين القاسم بن مهنا

عندما نصل إلى هذه المرحلة من البحث نقف بالتاريخ بعض الوقت حتى نتبين حقيقة الدور التاريخى الذى قام به الأشراف من بنى الحسين فى الحروب الصليبية . هذا الدور الذى استحقوا عليه التقدير والإكبار من صلاح الدين الأيوبى ومن أبناء صلاح الدين . واستحقوا عليه وقف ٨٧٥ فداناً من الأراضى بناحية قنا عليهم وعلى ذريتهم . فعندما حدث العدوان الصليبى على أرض العروبة . ودعا داعى الجهاد . ونفخ فى النفير أن ياخيل الله إركبى .. وتردد النداء فى كل أنحاء الوطن العربى . .

يا للرجال أما من غضبة عمم	تشفى الصدور وطغيان بطغيـان
فحطموا القيـد عن أيديكم وثبوا	فالعيش والموت تحت القيد سيان

عندئذ لبى الأشراف فى المدينة المنورة نداء الجهاد المقدس . نداء العروبة الغالية . وتقدموا إلى الميدان ، وزحفوا نحو ساحة البطولة والفداء واضعين أرواحهم على أكفهم . . مؤمنين بحق الأمة العربية فى الحرية والسيادة .

وكان صلاح الدين الأيوبى هو أمل العرب فى هذا العهد وهو رمز وحدتهم ضد العدو الغاصب . وفى هذا الوقت أيضاً كان يتولى الأمير الشريف عز الدين القاسم بن مهنا جد الأشراف الجامزة .. كان يتولى

آنئذ الإمارة فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان القاسم بن مهنا يعرف أن صلاح الدين الأيوبى قد وجه النفس نحو الله توجيهاً . وأنه مخلص فى دعوته للوحدة العربية . . لذلك لم يتردد الأمير القاسم فى خوض معركة الحرية . بل أخذ أولاده وفرسانه وإتجه بهم نحو فلسطين تاركاً إمارته وموطنه . طالباً الإستشهاد فى أشرف المعارك . راجياً وجه الله فيما يفعل . وهناك إلتقى بالبطل العظيم صلاح الدين . واستظل القاسم برايته . وإنضوى تحت لوائه لتحرير الأراضى المقدسة . وفى ذلك يقول ابن شامة صاحب الروضتين عن الأمير عز الدين أبى فليته القاسم بن مهنا أنه وفد على السلطان صلاح الدين الأيوبى فى سنة ٥٨٣ ﻫ (١١٨٧ م) . ثم يردف إبن شامة . وإبن شامة هذا هو أحد المؤرخين الذين شهدوا الحروب الصليبية واشتركوا فى مواقعها . . يردف قائلا عن القاسم : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سير لصلاح الدين من يثرى به من يثربه . فقد كان أمير المدينة مع صلاح الدين مبارك الطلعة . مشاركاً فى الوقعة . فما تم فتح فى تلك السنين إلا بحضوره . ولا أشرق مطلع من النصر إلا بنوره . فرأيته مع السلطان فى أحد الأيام مسايراً . ورأيت السلطان له مشاوراً ومحاوراً . وأنا أسير معهما . وقد دنوت منهما . ليسمعانى وأسمعهما . ولاحت أعلام عكا . وكأن بيارق الفرنج المركوزة عليها ألسنة من الخوف تتشكى » (١) .

ثم قال ابن شامة أيضاً : « إن صلاح الدين الأيوبى وصل إلى حماة . فنزل بقلعتها . ومعه أمير المدينة النبوية على ساكنها السلام وهو عز الدين أبو فليته القاسم بن المهنا ، وكان للسلطان فى جميع غزواته مصاحباً . وعلى معاضدته مواظباً ، وما حضر معنا على بلد أو حصن إلا فتحناه ،

---

(١) ابن شامة الروضتين ج ٢ ص ١٠٦ — مخطوط .

وكان السلطان يستوحش لغيبته . ويأنس بشيبته . وكان يجنب السلطان جالساً . وانظره عليه حابساً » (١) .

وقد أكد المؤرخون هذه الأقوال عن جهاد الأمير القاسم فى الحروب الصليبية . ومدى تقدير صلاح الدين له . ومن هؤلاء المؤرخين إبن الأثير (٢) وإبن خلدون (٣) والقلقشندى (٤) وابن فرحون (٥) وصاحب حماة (٦) وابراهيم الحنبلى (٧) وزامباور (٨) .

وعندما نصل إلى هذا الحد من التاريخ نجد أنفسنا على بعد خطوات من الأشراف الجمازة فى قنا . فإن الأمير عز الدين القاسم الذى شارك فى الحروب الصليبية . يرافقه فى الجهاد أبناؤه وفى مقدمتهم الشريف جمال الدين جماز بن القاسم . إن الأمير القاسم بن مهنا هذا ماهو إلا جد الأشراف الجمازة فى قنا .

ولم يكن القاسم رجل سيف فحسب بل كان عالماً جليلا . وقد وصفه إبن عمر أبى الفخر المراغى بالعلم والفهم . وظل القاسم طوال مدة حكمه حريصاً على رعاية الحرم النبوى والقبر الشريف . ومما يروى عن حسن رعايته لهذه المقدسات أنه حدث فى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) أن سمع الناس من داخل الحجرة الشريفة هدة . فذكروا ذلك للامير القاسم فقال ينزل

---

(١) ابن شامة : الروضتين جـ ٢ ص ١٦٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٩٥ .

(٣) ابن خلدون تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٣٠٢ .

(٥) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ١٣٢ .

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية جـ ٦ وبذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه ص ٢٩٥ .

(٧) ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب ص ٤٣ — مخطوط .

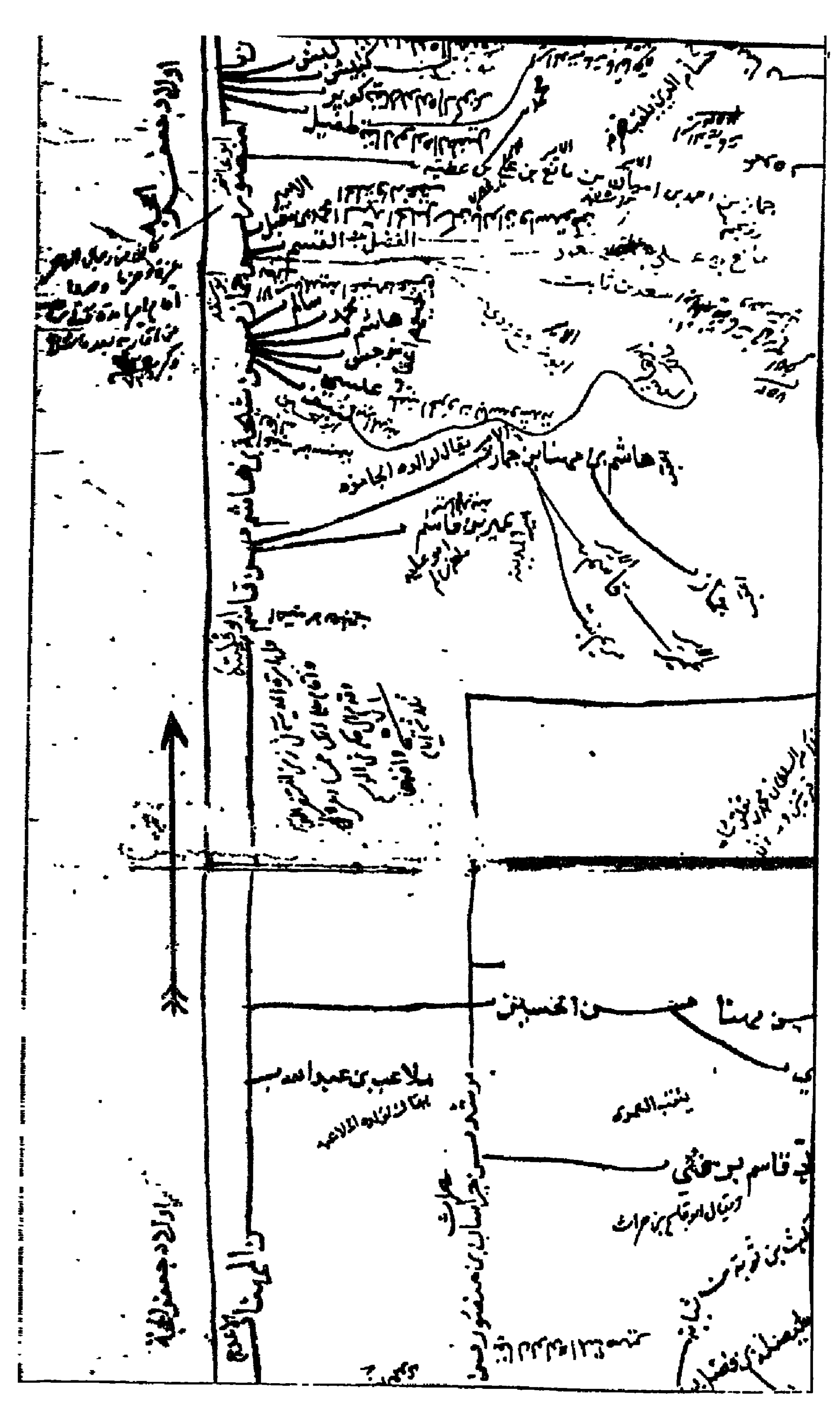
(٨) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ — ترجمة زكى حسن .

الى ابى نمي وذلك في سنة ست وثمانين وستمائة وكان والد الامير
شيحة متوليا على المدينة انتزعها من الجماز في سنة اربع وخمسين
وستمائة وطريق وصولها اليه ان صاحب المدينة المتولي عليها في ايام
الخليفة امير المؤمنين المستضيء بامر الله بن المستنجد بالله العباسي
هو الامير عز الدين ابو فليتة قاسم بن مهنا هكذا ذكره مؤلف الروضتين
في اخبار الدولتين النورية والصلاحية قال العلامة ابو شامة في
الروضتين وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

ايوب يعتقد بركته ويحبه حبا في الامير قاسم بن مهنا يستصحبه معه
في غزواته وفتوحاته ثم حضر معه اكثر الفتوحات وكان السلطان
صلاح الدين يجلسه على يمينه ويستوحش لغيبته ويستأنس بشيبته
قال وربما حضر الامير قاسم مع السلطان صلاح الدين حصار بلد في
حصن الا وفتحه الله على المسلمين فكان السلطان يعتقد بركة نسبه
الطاهر ويكرمه ويخصه باجل الكرامات وكان [illegible]

وذريته وكان الامير قاسم بن مهنا منفردا بولاية المدينة الشريفة
من غير مشارك ولا منازع فلما توفي رحمه الله تعالى تولى موضعه اكبر
اولاده وهو جماز جد الجماز واستمر فيها الى ان توفي ثم استقر في
موضعه قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنا واستمر فيها الى ان قتله بنو لام
وكان الامير شيحة نازلا في عربه قريبا منه فلما بلغه قتل قاسم توجه
الى المدينة سريعا حتى دخلها وتملكها وذلك في سنة اربع وعشرين
وستمائة فاستمر فيها ولم يتمكن الجماز من نزعها منه ولا من ذريته
الى الآن وقام شيحة في الولاية مدة طويلة وكان يستنيب في الولاية
على المدينة اذا غاب ولده عيسى فقدر ان الامير شيحة توجه الى العراق
فظفر به بنو لام فقتلوه وكان ولده عيسى في المدينة فطمع الجماز في
المدينة فجاء منهم جماعة على غفلة قاصدين الاستيلاء على المدينة
فتفطن بهم الامير عيسى فقبض عليهم وقيل انه قتلهم والله اعلم واستقر

صورة فوتوغرافية لثلاثة نصوص وردت فى كتاب (نصيحة المشاور) لابن فرحون
اليعمرى بشأن الأشراف الجمامزة من بى الحسين (مخطوط رقم ٦ تاريخ ش بدار الـكتب



صورة فوتوغرافية لصفحة ٧٦ من كتاب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) لابن عميد الدين . النجفي وهي توضح نسب الأمير جماز بن القاسم بن مهنا وذريته (مخطوط رقم ٣٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة) .

شخص من أهل الدين والصلاح . فلم يجدوا يومئذ أمثل حالا من الشيخ عمر النساى شيخ شيوخ الصوفية بالموصل . وكان مجاوراً فكلموه فى ذلك عن الأمير فامتنع . واعتذر بمرضه . فألزمه القاسم بالدخول . فقال : أمهلونى أروض نفسى . ثم إنه امتنع عن الأكل والشرب مدة وسأل الله إمساك المرض عنه بقدر مايبصر ويخرج فأنزلوه بالحبال . فنزل بين حائط النبى صلى الله عليه وسلم وبين الحايز ومعه شمعة يستضىء بها ومشى إلى القبور المقدسة . فرأى شيئاً من الردم إما من السقف أو من الحيطان قد وقع على القبور المقدسة . فأزاله وكنس ما عليها من التراب بلحيته وكان مليح الشيبة (١) .

وقد كان القاسم يلقب بـ « عز الدين » ويكنى « أبا فليته » . تولى إمرة المدينة المنورة بعد أبيه الأمير مهنا بن الحسين . واستمر حكمه فيها خمساً وعشرين سنة(٢) كما تمكن من حكم مكة المكرمة أيضاً فى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥م) . وذلك عندما اضطربت أحوالها على أيام الأمراء الهواشم (٣) . ولكن الأمر لم يستقر فيها فتركها(٤) . وقد أعقب القاسم بن مهنا من ثلاثة أبناء هم جمال الدين جماز وهاشم وسالم .

ومن الجدير بالذكر أن نقول إن الأمير القاسم نال كل تقدير من السلطان صلاح الدين الأيوبى . وياله من تقدير يصدر من أعماق نفس مؤمنة كنفس صلاح الدين .. فسلام على صلاح الدين فى الخالدين . وتحية له فى كل وقت وحين . فقد واجه الاستعمار فى حطين وبيت المقدس .

---

(١) أبو الفخر المراغى : تحقيق النصرة ص ٣٢ — مخطوط .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

(٣) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢١ .

(٤) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص٧٤ — ٩٣ — مخطوط .

وقاد العرب من نصر إلى نصر فلا عجب أن يحي الشاعر أبو الفضل الجيلانى جهاد صلاح الدين بقصيدته التى وردت فى كتاب « البرق الشامى » للعماد الأصبهانى ومنها :

حطوا بحطين ملكا كافيا عجبا ... فى ساعة زال ذاك الملك والقدر
أهوى إليهم صلاح الدين مفترساً ... وهو الغضنفر أعدى ظفره الظفر

كما حياه الشاعر ابن الساعاتى ٥٥٣ — ٦٠٤ هـ (١١٥٨ — ١٢٠٧ م) بقـوله :

جلت عزماتك الفتح المبينـا ... فقـــد قرت عيون المؤمنينـا
تهز معاطف القـدس إبتهـاجا ... وترضى عنك مكة والحجونا
لقـــد جردت عزماً ناصرياً ... يحـدث عن سناه طور سينا

٢ — الامير جمال الدين جماز بن القاسم

هو أكبر أولاد الأمير القاسم . ويلقب الشريف جماز بـ « جمال الدين » وقد رافق جماز أباه فى الجهاد . وهناك فى ساحات القتال تعرف جماز على رفاقه فى السلاح . . تعرف على صلاح الدين الأيوبى صديق أبيه القاسم . وتعرف على أبناء صلاح الدين . وقد استأثر جماز بمحبة العزيز عثمان بن صلاح الدين . ونشأت بينهما الصداقة التى سيكون لها مابعدها . عندما يتولى العزيز حكم مصر بعد والده السلطان صلاح الدين .

ومرت الأيام . وغيب الموت رجلين عظيمين . فقد مات صلاح الدين الأيوبى ومات القاسم بن مهنا . أما السلطنة الأيوبية فقد اقتسمها أبنـاء صلاح الدين وإخوته . وكانت مصر من نصيب الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين . وأما إمارة المدينة فقد تولى عليها الأمير جمال الدين جماز إبن القاسم بعد أبيه . فجماز هو الإبن الأكبر للقاسم .

ويهمنا فى هذا البحث أن نتحدث عن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فهو الذى أوقف ٨٧٥٠ فداناً على الأمير جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده . وقد تولى العزيز عثمان حكم مصر وله من العمر سبع وعشرون سنة . وذلك بعد موت أبيه فى صفر سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . وكان العزيز يكنى بـ « أبى الفتح » . ويلقب بـ « الملك العزيز بالله عماد الدين عثمان » (١) ويقال إنه عندما بلغه خبر وفاة والده جلس للعزاء . وكان بمصر وأخذ بالحزم . وقرر أمور دولته . ومحا المظالم . وخلع على الأمراء . وجهز عشرة آلاف دينار لتنفق فى عسكر القدس . وكان العزيز لطيفاً كثير الخير رفيقاً بالرعية . حليما سمحاً فى غاية الكرم والعدل . أنفق جميع ما عنده . حتى لم يبق بالخزانة درهم . وقد قال القاضى الفاضل يمدحه :

مدبر الملك من عثمان أربعة	عزم وحزم وأفكار وأرصاد
يثنى عليه من الأوقات أربعة	يوم وشهر وأعوام وآباد
أعطى العزيز عزيز النصر أربعة	عدل وباس وإرفاق وإرفاد (٢)

وكان العزيز عثمان مقتد بمعالى أبيه . مقتف لمراضيه . وكان من جملة وصايا صلاح الدين : « إن أدركنى المحتوم . ودنا اليوم المعلوم . فقد خلفت أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً . وكلهم أراه بمرادى فى إقامة الجهاد ملياً » فعنى بأبى بكر سيف الدين أخاه . وبعمر تقى الدين ابن أخيه وبعثمان وعلى ولديه الملكين العزيز والأفضل (٣) .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ٧٣ .

(٢) ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب ص ٩٨ — مخطوط .

(٣) ابن شامة : الروضتين ج ٢ ص ٨٠ — مخطوط .

وقد مات العزيز فى محرم سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م)[١] بالفيوم أثناء الصيد . ودفن عند الإمام الشافعى . وعندما مات فجعت الرعية فيه بفجيعة عظيمة . وقال الشاعر ابن الساعاتى يرثيه :

فجعنا بأندى من بنان سحابه وأجرأ من ليث العرين وأشجع

وقال شاعر آخر :

بعد فقد الملك العزيز عماد الدين عثمان ان ترانى سالى
كان جيد الزمان حالى فأضحى ولآليه لونها كالليالى[٢]

ذلك هو العزيز عثمان رفيق جماز فى السلاح وأخوه فى الجهاد . ويحدثنا ابن الأثير حديثاً عابراً عن سفر الأمير جمال الدين جماز من المدينة للقاء الملك العزيز عثمان فى الشام وذلك فى سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م)[٣] وهذا ما قرره أيضاً محمد مختار فى كتابه (التوفيقات الإلهامية) عن سفر الملك العزيز عثمان إلى بلاد الشام فى جميع السنوات ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ هـ (١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ م)[٤] .

وفى هذا اللقاء أوقف العزيز عثمان بن صلاح الدين على الشريف جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده تلك الأراضى بناحية قنا[٥] . كما تثبت ذلك وثيقة الوقفية المحفوظة بوزارة الأوقاف .

لقد فعل الملك العزيز ذلك تقديراً منه للجهاد والمجاهدين . وتكريماً منه لأبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبدو أن الأيوبيين عموماً كانوا

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور جـ١ ص٧٣ .
(٢) ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب ص ٩٩ مخطوط .
(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ٢٣١ .
(٤) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .
(٥) وزارة الأوقاف (قلم السجلات - قسم النظار -- يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

يكرمون المجاهدين ويظهرون تقديرهم لهم بمنحهم مساحات من الأراضى . كما حدث عندما رأى صلاح الدين الأيوبى من الشهابيين فى لبنان شجاعة ومعونة فى حروبه ضد الفرنجة . ورأى من أميرهم منقذ الشهابى بلاء حسنا . فإنه منحهم منطقة وادى التيم فى البقاع بلبنان وذلك فى سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) كما ورد أيضاً ذكر هذه الأراضى الموقوفة بناحية قنا على الأشراف . وذلك فى الإحصائيات الرسمية للدولة . هذه الإحصائيات التى صدرت فى آخر شهر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) على عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين . وحددت مساحة أراضى الأشراف فى قنا بالضبط بـ ٨٧٥٠ فداناً وحددت أيضاً عبرتها بـ ٦٥٠٠ دينار[1] .

ولعل سبب اختيار تلك الأراضى بناحية قنا بالذات يرجع إلى قربها من الحجاز عن طريق القصير . وخاصة أن هذا الطريق كان حيوياً ومأموناً فى ذلك الوقت . ومن المعروف أن بعض القبائل العربية مثل الطريفات والشرايقية كانت تتولى بإذن من السلطان خفارة الدرب بين قنا والقصير وتوصيل القوافل[2] .

أما أهم ما حدث فى المدينة فى عهد إمارة جمال الدين جماز فهو مقتل أخيه هاشم بن القاسم . فقد اجتمعت قبيلة زغب وغيرها من العرب فى جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣ م) وقصدوا مدينة النبى صلى الله عليه وسلم . فتصدى لهم هاشم بن القاسم . وقاتلهم حتى استشهد فى القتال ويرجع سبب طمع هذه القبيلة وغيرها فى محاربة أهل المدينة إلى أنهم انتهزوا فرصة سفر الأمير جمال الدين جماز من المدينة فى هذه السنة[3] .

---

(١) القاضى ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٦٥ .

(٢) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر جـ ١ ص ٨٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ٢٢١ .

وقد أعقب هاشم بن القاسم من ابن واحد هو شيحة . أما جمال الدين جماز فإنه أنجب إبنين وبنت . والإبنان هما القاسم ومهنا والإبنة هى مريم . وقد أنجب القاسم بن جمال الدين جهاز إبنا هو عمير . ولكن عميراً لم يعقب . أما مهنا بن جمال الدين جهاز فقد أعقب من إبنين هما جماز وهاشم . ومن هذين الرجلين : جمازاً وهاشماً إبنى مهنا تناسلت ذرية الشريف جمال الدين جماز (١) . . هذه الذرية التى عرفت بالجامزة واستقرت فى قنا .

وقد انتقل الأمير جمال الدين جماز إلى رحمة ربه فى حوالى سنة ٦٠٠هـ (١٢٠٣ م) وهى السنة التى تولى فيها أخوه سالم بن القاسم إمرة المدينة المنورة من بعده(٢). ودفن فى مدينة الرسول(٣) بمدافن البقيع حيث المدافن التى عليها قبب الأمراء(٤) .

وبمناسبة ذكر البقيع بالمدينة المنورة فإن هذه التربة الطاهرة جمعت رفات أهل بيت الرسول ومنهم أجداد الأشراف الجامزة . كما جمعت أيضاً رفات الصحابة . فى البقيع توجد مدافن إبراهيم بن رسول الله وفاطمة بنت رسول الله ورقية بنت رسول الله وعائشة زوج رسول الله والحسن بن على وعلى زين العابدين بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد والعباس ابن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب وفاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعبدالله ابن مسعود وإسماعيل بن جعفر الصادق . كما توجد فى البقيع أيضاً مدافن أمراء المدينة من بنى الحسين(٥) ؛ أما مدافن أمراء مكة المكرمة من بنى

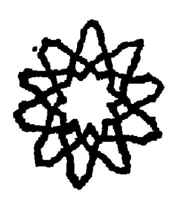
---

(١) ابن عميد الدين النجفى : ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط ، ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط ، ابن عنبسة : عمدة الطالب ص ١١٥ — ١١٩ مخطوط .
(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ١ ص ١٧٧ — ١٧٨ ترجمة زكى حسن .
(٣) ابن فرحون اليعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ .
(٤) السمهودى : وفاء الوفاء ج ٢ ص ٨٣ .
(٥) السمهودى : نفس المصدر ج ٢ ص ٨٣ .

الحسن فهى فى المعلا بمكة(١) .

وبعد موت الأمير جمال الدين جماز تولى أخوه الثانى وهو الأمير سالم بن القاسم على حكم المدينة وذلك فى سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) (٢) . ويكنى الأمير سالم بـ « أبى علية » (٣) وقد حدثت الحرب بين الأمير سالم وبين الأمير أبى عزيز قتادة بن إدريس أمير مكة فى سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤م). وكان مع كل منهما جمع كثير . فاقتتلوا قتالا شديداً . وكانت الحرب بذى الحليفة بالقرب من المدينة . وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها . فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة على ساكنها الصلاة والسلام . فصلى عندها ودعا . وسار فلقيه فانهزم قتاده وتبعه سالم إلى مكة . فحصره بها . . ثم انتهى القتال بينهما بالصلح(٤) على أن يحتفظ كل منهما بإمارته . فأحدهما يحمى الحرم المكى والآخر يحمى الحرم المدنى . وكان الأمير سالم بن القاسم شاعراً(٥) . وأما عن ذريته فإنه أنجب ابناً واحداً هو عمير . . ولكن يبدو أن عميراً لم يعقب(٦) . .

وبعد موت سالم خلفه فى حكم المدينة الأمير القاسم بن جمال الدين جماز بن القاسم(٧) .



(١) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٨ ، ٤٣ .
(٢) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٧٧ — ١٧٨ ترجمة زكى حسن .
(٣) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص٧٤ — ٩٣ مخطوط .
(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ٢٦٩ .
(٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ١٠٩ — ١١٠ .
(٦) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .
(٧) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

الباب العاشر

الجمامزة والإمارة

تولى القاسم بن جمال الدين جماز إمرة المدينة المنورة بعد عمه سالم واستمر في الحكم حتى قتله بنو لام سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م)(١). وبنو لام هم إحدى بطون قبيلة همدان (٢) وهي من القبائل العربية الضاربة حول أراضي المدينة المنورة وكان شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا في هذه الأثناء نازلا في قرية قريبة من المدينة فلما بلغه مقتل القاسم توجه إلى المدينة مسرعاً حتى دخلها وملكها . ولم يرض الجمامزة عن حكم شيحة . هذا الحكم الذي بدأ منذ سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) ولكنهم لم يثوروا على شيحة حفظاً لأواصر القربى وصلة الرحم . وقد أقام شيحة في الإمارة مدة طويلة وكان يستنيب في الولاية على المدينة إذا غاب ابنه عيسى الحرون(٣) .

وفي سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) هاجم الأمير شيحة مكة المكرمة وكان يحكمها في ذلك الوقت الشريف راجح بن قتادة . فلما سمع راجح بمقدم شيحة خرج من مكة فدخلها شيحة . ولما بلغ ذلك صاحب اليمن جهز عسكراً إلى مكة مع راجح فلما أحس شيحة بهم أخلى مكة . وعاد إلى المدينة مرة أخرى(٤) .

وقد حدث أن توجه الأمير شيحة إلى العراق فظفر به بنو لام من

---

(١) ابن فرحون اليعمري : نصيحة المشاور ، ١٤٠ مخطوط .

(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون حـ ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون اليعمري : نفس المصدر ص ١٤٠ .

(٤) زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ٢٦ .

قبيلة همدان(١) فقتلوه سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) (٢) وكان والده عيسى الحرون بالمدينة . وعندئذ ثار الجامزة مطالبين بعودة الإمارة إليهم . ووثب جماعة منهم للاستيلاء على زمام الأمور فى المدينة . وإنقسم أهل المدينة إلى قسمين قسم يؤيد الجامزة وقسم يؤيد أبناء شيحة بن هاشم . وكادت تحدث الفتنة التى ان يرويها إلا الدم . لولا أن تدارك العقلاء الأمر . فاستقر رأى الجامزة على الهجرة إلى الديار المصرية حيث الأراضى الموقوفة على جدهم الشريف جمال الدين جماز بن القاسم بناحية قنا . تاركين إمرة المدينة المنورة طائعين مختارين لأبناء عمومتهم من الهواشم الذين تزعمهم الأمير عيسى الحرون .

وقد حدثنا ابن فرحون اليعمرى (٣) مؤرخ المدينة المنورة عن هذا النزاع حديثاً مختصراً فقال : « إن الأمير شيحة توجه إلى العراق . فظفر به بنو لام فقتلوه . وكان ولده عيسى فى المدينة . فطمع الجامزة فى المدينة فجاء منهم جماعة على غفلة قاصدين الاستيلاء على المدينة ففطن بهم الأمير عيسى فقبض عليهم . وقيل إنه قتلهم والله أعلم » .

هذا هو ما قاله ابن فرحون بالحرف الواحد . ويتبين لنا من أقواله أنه لم يتكلم بالتفصيل عن الفتنة التى وقعت بين الجامزة وأبناء شيحة بن هاشم . بل إكتفى بالقول بأن الذين حاولوا الاستيلاء على المدينة هم فريق من ذرية جماز . ثم ذكر أن الأمر ربما يكون قد وصل إلى حد سفك الدماء . ولكنه لم يستطع أن يجزم بذلك . بل أنهى كلامه بقوله (والله أعلم) .

---

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون اليعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ مخطوط .

ومهما يكن من أمر فان الأرجح أن الفتنة إنتهت سلمياً وبدون قتال . فإن مجرد إتفاق الجمامزة مع الهواشم على الهجرة من المدينة فيه حل لمشكلة النزاع على الإمارة . والواقع أن مثل هذه الخلافات بين الأمراء وكذلك التفاهم والاتفاق بينهم كان أمراً طبيعياً فى تلك الأيام . وهناك شواهد كثيرة على ذلك . نذكر منها على سبيل المثال خلافا نشب فيما بعد بين أبناء الأمير شيحة بن هاشم أنفسهم[١] .

كما يتبين لنا أيضاً من حديث ابن فرحون عن الجمامزة أنه كان يعلم بوجود أعقاب لهم حتى سنة ٧٧٧ ﻫ (١٣٧٥ م) وهو تاريخ فراغه من كتابه (نصيحة المشاور) الذى تعرض فيه لأمراء المدينة المنورة حتى هذه السنة فهو قد بدأ حديثه عن الأمير جمال الدين جماز بن القاسم بقوله (وكان الأمير قاسم بن مهنا منفرداً بولاية المدينة المشرفة من غير مشارك ولا منازع فلما توفى رحمه الله تعالى تولى موضعه أكبر أولاده وهو جماز جد الجمامزة) . وكلمة « جد » لا تقال إلا لشخص أعقب أحفاداً . كما أن كلمة (الجمامزة) تدل على أن هؤلاء الأحفاد لم يكونوا شخصاً واحداً أو شخصين ولكنهم مجموعة أفراد يقال لهم الجمامزة . .

ومما يؤكد أيضاً علم ابن فرحون بوجود أعقاب لهم ذلك النص الذى أورده عن الأمير شيحة بن هاشم فهو يقول (فلما بلغه قتل قاسم توجه إلى المدينة مسرعاً حتى دخلها وملكها . وذلك فى سنة ٦٢٤ ﻫ (١٢٢٦ م) فاستقر فيها . ولم تتمكن الجمامزة من نزعها منه ولا من ذريته إلى الآن) . كما أن النص الذى يذكر ظفر الأمير عيسى الحرون بالجمامزة يوضح أيضاً أنه لم يظفر بهم جميعاً . بل ظفر بفريق منهم عندما قال « جماعة منهم » .

ثم نضيف إلى أقوال ابن فرحون ما قاله مؤرخ آخر مشهور جاء بعده

---

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

بأكثر من مائتى سنة وهو الشريف محمد بن الحسين بن عبد الله الحسينى السمرقندى المكى مولداً المدنى منشأ . فقد ذكر السمرقندى فى كتابه « تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبى طالب » ذكر بكل دقة جميع عائلات الأشراف وأعقابهم حتى سنة ٩٩٤ ﻫ (١٥٨٥ م) ومن بينهم الجامزة . ومن الملاحظ أن تاريخ فراغه من تأليف كتابه كان سنة ٩٩٤ ﻫ (١٥٨٥ م) أى بعد هجرة الجامزة إلى قنا بحوالى ٣٤٧ سنة .

لقد تحدث السمرقندى عن الحسين الأصغر بن على زين العابدين وذريته إلى أن وصل إلى أبى عمارة المهنا بن داود بن القاسم فقال بالحرف الواحد : « وأما أبو عمارة المهنا فمن ولده : بنو كثير ويقال لهم الأكثر وآل رميح والوحاحدة ومنهم الخزاوات والمناصير والمهانية والجامزة وبنو السيف والهواشم والعباسا والسبيعة والحسان والردنة والملاعبة والعرفات والمسلميون والطيات » (١) .

كما أن الشريف النسابة أبى العلا إدريس بن أبى العباس أحمد الحسنى العلوى صاحب كتاب « الدرر البهية والجواهر النبوية والفروع الحسنية والحسينية » الذى فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ ﻫ (١٨٩٦ م) بعد أن اعتمد فيما يتعلق ببنى الحسين على الجرائد الحسينية الوثيقة وكتب الأنساب الثابتة (٢) .

قال عن أعقاب الحسين الأصغر بن على زين العابدين أن منهم (بنو ميمون وبنو حمزة بالمشرق وبنو القاسم بالكوفة وبنو عباس وبنو العشر والمصانسة وبنو عرام وبنو عجيلة وبنو الصابح وبنو مقلاع وبنو حميد وبنو طبيق وبنو الأسود وبنو الحجوج وبنو القراش وآل المفاخر وبنو

---

(١) السمرقندى : تحفة الطالب ص ١٨ — ٢٠ مخطوط .
(٢) أدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٧٩ (الوجه الأيمن) مخطوط .

أبي المجد وبنو مصابح وبنو المهنا وبنو المختار وبنو حبيبة وبنو شفق وبنو عكة وبنو عكدان وبنو فارس وبنو غيلان وبنو الأعرج وأولاد عرفة وبنو مخيط وبنو جذى وبنو كثير وبنو رميم والوحاحدة والحزات والمعاينة والجامزة وبنو السيف والهواشم والردنة والملاعب والعرفات)[1] .

تلك هى أقوال المؤرخين عن الجامزة وكلها أقوال تؤكد معرفة هؤلاء المؤرخين بوجود أعقاب وذرية للشريف جمال الدين جماز حتى عهود قريبة .

بعد هذا نعود إلى حديثنا عن الجامزة والإمارة . فنجد أن إمرة المدينة كانت فى أجدادهم بلا منازع مدة ٢٢٧ سنة . فإن أجدادهم تعاقبوا على حكم المدينة المنورة منذ عهد الأمير داود بن القاسم بن عبيد الله سنة ٣٩٧ هـ (١٠٠٦ م) حتى مصرع الأمير قاسم بن جمال الدين جماز سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) . ثم بعد ذلك حدثت الفتنة التى أدت إلى تنازل الجامزة عن إمرة المدينة والهجرة إلى مصر حسما للنزاع ودرءاً للفتنة ومنعاً لإراقة الدماء .

وكانت هجرتهم إلى أرض الكنانة فى حوالى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) تقريباً على عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب . هذا السلطان الذى استمر حكمه فى مصر من سنة ٦٣٧ — سنة ٦٤٧ هـ (١٢٣٩ — ١٢٤٩ م)[2] . وقد رحل الأشراف الجامزة إلى مصر عن طريق سيناء . وهنا نتساءل ؟ لماذا لم يهاجروا إلى قنا عن طريق القصير وهو طريق مأمون وقصير ؟ . . والجواب هو أن قدومهم عبر سيناء يرجع إلى اعتبارين . . الأول أنهم ليسوا أناساً مغمورين يستقر بهم المقـــام أنى كان ويسافرون

(١) أدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيسر) مخطوط .

(٢) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ترجمة زكى حسن .

كيفما اتفق دون أن يدرى بهم أحد . فلابد من التوجه أولا إلى القاهرة قاعدة الحكم للقاء عاهل البلاد ورجلها الأول الملك الصالح نجم الدين أيوب حتى يطلعوه على أحوالهم قبل أن يستقر بهم المقام فى أرض الكنانة سواء فى قنا أو غير قنا .

أما الاعتبار الثانى فهو أن مصر كانت معرضة فى ذلك الوقت لهجمات الصليبيين عليها من الشمال . وكان الفرنسيون يدقون أبواب البلاد عند دمياط والمنصورة . فمن غير المعقول أن يتخلى الأشراف الجامزة عن واجب الجهاد . وهم الذين تلقنوا أحاديث البطولة والفداء منذ نعومة أظفارهم . وهم الذين تربوا على الفروسية فى بطاح المدينة المنورة وفوق روابيها .

لقد كانت مصر كلها فى ذلك الحين متحفزة لخوض المعركة الفاصلة . وكان الشعب العربى فيها يتربص بالأعداء فى كل مكان . فانطلق الجامزة مع إخوة لهم فى العروبة . . إنطلق الجميع كالسهام فى نحور الفرنسيين وانجلت معركة المنصورة عن نصر مؤزر للعرب . أما الفرنسيون فقد تلاشت جموعهم بين قتل أو غرق أو أسر .

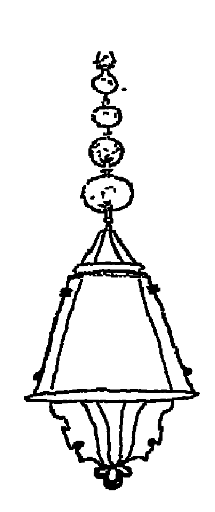
تلك هى قصص البطولة والتضحية والفداء . . جهاد فى القدس وعكا على أيام القاسم بن مهنا ونجله جمال الدين جماز . . وجهـــاد فى المنصورة يشترك فيه الأشراف الجامزة بمجرد وصولهم إلى أرض الكنانة .

ثم ماذا بعد من قصص الجهاد ؟ . . لقد مرت الأيام وتعرضت مصر للغزو الفرنسى من جديد على يد نابليون . وزحف الجنرال ديزيه إلى الصعيد بناء على تعليمات قائده . . ولكنه ووجه بمقاومة عنيفة من جانب القبائل العربية والأهالى فى تلك البلاد . . إنها مقاومة اعترف بها الفرنسيون فقد كتب أحد قوادهم وهو الجنرال دنزلو إلى الجنرال برتييه : (إنى أكرر لكم أننا فى بلاد أصعب مراساً من مديرية المنصورة) .

هذا عن الصعيد بوجه عام . أما عن قنا وقراها ونواحيها فإن ديزيه وكل

إلى كبار ضباطه مثل فريان وبليار مهمة الاستيلاء عليها . ولكن الأهالى وجموع القبائل العربية ومعهم الأشراف وقفوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص يدافعون عن ديارهم ويردون قوى البغى والعدوان . ولقى الفرنسيون أشد أنواع المقاومة فى سمهود وأبو مناع وقنا وأبنود وقفط ونجع البارود (قرب قوص (وإسنا . وتعتبر معركة نجع البارود (النيلية) ٣ مارس ١٧٩٩ أعظم معركة فى الصعيد انتهت بانتصار الوطنيين وخسر الفرنسيون فيها خمسمائة قتيل [١]

هكذا كان الأجداد فى الماضى . وإن أحفادهم اليوم على الدرب سائرون إن شاء الله .



(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية جـ ١ ص ٣٩٤ — ٤١٤ .

الباب الحادي عشر

الأمراء من بنى شيحة بن هاشم

والآن سنستعرض تاريخ المدينة المنورة وأحوال أمرائها بعد هجرة الأشراف الجمامزة إلى الديار المصرية . فنجد أن الشريف شيحة بن هاشم ابن القاسم أعقب من سبعة رجال هم عيسى الحرون وأبو الحسن منيف وأبو سند جماز وهاشم وسالم ونرجس ومحمد[1] . وقد استقرت الإمارة فى المدينة بعد الفتنة بين الجمامزة وأبناء شيحة بن هاشم .. نقول استقرت هذه الإمارة فى يد الأمير عيسى الحرون بن شيحة[2] . ويعرف عيسى بالحرون لبأسه وشدته[3] .

وعيسى الحرون هذا هو الذى دخل فى معركة ضد أمير مكة الشريف أبى سعد الحسن بن على بن قتادة . ويبدو أن هذه المعركة حدثت على أيام أبيه شيحه بن هاشم لأنها كانت فى سنة ٦٣٩ ﻫ (١٢٤١ م) . فقد استنجد الشريف راجح بن قتادة بأخواله من بنى الحسين فى المدينة المنورة ضد ابن أخيه أبى سعد الحسن بن على أمير مكة الجديد. فأنجدوه وخرج راجح معهم من المدينة ومعهم سبعمائة فارس قاصداً مكة ومعهم عيسى الحرون . غير أن الشريف محمد أبى نمى بن أبى سعد الحسن تمكن من هزيمة عيسى الحرون[4]. وقد سبق أن أشرنا إلى هذه المعركة فى حديثنا عن بنى الحسن فى مكة .

---

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) ابن عميد الدين النجفى : نفس المصدر ص ٧٤ — ٩٣ .

(٤) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٦ .

تولى الأمير عيسى حكم المدينة بعد أبيه شيحة بن هاشم وذلك فى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) . ولكن أخويه أبى الحسن منيف وأبى سند جماز أظهرا له الكراهية أثناء إقامتهما معه فى المدينة . فأخرجهما ومنعهما من الدخول . فاتفق رأيهما على خلعه من الإمارة . وأعملا الحيلة فى ذلك . فكاتبا وزيره فى هذا الشأن . وكان من الفاسقين فأمرهما بالقدوم عليه . واحتال لهما إلى أن أدخلهما الحصن العتيق بالليل . ولم يكن يومئذ للأمراء حصن غيره[1] . وكان هذا الحصن فى المدينة مما يلى الشام ومكانه الحالى هو قلعة سلع وباستطاعة الخارج من الباب الشامى أن يشاهد هذه القلعة إذا نظر إلى جانب جبل سلع فهى على مقربة من الجبل . ويستفاد من أقوال المؤرخين أن الأمراء إنما اختاروا موقع الحصن فى هذا المكان على تلك الناتئة ليتمكنوا من الإشراف على ضواحى المدينة[2] . وكان للحصن باب عظيم كله من الحديد يعرف بباب السر . كما كانت له أيضاً رحبة كبيرة[3] وقد قبض الأخوان أبو الحسن منيف وأبو سند جماز على أخيهما عيسى وقيداه[4] وأصبح الأمير أبو الحسن منيف بن شيحة حاكما على المدينة . وكان ذلك فى سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥٢ م)[5] .

وفى عهد منيف حدث حريق هائل فى المسجد النبوى وكان ذلك فى أول رمضان سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) . واتفق رأى منيف أمير المدينة ورأى أكابر أهل الحرم الشريف من المجاورين والخدام أن يخبروا الخليفة

---

(١) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٢) ابن عبد الحميد العباسى : عمدة الأخبار فى مدينة المختار ص ١٦٦ .

(٣) السمهودى : وفاء الوفا جـ ١ ص ٥٤٧ ، ٥٥٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ ، ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ — مخطوط .

(٥) ابن فرحون اليعمرى : نفس المصدر ص ١٤٠ مخطوط .

المستعصم بالله العباسى فى بغداد بهذا النبأ المؤسف . ولكن الخليفة كان منشغلا عنهم بغارات التتار(١) .

ولم يزل منيف حاكما على المدينة وأخوه أبو سند جماز يؤازره ويساعده إلى أن توفى فى سنة ٦٥٧ ﻫ (١٢٥٨ م)(٢) . فتولاها منذ ذلك التاريخ الأمير أبو سند جماز بن شيحة . ولم ينازعه أخوه الأمير عيسى ثم إن ابن أخيه مالك بن منيف انتزعها منه فى سنة ٦٦٦ ﻫ (١٢٦٧م) . فاستنجد عليه الأمير جماز بأمير مكة محمد أبى نمى . وبغيره من العربان . وساروا إلى المدينة فلم يقدروا على إخراجه منها . فلما يئسوا رحل صاحب مكة وغيره من العربان وبقى الأمير جماز ومعه جماعة . فأرسل إليه الأمير مالك بن منيف يقول له ما معناه : « أراك حريصاً على إمرة المدينة وأنت عمى وصنو أبى . وقد كنت له معاضداً ومسانداً . ويجب علينا أن نحترمك . ونرعى لك حقوقك . ولقد استخرت الله تعالى . ونزلت لك عن إمرة المدينة طوعاً لا كرهاً » .

فسر بذلك الأمير جماز وحمد الله تعالى على حقن الدماء . وبلغ المقصود واستقل بالإمارة من يومئذ(٣) . وتشبه هذه الحادثة ما وقع من نزاع على الإمارة قبل هذا التاريخ بتسعة عشر عاماً بين الأشراف الجمامزة وبين بنى عمومتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم مما أدى إلى هجرة الجمامزة إلى رض الكنانة . فكأن التاريخ يعيد نفسه .

ثم نستأنف حديثنا بعد ذلك عن الأمير أبى سند جماز . فقد استنجد به غانم بن إدريس بن على بن قتادة سنة ٦٦٩ ﻫ (١٢٧٠ م) على أبى نمى أمير مكة آنئذ . ولكن أبا نمى تمكن من استعادة إمارته بمكة . وفى سنة

---

(١) السمهودى : وفاء الوفا ﺟ ١ ص ٤٣٠ .

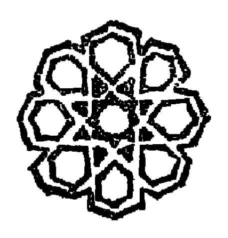
(٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ﺟ ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) دخل أبو سند جماز بن شيحة مكة المكرمة بمساعدة السلطان قلاوون صاحب مصر . ولكن أبا نمى استطاع أن يستعيد إمارته فى مكة من يد أبى سند جماز[١] .

وكان للأمير أبى سند جماز عشرة أبناء هم : أبو غانم المنصور ومقبل والقسم ومسعود وثابت وأبو مزروع ودى وكبش وكبيش وفضيل وعطية[٢] . وقد استمر أبو سند جماز فى الإمارة إلى أن تنازل عنها لولده المنصور سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م)[٣] . ثم كانت وفاة أبى سند جماز فى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ م)[٤] بعد أن بلغ من العمر ثمانين عاماً[٥] . أما أبو غانم المنصور بن جماز فإنه استمر فى إمارة المدينة المنورة حتى مات . فخلفه فى الحكم عطية بن المنصور ثم نعير بن المنصور على التوالى[٦] .

وبذلك نكون قد أوضحنا أحوال المدينة المنورة بعد أن تنازل الأشراف الجامزة عن الحكم فيها لأبناء عمومتهم من أولادالشريف شيحة ابن هاشم .



---

(١) زينى دحلان : خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام ص ٢٨ .

(٢) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٣) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٤) زامباور : معجم الأنساب ح ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ترجمة زكى حسن .

(٥) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ .

(٦) زامباور : نفس المصدر ح ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

الباب الثانى عشر

الحلقة التاريخية بين المدينة المنورة وقنا

(الشريف جماز الثانى بن مهنا وأخوه الشريف هاشم)

فى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) هاجر الأشراف الجمامزة من المدينة المنورة إلى الديار المصرية عن طريق سيناء . ومن المعروف أن مثل هذه الرحلة تستغرق حوالى أربعين يوماً بالقافلة (١) . وقد استقر بهم المقام أولا فى محافظة الشرقية . فنزلوا فى مكان قريب من مدينة الزقازيق الحالية . ويعرف هذا المكان باسم « كوم الأشراف » حتى اليوم وذلك نسبة لهم . ثم رحلوا إلى صعيد مصر حيث استقروا فى الأراضى الموقوفة عليهم بناحية قنا ما عدا أحد الجمامزة وهو الشريف نائل بن جماز فانه بقى فى كوم الأشراف بالشرقية حتى توفى هناك . ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم فى قنا . وبقى البعض الآخر فى كوم الأشراف وما زالوا فيها حتى الآن .

وكانت أول منازل الأشراف الجمامزة فى ناحية قنا فى المكان المعروف بـ « الاخصاص » وهذا المكان يقع فى جنوب مدينة قنا الحالية . وسمى بالاخصاص لأن الجمامزة بنوا فيه أخصاصهم . وذلك قبل أن يعمروا بيوتهم فى المنطقة . وقد تكاثرت ذرية الشريف جمال الدين جماز فى قنا وأصبحوا يشكلون القسم الأكبر من قبيلة الأشراف فيها .

ثم نتساءل بعد ذلك عن ذرية الشريف جمال الدين جماز وأفرادها فنجد

---

(١) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص١٤٣ The Arab Awakening ترجمة دكتور ناصر الدين الأسد ودكتور احسان عباس (بيروت ١٩٦٢) .

أنهم يسمون بالجمامزة أو الجامزة . وقد تكرر ذكرهم بهذا الاسم فى المراجع التى تعرضت لتاريخ المدينة المنورة . وذلك أثناء الحديث عن الخلاف الذى نشب بينهم وبين أبناء عمومتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم ويؤكد المؤرخون من أمثال ابن عميد الدين الحسينى النجفى(١) وابن فرحون اليعمرى(٢) وابن عنبسة(٣) أن الأمير جمال الدين جماز بن القاسم قد أنجب ابنين هما القاسم ومهنا وابنة هى مريم . أما القاسم فإنه تولى إمرة المدينة المنورة بعد وفاة عمه سالم بن القاسم بن مهنا . وظل فى الحكم حتى قتل على يد بنى لام أحد بطون قبيلة همدان . وقد أعقب القاسم عميرا . ولكن عميرا لم ينجب . أما مهنا بن جمال الدين جماز فانه أنجب ابنين هما : جماز وهاشم ويذكر المؤرخون أن كلا من جماز وهاشم قد أعقب .

ومن المعروف أن ذرية الشريف جمال الدين جماز بن القاسم فى قنا تنتسب إلى أربعة رجال من الجمامزة هم : الشريف هاشم والشريف نائل والشريف نجد والشريف عمارة .

وإنى أرجح أن الشريف هاشم جد الأشراف الكراوين والدغيمات والبوريات (المخادمة والشويخات والبطاطخة) .. أقول إنى أرجح أنه هو نفسه الشريف هاشم بن مهنا بن جماز الكبير . كما أرجح أن الشريف جماز ابن مهنا بن جماز الكبير هو الذى أنجب الشريف نائل جد النوائل والشريف عمارة جد العمارات والشريف نجد جد أولاد سرور والبدور .

ثم أضيف إلى ذلك شيئاً وهو أنه قد يكون هاشم أخ لنائل ونجد وعمارة وليس عمهم . ولكن مايقوله المؤرخون من أن هاشماً بن جماز الكبير قد

---

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ٧٤ — ٩٣ مخطوط .

(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) ابن عنبسة : عمدة الطالب ص ١١٠ — ١١٩ مخطوط .

أعقب يجعلنى أرجح أنه عمهم وليس أخاهم . هـذا هو ما أعتقـده بعد أن أستقصيت أخبار ذرية الشريف جمال الدين جماز من مراجع متعددة .

بقيت كلمة أخيرة وهى أنه من المتواتر فى قنا بين الأشراف الجامزة أن هاشماً و نائلا ونجداً وعمارة هم أولاد الشريف جماز . والمقصود بذلك هو جماز بن مهنا بن جماز الكبير . . بالإضافة إلى أن افتخارهم بجدهم الأول جمال الدين جماز الكبير أمير المدينة المنورة ومحارب الصليبيين ورفيق بنى أيوب فى السلاح وأخوهم فى الجهاد . أقول إن فخرهم واعتزازهم بجدهم جماز الكبير جعل القول متواتراً بأن نائلا ونجد وعمارة وهاشماً هم أولاد جماز الكبير مباشرة وليسوا أولاد أولاده .

ومع هذا فنحن لسنا فى معرض الأقوال المتواترة فقط . . ولكننا نريد أن نبحث الموضوع بحثاً تاريخياً علمياً . ونريد أن ندخل فى تفاصيل أوسع . . . لذلك نقول إن الذين هاجروا من الجامزة إلى الديار المصرية هم الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز وأخوه هاشم وذريتهما . ومما يؤكد هذا الرأى أن وفاة الشريف جمال الدين جماز كانت فى المدينة المنورة حوالى سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وقد تولى بعده أخوه سالم بن القاسم على حكم المدينة[١]. ثم تولى القاسم بن جمال الدين جماز ثم توالت الأحداث وحدثت الفتنة التى أدت إلى هجرة الجامزة من المدينة المنورة[٢] . وكانت هذه الفتنة فى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) على أثر مصرع الأمير شيحة بن هاشم فى تلك السنة[٣] . فمن غير المعقول أن يكون جماز الكبير هو الذى هاجر . وأنه هو الذى دفن فى قنا . ولكن المعقول الذى يتفق مع تسلسل الحوادث هو أن جماز الحفيد هو الذى هاجر ومعه أخوه هاشم .

---

(١) زامباور : معجم الأنساب جـ ١ ص ١٧٧، ١٧٨ ترجمة زكى حسن .

(٢) ابن فرحون اليعمرى : نصيحة المشاور ص ١٤٠ مخطوط .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٢٩٨ — ٣٠٢ .

ومهما يكن من شيء فإن انتسابهم إلى جماز الكبير مباشرة أو أنهم أولاد أولاده فإن هذا لا يسيء إلى القضية . فإن مرجع الأبناء والأحفاد إلى جدهم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن مآل هذه الفروع النامية إلى أصلها الكريم .

ثم أسوق لكم فى معرض الحديث عن ذرية الشريف جماز أحد نصوص الحكم الذى تحفظه سجلات وزارة الأوقاف بشأن الأراضى الموقوفة على الأشراف بناحية قنا [1] . وينص الحكم على أن :

« . . . عمر الناظر واضع يده على حقهم لسنة سبع وثمانين وتسعماية ٩٨٧ هـ (١٥٨٠ م) وأجاب المذكور بالنظر بالاعتراف والنظر . ولم يعلم أنهم من ذرية جماز . وأحضروا جماعة من الأشراف واستشهدوا بما يعلموه فشهدوا بأنهم من ذرية الشريف جماز المذكور أمير المدينة وبنو عمهم ومتصل نسبه بهم . وحكم القاضى بذلك بعد الثبوت . وقيد ذلك بالمحكمة وسألوا المتهمين الإفراج من الديوان ليتصرفوا فى ذلك وفى الخراج بالسوية بينهم حسب ما ارتضوه المذكورين بالديوان . . . »

والواقع أننا إذا انحدرنا مع أعقاب الشريف جمال الدين جماز لوجدنا أن الجيل الذى صدر بخصوصه هذا الحكم من محكمة قنا الشرعية يعتبر الجيل الخامس أو السادس بعد جماز . وهذا ما لا يسمح بنسيان الأب أو الجد أو جد الجد .

ومن الواضح أنهم لو كانوا أدعياء لما آلت إليهم هذه الأوقاف . ولما مكن الله لهم فى الأرض . فالمعروف أنه كان للأراضى فى ذلك الوقت نظام دقيق . فلها سجلات وأوراق ممهورة بالأختام . وقد أسهب الخالدى فى كتابه (المقصد الرفيع المنشا — مخطوط) عند الحديث عن النظم المتبعة بشأن

---

(١) وزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

حيازة الأراضى فى هذه العهود . فقال إن لها سجلات دقيقة وحجج مكتوبة بعبارات خاصة ومهورة بالأختام .

وهناك اعتبار آخر وهو أن شروط وقفية الأشراف تنص على أنه إذا انقرضت ذرية جماز ولم يبق منهم أحد فإن هذه الأراضى تؤول إلى حاكم المدينة المنورة . وهذا ما لم يحدث .. لا فى عهد الأمير عيسى الحرون الذى استولى على مقاليد الأمور من الجمامزة ولا فى عهد من خلفه من أمراء المدينة وشروط الوقفية غير خافية على أحد .

كما وأنه من المعروف أن طريق الحجاز بين قنا والقصير فالبحر الأحمر كان طريقاً سهلا مأموناً فى ذلك الوقت . فقد كانت هناك قبيلتان من العرب تتوليان خفارة الدرب من قنا للقصير وتوصيل القوافل وهما الطريفات والشرايقية ثم حل محلهما عرب العليقات فى الحراسة (١) . فإذا أراد حاكم المدينة المنورة أن يتصل بقنا أو يعرف قصة أراضيها الموقوفة فهو أمر سهل وبسيط .

وإلى جانب ذلك فإن المؤرخين كما سبق أن قلنا قد أجمعوا على أن الشريف جمال الدين جماز أعقب من ذرية يطلق عليها (الجمامزة) أو (الجامزة) وهذا هو السمرقندى الحسينى العلوى يذكر فى كتابه (تحفة الطالب) بكل دقة جمع عائلات الأشراف وأعقابهم حتى سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) ومن بينهم الجمامزة (٢) وذلك بعد هجرة الأشراف الجمامزة إلى قنا بحوالى ٣٤٧ سنة . كما أن النسابة إدريس بن أحمد الحسنى العلوى صاحب كتاب (الدرر البهية) الذى فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦م) بعد أن اعتمد فيما يتعلق ببنى الحسين على الجرائد الحسينية الوثيقة (٣) وكتب الأنساب

---

(١) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر جـ ١ ص ٨٣ .

(٢) السمرقندى : تحفة الطالب ص ١٨ — ٢٠ مخطوط .

(٣) ادريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيمن) — مخطوط .

الثابتة . قال عن أعقاب الحسين الأصغر بن على زين العابدين أن من بينهم الأشراف الجامزة[١] .

ومن البديهى أن نقول إن الأشراف فى قنا لو كانوا أدعياء فأين الأبناء الحقيقيون لجمال الدين جماز ؟ وهل قصرت السنين الطويلة عن إماطة اللثام عن الادعاء وإعادة ٨٧٥٠ فدانا إلى أبنائه الحقيقيين . ومن المؤكد أن المجال كان متسعاً لدحض أى ادعاء أو افتراء . وخير مثال على ذلك ما حدث من أن بعض الناس ادعوا انتسابهم إلى الشريف جماز واستحقاقهم لنصيب معين فى أراضى الوقفية بقنا ورفعوا دعاوى أمام القضاء على أشراف قنا عدة مرات. ولكن فى كل مرة كانت الأحكام تصدر لصالح الأشراف فى قنا بناء على الوثائق والحجج التى كانوا يقدمونها .. لقد كانت الأحكام تصدر مؤكدة أن أشراف قنا من بنى الحسين هم الأبناء الحقيقيون للشريف جماز وأنهم هم أصحاب الحق الشرعى فى الأراضى الموقوفة . كما أظهر القضاء كذب المدعين وحكم ضدهم وما زالت الوثيقة التى تؤكد ذلك محفوظة حتى اليوم ضمن سجل مبايعات الباب العالى ٢٧٤ مسلسل بقلم حفظ محكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حالياً — قسم الولاية على النفس) .

كما أن جميع القرى التى نزلوا بها ما زالت تسمى بقرى (الأشراف) حتى الآن سواء فى الشرقية أو فى قنا . فالمجتمع المحيط بالجامزة من حكام ومحكومين كانوا يعلمون أنهم الأشراف أولاد جماز . كما أن عاداتهم وتقاليدهم تؤكد أنهم الفروع النامية من الدوحة النبوية المباركة ولعل ما جاء فى الخرائط الرسمية الصادرة من مصلحة المساحة[٢] وما جاء فى القاموس الجغرافى[٣]

---

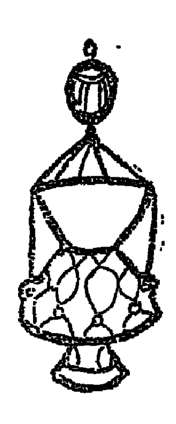
(١) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ص ١٨٩ (الوجه الأيسر) ـ مخطوط .

(٢) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى ـ مقياس ١ : ٣٠٠٠٠٠ ـ مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٢٧٩/٥٢)؛ خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم ـ مقياس ١ : ٣٠٠٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٩/٤٧١) ٥٣/١٤٦ .

(٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى (القسم الثانى : البلاد الحالية) جـ ٤ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ .

ما يثبت أسماء هذه القرى التى حملت اسم (الأشراف) منذ قرابة سبعمائة عام جيلا بعد جيل .

تلك هى الحلقة التاريخية التى مر بها الأشراف الجامزة ما بين هجرتهم من المدينة المنورة واستقرارهم فى قنا . ويتبين لنا مما تقدم أن الحقائق تتكلم . بما يوضح الأمور ويجلى الشكوك . وهذا هو التاريخ شاهدى على ما أقول .



الباب الثالث عشر

حديث الوثائق

من المؤكد أن حديث الوثائق حديث قوى متين يحمل بين ثناياه البراهين الدامغة . والأدلة القاطعة مما يجلى الشكوك والريب ويجعل الحق صراحاً رائعاً . وخاصة إذا حللنا هذه الوثائق . واستنتجنا منها ما يفيد فى مجال البحث العلمى والدراسة التاريخية . وفيما يتعلق بحديثنا عن قبيلة الأشراف فى قنا . فإنه لدينا عديد من الوثائق التاريخية التى سنتعرض لها . ونحللها تحليلا دقيقاً . وسنتكلم أولا عن ثلاثة وثائق فى غاية الأهمية ثم سنردف حديثنا بعد ذلك بالحديث عن خمس مجموعات أخرى من الوثائق . وسنتعرض أثناء تحليل الوثائق لقصة الأراضى الموقوفة على الأشراف فى قنا . وما استقر عليه الحال بشأنها فى الوقت الحاضر .

والآن سنتكلم عن هذه الوثائق حسب تسلسلها التاريخى مبتدئين بأقدمها منتهين بأحدثها . وهى كالآتى :

١ — الإحصائيات الحكومية فى سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م)

٢ — وثيقة وقفية الأشراف .

٣ — سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤

٤ — الإعلامات الشرعية بأسماء المستحقين .

٥ — القرارات بنظار الأشراف .

٦ — مراكى صرف المعاش .

٧ — عقود الايجارات والايصالات والتوكيلات .

٨ — الخرائط الرسمية من مصلحة المساحة .

أولا — الاحصائيات الحكومية فى سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م)

أما الوثيقة الأولى فهى عبارة عن إحصائيات رسمية صدرت فى آخر شهر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) على عهد السلطان الأشرف شعبان ابن حسين . وكانت تشتمل هذه الإحصائيات على مساحة كل قطعة من أراضى الديار المصرية بالفدان مهما كبرت أو صغرت . وأسماء ملاك هذه الأراضى . وعبرة كل قطعة منها بالدينار .

وقد أورد القاضى شرف الدين يحيى بن المقر بن الجيعان هذه الإحصائيات فى كتابه « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » . ويحدثنا مؤرخو العرب عن مسح أراضى الديار المصرية قائلين بأن حكومة السلطان الناصر محمد بن قلاوون مسحت أرض مصر للمرة الخامسة منذ الفتح العربى . وقد تم ذلك فى سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) وتسمى هذه المساحة « بالروك الناصرى » أو « روك السلطان الناصر » . وكلمة « الروك » تعنى مسح أرض الزراعة فى بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال . وقد تولى السلطان الأشرف شعبان حكم مصر بعد الناصر فأمر فى سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) بتسجيل هذه المساحة . وهذه المساحة هى التى أوردها القاضى ابن الجيعان فى كتابه . ولذلك فإنها تسمى أحياناً « بروك ابن الجيعان » نسبة إلى إسم هذا المؤلف . وأحيانا باسم « روك الأشرف شعبان » نسبة إلى السلطان الذى كان متولياً سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) وهو العام الذى نوه عنه ابن الجيعان فقال : « إن هذه المساحة لم تك فى الحقيقة إلا روك السلطان الناصر » . وقد قال المقريزى عن هذا الروك أنه كان من عمل الناصر سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م)[1] ويحدثنا المقريزى فى خططه عن مدى الدقة

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ص ٢٥٠ .

التى تحراها السلطان الناصر محمد فى عمل الإحصائيات عن الأراضى فقال :

« إن الناصر عين لكل إقليم من أقاليم ديار مصر أناساً فخرج البلبلى والمرتينى إلى الوجه القبلى . وندب معهم كتاباً ومستوفين وقياسين فساروا إلى حيث ذكر فكان كل منهم إذا نزل بأول عمله طلب مشايخ كل بلد ودلالتها وعدولها وقضاتها وسجلاتها التى بأيدى مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ماتحتوى عليه من الفدن . ومزروعها وبورها وما فيها من تراثب وبواق وخرس ومستبحر . وعبرة الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة . فاذا حرر ذلك كله ابتدأ بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك القرية وغنداقها وفضل ما فيها من الخاص السلطانى وبلاد الأمراء وإقطاعات الأجناد والرزق حتى ينتهى إلى آخر عمله ثم حضروا بعد خمسة وسبعين يوماً وقد تحرر فى الأوراق المحضرة حال جميع ضياع أرض مصر ومساحتها وعبرة أراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف[1] .

وقد كان هذا الروك محكما فى بابه ولم يكن فقط أكثر استيفاء من المساحات التى سبقته فى العهد العربى . بل كان عملا متقنا تفتخر به أية مصلحة من مصالح المساحة الحالية .

وفى ذلك يقول محمد أحمد حسين صاحب كتاب (الوثائق التاريخية) إن روك ابن الجيعان يعتبر سجلا دقيقاً للقرى المصرية أيام حكومة المماليك من عام ٧١٥ هـ إلى أواخر حكمهم كما يعتبر آخر سجل للبلاد المصرية من عهد المماليك إلى عام ١٢٢٨ هـ وله أهمية خاصة إذ كان القاضى ابن الجيعان

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ١٤٢ .

مستوفياً لديوان الجيش فى عهد المماليك (١) .

وقد جاء فى هذا الروك حسب ما أورده القاضى ابن الجيعان أن ناحية قنا كانت تتبع للأعمال القوصية ثم يقول إن هو والكوم الأحمر كانت هى آخر الأعمال القوصية شمالا وبلاد النوبة آخرها جنوباً . وكانت تشمل ثغر عيذاب شرقاً . أما بلاد الأعمال القوصية وقراها فهى قوص وأبنود وأدفو وأرمنت وإسنا وجزائرها وأصفون وطفيس والبلينا والحرجة وحقوقها والجبلين والدمقرات والمراجعات والمنشية وجرف البجاة والأقصرين وجزائرها وبهجورة وببيج القهرمان وجرف السياف وجرف مخانس وجزيرة الدير وأم على وجزيرة قفط وجزيرة كراكوش ودشنى ودمامين ودندرا وجزائرها ودنفيق وديرقطان ودير كهمس والبلاص وزرنيخ وكوم الشقف وسمهود وشطفينة وشنهور وطوخ دمنو وطود وعزب قولة وفاو بعش وفرجوط وقصر بنى كليب (قصر بنى شادى) وقفط وقنى ومخانس ومرج بنى هميم ونقادة وهو والكوم الأحمر وثغر أسوان وثغر عيذاب (٢) .

أما بشأن قنا « قنى » ، فقد جاء فى هذه الإحصائيات أن قنى وجزائرها وجروفها مساحتها ٨٧٥٠ فدانا وعبرتها ٦٥٠٠ دينار وأنها للأشراف (٣) .

ويقول القاضى ابن الجيعان عن عبرة البلاد أن أصل وضعها فى الأزمنة السالفة كان لكى يعرف من عبرة كل بلد قدر متحصلها فالدينار الجيشى كانت قيمته ثلاثة عشر درهما وثلث درهم ، فإذا قصد معرفة متحصل

---

(١) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٩٥ .

(٢) القاضى ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٩٠ — ١٩٥ .

(٣) القاضى ابن الجيعان : نفس المصدر ص ١٩٥ .

كل بلد ينظر فى عبرتها فإذا كانت عبرتها مثلا ستة آلاف دينار يعلم أن متحصلها ثمانون ألف درهم . ولما تطاول الزمان وتغير سعر الدينار وارتفع لم يبق للعبرة عبرة ولكن أصبح يستأنس بها فى الجملة . فإذا كانت عبرة بلدة مثلا عشرة آلاف دينار جيشية وعبرة بلدة أخرى ألف دينار فليس التى عبرتها عشرة آلاف دينار كالتى عبرتها ألف دينار [١] .

وبعد ، فيتبين لنا مما تقدم أن هذه الإحصائيات الرسمية قد أوردت مساحة أراضى قنا بالفدان وعبرتها بالدينار حتى آخر شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) كما أثبتت أن أصحابها هم الأشراف .

ثانيا — وثيقة وقفية الأشراف

وهى الوثيقة الثانية وهى عبارة عن حكم صدر من محكمة قنا المحروسة وأبنود وبندر القصير وذلك فى أواسط شهر ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) بشأن الأشراف الجامزة . وهذا الحكم محفوظ فى قلم السجلات بوزارة الأوقاف كما توجد صورة منه فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) وتوجد صور أخرى منه تحت أيدى السادة نظار الأشراف من بنى الحسن والحسين فى قنا وكثير من الأشراف فى قنا أيضاً .

وقد أشار صاحب كتاب الوثائق التاريخية إلى مثل هذه الأحكام بقوله إن فى أرشيفات وزارة الأوقاف من الحجج وصورها مايتصل بسجلات المحاكم القديمة التى تعتبر من أهم المصادر التاريخية فى تلك القرون التى تفتقر إلى الوثائق [٢] .

---

(١) القلقشى ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ٣ .

(٢) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٨٩ .

وقد تقدمت فى يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٦٢ م (١٣٨٢هـ) بطلب لوزارة الأوقاف بقصد الاطلاع على الوثيقة الأصلية لهذا الحكم فوجدتها محفوظة فى قلم السجلات بالوزارة (قسم النظار — يومية ١٩٠ — جزء ١٤٠ — وقفيات أهلية) وتم إطلاعى عليها فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ (١٣٨٢ هـ).

ونظراً لأهمية هذه الوثيقة بالنسبة للاشراف فى قنا فإنى تقدمت فى يوم ٦ أبريل ١٩٦٤ م (١٣٨٣ هـ) بطلب إلى السيد المهندس على زاهر وكيل وزارة الأوقاف بقصد الحصول على صورة فوتوغرافية لهذه الوثيقة. وقد وافق سيادته على ذلك خدمة للعلم والتاريخ. وفى يوم ٨ أبريل سنة ١٩٦٤ الموافق ٢٥ من ذى القعدة ١٣٨٣ هـ تسلمت الصورة الفوتوغرافية وعليها الختم القديم لديوان عموم الأوقاف والختم الحالى لوزارة الأوقاف فى عهد وزيرها السيد أحمد عبده الشرباصى.

وهذه هى نصوص وثيقة وقفية الأشراف كما وردت فى سجلات وزارة الأوقاف أما الصورة الفوتوغرافية لهذه الوثيقة فانها منشورة أيضاً ضمن محتويات البحث :

من اليمين : «صورة حجة تصديق منقولة من سجل محكمة قنا مؤرخ أصلها فى أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (مايو ١٥٨١ م)[1] ونقلها فى غرة شعبان سنة ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ م) بما هو موقوف على أشراف بنى الحسين بقنا».

«صورة حجة تصديق تاريخها بمينه مضمونها بعلم قاضى الناحية المذكورة وقتها وعلم الأمير سليمان أمير الصعيد الأعلا أن السادة الأشراف العرفا وهم عمر وعلى بن خليفة ومنصور بن مرزوق وراجح وأحمد وسليمان

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٤٩٥.

النجيدى والجدامى وحسين ومقدم واسماعيل وحسن ويوسف ابن على بن نقدارة والدغمات والـكراوين تمثلوا بالديوان وعلى يدهم حكم من الديوان العالى تاريخه أواسط الحجة سنة ٩٨٧ هـ (فبراير ١٥٨٠ م) [١] وكتب عليه مقابل مضمونه أنهم تمثلوا إذ ذاك وعلى يدهم قايمة مشمولة بإمضا قاضى الحكام العالية والخط والمهور على العادة فى ذلك مضمونها أن من الجارى فى وقف الملك المويد أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين أبى المظفر يوسف ابن نجم الدين أبى سعيد أيوب خليل أمير المؤمنين بموجب مكتوب رق مخطوط وقف منه المسلوكى على الشريف جمال الدين بن مهنا جماز ابن الشريف عز الدين القسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام أيام حياته ثم من بعده على أولاده الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين ومن توفيت من بناته عاد على أولاده الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين مضافاً لما يستحقونه وهلم جرا على هذا الأسلوب وإذا انقرضوا ولم يبق منهم أحد فيكون للفقرا بالمدينة المشار إليها والنظر فى ذلك للشريف جمال الدين المذكور ومن بعده للبالغ الرشيد من أولاده فان لم يكن منهم ذلك وكان فيهم غير بالغ . فيكون ذلك لحاكم المسلمين بالمدينة المنورة يولى من يشا فى ذلك . والموقوف حصة قدرها النصف سهم واحد فى سهمين متساويين فى جميع أراضى الناحية المعروفة بقنا بالوجه القبلى من أعمال القوصية ولكاملها حدود أربع القبلى الناحية المعروفة بأبنود والبحرى بعضه شرقا إلى الجبل وباقيه إلى الناحية المعروفة بببيج والشرقى إلى الرمال المتصلة بالجبل والغربى بحر النيل . وكشف عن ذلك بدفتر الجراكسة القديمة (٢) فى الجريدة القديمة فى ذلك . فوجد

---

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٤٩٤ .

(٢) أشار محمد أحمد حسين صاحب كتاب الوثائق التاريخية ص ٧٣ إلى دفتر مساحة الأراضى عن مدة الجراكسة وقال إنه فى سنة ١٢٦٢ هـ ، تقرر حفظه بديوان الرزنامجة وليس بالدفترخانة (دار المحفوظات بالقلعة) .

مطابقاً الناحية تماماً مساحتها ٨٠٠٠ سبعماية فدان(١) باسم السادة الأشراف بكمالها أمير مكة الشريف عنقا النصف وعلى الشريف جماز جمال الدين الحسينى أمير المدينة النصف الباقى والربع والتفتيش لم تمسح وجزيرة مساحتها حال مال هو تسعة أفدنة بجهة الناحية ببال مال من بعده فدان بجهة الناحية حسب الرزق إلى مهدى النعم وأحضر حجة من محكمة الصالحية مضمونها الدعوى من الشيخ راجح بن محمد الحسينى بطريق التوكيل عن أولاد عمه الشيخ أحمد ورفقته المذكورين وعلى عمير الشريف الناظر على ذلك الوقف المذكور المرصد على الشريف جماز أمير المدينة المنورة الكائن بقنا والطوابية بأن من الجارى فى الوقف عليهم وعلى بنو عمهم النصف من كامل قنا آل ذلك إليهم من قبل جدهم وإلى بنى عمهم وهم واضعون أيديهم على ذلك وأن عمر الناظر واضع يده على حقهم لسنة ٧ سبعة وتسعماية وأجاب المذكور بالنظر بالاعتراف والنظر لم يعلم أنهم من ذرية جماز فأحضروا جماعة من الأشراف واستشهدوا بما يعلموه فشهدوا بأنهم من ذرية الشريف جماز المذكور أمير المدينة وبنو عمهم ومتصل نسبه بهم وحكم القاضى بذلك بعد الثبوت وقيد ذلك بالمحكمة وسألوا المتهمين الإفراج من الديوان ليتصرفوا فى ذلك وفى الخراج بالسوية بينهم حسب ما ارتضوه المذكورين بالديوان وقد رسمنا بأن يتقدموا باعتماد ذلك كما شرح وتمكنهم من ذلك على عادتهم ومستقر قاعدتهم ومنع من يعارضهم فى ذلك وكف أسباب الضرر والأذية عنهم إلى آخر التأكيدات . هذا معنى الحكم وقد

---

(١) نسخ الكاتب مساحة الوقفية هنا ٨٠٠٠ بأن أدمج الأصفار الثلاثة مع الثمانية ثم أضاف كلمة « سبعماية فدان » ولكن الواقع أن المساحة الصحيحة لها هى التى أوردها القاضى ابن الجيعان حسب الاحصائيات الحكومية وهى ٨٧٥٠ فدانا بالضبط كما أن الوثيقة المحفوظة بمحكمة مصر الشرعية « نيابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس » ضمن سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٣٧٣ قد قررت نفس المساحة التى ذكرها القاضى ابن الجيعان وهى ٨٧٥٠ فداناً أيضاً .

رسمنا بأن يتقدموا باعتماد ذلك كما شرح ومساعدتهم على ذلك أتم المساعدة، وتمكينهم من قبض الخراج ممن هو فى جهته من الفلاحين والمزارعين. بالوجه الشرعى بحيث لا يضيع لهم من ذلك الحبة الواحدة ولا الدرهم الفرد».

نقلت فى غرة شعبان سنة ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ م)

تحليل وثيقة الوقفية

وبعد أن أوردنا هذه الوثيقة فاننا سنتعرضَ لها بالتحليل والدراسة وسنستنتج من خلال نصوصها الكثير من الحقائق التى نلخصها فيما يأتى :

١ — أن هذا الحكم صدر على عهد حسن باشا الخادم [١] والى مصر فى عهد السلطان مراد الثالث [٢] وأن تاريخ صدوره كان فى (مايو ١٥٨١م) الموافق أواسط شهر ربيع آخر ٩٨٩ هـ.

٢ — أن أحد نصوص الحكم يقول : « . . . من الجارى فى وقف الملك المؤيد أبى الفتح عثمان بن صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن نجم الدين أبى سعيد أيوب خليل أمير المؤمنين بموجب مكتوب رق مخطوط وقف منه الملوكى على الشريف جمال الدين بن مهنا جماز بن الشريف عز الدين القاسم بن مهنا الحسينى أمير المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام أيام حياته ثم من بعده على أولاده الذكور والاناث . . . »

فلو دققنا النظر فى عبارات النص لوجدنا أنه يتحدث عن وثيقة مخطوطة على قطعة من الجلد (الرق) وهى الوثيقة التى تحررت على أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبى . ولعل هذه الوثيقة المخطوطة على الجلد كانت محفوظة فى سجلات الدولة فى ذلك الوقت أو لعلها كانت محفوظة فى .

---

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٤٩٤ .

(٢) زامباور ، معجم الأنساب جـ ٢ ص ٢٥٠ — ٢٥١ ترجمة زكى حسن .

حوزة الشريف جمال الدين جماز . فلما هاجر الأشراف الجمامزة إلى الديار المصرية أحضروها معهم من المدينة المنورة . ومهما يكن من شيء فإن هذا النص من الحكم أثبت وجود هذا الرق المخطوط .

٣ — أن أحد نصوص هذا الحكم يشير إلى حكم سابق صدر من الديوان العالى بشأن الأشراف الجمامزة وتاريخه (فبراير ١٥٨٠ م) الموافق أواسط الحجة الحرام سنة ٩٨٧ هـ على عهد حسين باشا مسيح والى مصر فى عهد السلطان مراد الثالث (١) . ويذكر النص بعد ذلك مضمون الحكم السابق الذى أحضره الجمامزة معهم مما يؤكد أحقيتهم فى الأراضى الموقوفة على جدهم جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده بناحية قنا .

٤ — أن نصوص الحكم تؤكد وجود إتفاق بين الأشراف الجمامزة وأبناء عمومتهم العنقاويين على مناصفة الأراضى الموقوفة فيما بينهم . وأن كلا الطرفين قد ارتضى هذا الوضع .

٥ — أن أحد نصوص الحكم أثبت بالطريق الشرعى انتساب الأشراف الجمامزة إلى جدهم الشريف جمال الدين جماز . ويجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن هذا الحكم صدر منذ قرابة أربعمائة عام . . أى أن هجرة الجمامزة لم يكن قد مضى عليها الكثير من الزمن . وإننا إذا انحدرنا مع أعقاب الشريف جمال الدين جماز لوجدنا أن الجمامزة الذين صدر بشأنهم هذا الحكم والذين وردت أسماؤهم فيه وهم عمرو على بن خليفة ومنصور ابن مرزوق وراجح وأحمد وسلمان النجيدى والجدامى وحسين ومقدم واسماعيل وحسن ويوسف بن على بن نقدارة والدغمات والكراوين .

إنهم يعتبرون الجيل الخامس أو السادس بعد جماز مما لا يسمح بنسيان الأب أو الجد أو جد الجد .

---

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٤٩١ .

وقد سبق أن أوردنا هذا النص عند حديثنا فى الباب السابق عن ذرية الشريف جمال الدين جماز . ولا ضير إن تكلمنا عنه فى معرض الحديث عن الوثائق .

٦ — وردت فى الحكم أيضاً أسماء بعض الأشراف الجمامزة فى ذلك الوقت أى منذ قرابة أربعمائة عام . فيقول النص : « نعلمهم أن السادة الأشراف العرفاء وهم عمر وعلى بن خليفة . ومنصور بن مرزوق . وراجح . وأحمد . وسلمان النجيدى . والجدامى وحسين . ومقدم . واسماعيل . وحسن . ويوسف بن على بن نقدارة . والدغمات والكراوين تمثلوا بالديوان »

وإذا استعرضنا هذه الأسماء لوجدنا أن الكثير من عائلات الأشراف الجمامزة مازالت تنتسب إلى هذه الأسماء حتى اليوم مما يربط الماضى بالحاضر .

٧ — أن أحد نصوص الحكم أثبت أن هناك أراضى موقوفة على الأشراف بناحية قنا . وإذا رجعنا إلى الأساس التشريعى لأى وقف من الأوقاف لوجدنا أن للوقف ناحيتان :

أولهما فى الآيات القرآنية الدالة على الإنفاق فى الخير مثل قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقوله « ماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً » .

وثانيهما أساس تشريعه فى السنة فقد روى البخارى ومسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : « أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبى صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها . فقال : يارسول الله إنى أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندى منه . فما تأمرنى به ؟ . قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها — قال : فتصدق بها عمر أنه لايباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب . قال : فتصدق بها عمر فى الفقراء وفى الرقاب وفى

سبيل الله وابن السبيل والضيف لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه » (١) .

كما نلاحظ أن السلطان سليم الأول أساء التصرف عندما وضع يده على الوقف المرصد على الأشراف فى قنا بعد أن تم له فتح مصر . وكذلك كرر محمد على نفس الخطأ فيما بعد عندما إنتزع ملكية هذه الأراضى . فالعزيز عثمان ابن صلاح الدين الأيوبى أوقف هذه الأراضى بناحية قنا على الشريف جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده تقديراً منه لمن لبوا دعوة الجهاد ضد الصليبيين . ولمن تقدموا إلى ساحات البطولة والفداء واضعين أرواحهم على أكفهم فى سبيل الله والعروبة .

ولكن ظلم سليم الأول وطغيان محمد على أبطل بغير حق وقف العزيز عثمان علماً بأن أحكام الوقف تمنع مثل هذا الإبطال ولا تجيزه مطلقاً(٢) .

٨ — أن أحد نصوص الحكم حدد مساحة الأراضى الموقوفة على الأشراف بناحية قنا بـ ٨٧٠٠ فداناً وهو تحديد يتفق إلى حد كبير مع ماجاء فى الإحصائيات الرسمية التى صدرت فى عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين والتى أوردها القاضى ابن الجيعان وهى تنص على أن مساحة أراضى الأشراف فى قنا ٨٧٥٠ فداناً(٣) كما أن الوثيقة المحفوظة بمحكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس) ضمن سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٣٧٣ قد ذكرت نفس المساحة التى ذكرها القاضى ابن الجيعان وهى ٨٧٥٠ فداناً أيضاً . وعلى هذا فإننا نجد أن هذه الوثائق الثلاث متفقة ومتقاربة . وإن كانت الإحصائيات الرسمية وسجل مبايعات الباب العالى أكثر دقة .

---

(١) عبد الوهاب خلاف : أحكام الوقف ص ٥ ، ٦ .
(٢) عبد الوهاب خلاف : نفس المصدر ص ٤٠ .
(٣) القاضى ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٩٥ .

وتفيدنا وثيقة الوقفية فى أنها حددت لنا موقع الأراضى الموقوفة بالنسبة لنهر النيل والنواحى المجاورة حيث تقول :

« والموقوف حصة قدرها النصف سهم واحد فى سهمين متساويين فى جميع أراضى الناحية المعروفة بقنا بالوجه القبلى من أعمال القوصية ولكاملها حدود أربع . القبلى الناحية المعروفة بأبنود والبحرى بعضه شرقاً إلى الجبل وباقيه إلى الناحية المعروفة ببيج والشرقى إلى الرمال المتصلة بالجبل والغربى بحر النيل . وكشف عن ذلك بدفتر الجراكسة القديمة فى الجريدة القديمة فى ذلك . فوجد مطابقاً الناحية تماما مساحتها ٨٠٠٠ سبعمائة فدان بإسم السادة الأشراف بكمالها » .

وإذا أمعنا النظر فى هذا الموقع لوجدنا أن جميع قرى الأشراف تنتشر فيه حتى اليوم على إمتداد ثلاثين كيلو متراً تقريباً فى شرق النيل إبتداء من الأشراف البحرية والخادمة شمالا حتى الأشراف الغربية والأشراف الشرقية جنوباً .

* * *

ثم نتساءل بعد ذلك عن الظروف التى صدر فيها هذا الحكم الذى تعرضنا له بالتحليل والدراسة . وواضح من نصوص الحكم أنه تردد فيه اسم الشريف عمر . والشريف عمر هذا هو ابن الشريف حسن بن بساط النعقاوى وقد سبق أن قلنا إن الشريف حسن قام بدور كبير فى استعادة الأراضى الموقوفة . ولذلك فإن الأشراف الجامزة نفذوا الإتفاق فيما يختص بمناصفة الأراضى بينهم وبينه . كما تولى الشريف حسن النظارة على الوقف كله بشطريه . وكان يعطى للجمامزة حقهم فى نصيبهم كاملا . ثم انتقل الشريف حسن إلى الرفيق الأعلى . فخلفه فى النظارة ابنه الشريف عمر . ولكن يبدو أن عمراً أساء

إلى الثقة التى وضعها فيه بنو عمه من الجامزة . فوضع يده على حقهم . مما أدى بهم إلى رفع الأمر إلى القضاء فى أواسط ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٧ﻫ (فبراير ١٥٨٠م) . فصدر الحكم لصالحهم بحفظ حقهم . غير أن الشريف عمر ضايقهم مرة ثانية . فرفعوا الأمر إلى القضاء فى أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ ﻫ (مايو ١٥٨١ م) . وصدر الحكم أيضاً لصالحهم يؤكد حقهم . ويسهل لهم كامل المساعدة لقبض الخراج . كما هو بجهة المزارعين بالوجه الشرعى بالتمام والكمال بالشرع بحيث لا تضيع لهم من ذلك الحبة الواحدة ولا الدرهم الفرد . كما نص الحكم على منع من يعارضهم فى ذلك . وكف أسباب الضرر والأذية عنهم .

ومنذ ذلك الوقت استقرت الأمور ولم تحدث أية مشاكل تذكر بين الجامزة والعنقاويين بل عاشوا متآخين متعاونين تربط بينهم أواصر القربى والمصاهرة . فقد كانت الحالة السابقة حالة فردية شاذة .

ثالثاً — سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤

يقول محمد أحمد حسين فى كتابه (الوثائق التاريخية) : « إن الوثائق التى يرجع تاريخها إلى العهد العثمانى قبل عصر محمد على قليلة بل نادرة . ويوجد بمحكمة مصر الشرعية (١) (سراى رياض باشا) سجلات المحاكم وحجج السلاطين المماليك ومن أهم هذه السجلات دفاتر مبايعات الباب العالى من سنة ٩٣٧ ﻫ إلى سنة ١٢٩٢ ﻫ (١٥٣٠ — ١٨٧٥ م) وعددها ٥٥٩ سجلا . وهذه السجلات مصادر تاريخية هامة للحياة المصرية . ولتاريخ القضاء المصرى فى تلك القرون ... » (٢) .

---

(١) تعرف هذه المحكمة الآن بنيابة القاهرة للأحوال الشخصية — قسم الولاية على النفس ومكانها الحالى بشارع جزيرة بدران بشبرا .

(٢) محمد أحمد حسين ، الوثائق التاريخية ص ٦٧ .

وفيما يتعلق بالأشراف فى قنا فقد عثرنا فى أحد سجلات مبايعات الباب العالى على وثيقة هامة تؤكد نسبهم وتقرر استحقاقهم للأراضى الموقوفة عليهم وترفض كل ماعدا ذلك . وهذه الوثيقة عبارة عن حجة دعوى شرعية صدرت من محكمة الباب العالى بالقاهرة فى ٤ جماد أول سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) ومضمونها أن شخصاً إسمه محرم البططى ادعى هو وأولاده وأبناء عمومته أنهم ينتسبون إلى رجل يسمى محمد الصغير وذكروا أن محمد الصغير هذا من ذرية الشريف جماز وأنهم بموجب ذلك يتوصلون إلى الشريف جماز ويستحقون حصة قدرها قيراطان إثنان من الأراضى الموقوفة على جماز وذريته . وبناء على ذلك فإنهم يطالبون الأشراف فى قنا بنصيبهم المستحق لهم . وقد قدم المدعون للمحكمة أوراقاً ظهر أنها لاغية ولا أصل لها ولا حقيقة . كما عجزوا أمام القضاء عن إثبات نسبهم واتصاله بجماز . وقد أرسل المدعى عليهم وهم أشراف قنا أفراداً منهم ينوبون عنهم فى نظر هذه الدعوى أمام القضاء فى القاهرة . فقدموا وثائقهم وحججهم . وبعد ذلك قال القضاء كلمته فرفض دعوى المدعين وأنكر عليهم مايقولونه كما أكد إنتساب الأشراف من بنى الحسين فى قنا إلى الشريف جماز وقرر استحقاقهم هم وأبناء عمومتهم من بنى الحسن للأراضى الموقوفة عليهم هناك من قبل الملك المؤيد المنصور أبى الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبى .

وهذه هى صورة لحجة الدعوى المذكورة :

صورة حجة دعوى شرعية

بين يدى شيخ الإسلام . بحضرة سيدنا ومولانا فخر المدرسين العظام . عمدة المحققين الفخام . أوحد العلماء الأفاضل الكرام . كمال البلغاء ذوى الأفهام . بحر المتفقهين . كنز المدققين . عالم الإسلام والمسلمين . وارث علوم سيد المرسلين . المتصدى لإفادة العلوم . والمحرر لمنطوقها والمفهوم .

وسيبويه زمانه . وفريد عصره وأوانه . شهاب الملة والشريعة والدين . مولانا الشيخ محمد الحمانى الحنفى عين أعيان أهل الإفادة والإفتى والتدريس بالجامع الأزهر دام الله النفع بوجوده . آمين .

إدعى كل من المكرم حمد بن عوض والمكرم جاد الله بن تحسين والمكرم مبارك أبو جامع بن محمدى والمكرم زيدان بن سالم والمكرم على أبو عزوز بن عزوز العمرى الصعيدى . كل من القائم كل منهم فى تعاطى ماسيذكر فيه عن نفسه خاصة . والسيد الشريف محمد بن السيد الشريف على المغربى وهو القائم فى تعاطى ما سيذكر فيه بطريق وكالته عن الإخوة الثلاث هم الشريف مصطفى والشريف عثمان والشريفة رحمة أولاد المرحوم السيد محرم بن المرحوم السيد حسن البططى بمصر كان الوكالة الشرعية الثابتة بين يدى مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه بشهادة المدعين المذكورين أعلاه ثبوتاً شرعياً على كل من فخر الأشراف المكرمين السيد الشريف عبد الرحمن بن المرحوم السيد الشريف أحمد فواز الحسينى وفخر الأشراف المكرمين السيد الشريف يوسف بن الشريف أحمد وكمال الأشراف السيد الشريف مصطفى بن الشريف على وفخر الأشراف السيد الشريف محمد مهدى بن الشريف قاسم وفخر الأشراف السيد الشريف أحمد ناصر بن الشريف محمد وكمال الأشراف السيد الشريف موسى بن الشريف معوض وفخر الأشراف السيد الشريف شاكر بن الشريف محمد ناصر وفخر الأشراف السيد الشريف عبد رب النبى بن الشريف خضر الحسينى كل منهم ومن ذرية المرحوم السيد الشريف عمارة بن المرحوم السيد الشريف جماز الحسينى أمير المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام . بأن كلا من حمد وجاد الله ومبارك أبو جامع وزيدان وعلى أبو عزوز المدعين المذكورين أعلاه من الأشراف وأولاد عم

للمرحوم السيد محرم البطلى المذكور أعلاه وأنهم هم والإخوة الثلاث الموكلين المذكورين أعلاه من ذرية المرحوم السيد الشريف جماز المذكور أعلاه بمقتضى أنهم هم وولد عمهم المرحوم السيد محرم البطلى المذكور ينسبون لرجل يدعى محمد الصغير من ذرية الشريف جماز المذكور بموجب حجة نسب رق غزال أوصال مخيطة مسطرة من محكمة مكة الشريفة بالأقطار الحجازية مؤرخة برابع صفر سنة أربع وتسعين وستماية وأن ولد عمهم المرحوم السيد محرم البطلى المذكور كتب فى بيان نسبه لذلك قبل تاريخه حجة مسطرة من هذه المحكمة مؤرخة فى ثامن عشرين محرم سنة ستين ومائة وألف وحجة دعوى مسطرة من هذه المحكمة أيضاً مؤرخة فى عشرى شوال سنة سبع وستين ومائة وألف . فبموجب ذلك توصل المدعين المذكورين للشريف جماز المذكور وأنهم والإخوة الثلاث الموكلين المذكورين أعلاه يستحقون حصة قدرها قيراطان إثنان من الرزقة الطين السواد المعروفة بجماز التى عبرتها ثمانية آلاف فدان وسبعماية فدان وخمسون فداناً طيناً سواد الكائنة الرزقة المذكورة بأراضى ناحية قنا والريسية وطواية بالوجه القبلى وأن المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم فى ذلك واضعون أيديهم على ذلك ولم يدفعوا للمدعين والإخوة الثلاثة الموكلين المذكورين أعلاه خراج ما يخصهم من ذلك من نحو مدة سابقة على تاريخه ويعارضوهم فى ذلك بغير طريق شرعى . ويطالبوهم بما يخصهم من خراج ذلك فى المدة المذكورة وبعدم المعارضة لهم فى ذلك بالوجه الشرعى . وسئل من المدعى عليهم المذكورين عن ذلك فأجاب كل منهم بأن كامل الرزقة المذكورة موقوفة من قبل مولانا السلطان الملك المؤيد المنصور أبو الفتح ابن صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب أمير المؤمنين كان تغمده الله بالرحمة والرضوان على السادة الأشراف الحسنية وعلى السادة الأشراف الحسينية بمكة والمدينة وأن المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم من

الأشراف الحسينية ورثة المرحوم السيد الشريف جماز المذكور أمير المدينة المنورة المذكورة وأنهم ومن يشركهم من الأشراف الحسنية والأشراف الحسينية واضعون أيديهم على ذلك نسلا بعد نسل من حين صدور الوقف فى ذلك من مولانا السلطان المشار إليه أعلاه إلى تاريخه من مدة تزيد على خمسماية سنة سابقة على تاريخه ولم يكونوا أجداد المدعين المذكورين وضعوا أيديهم على شىء ذلك المدة المذكورة وأن المدعين ووالد الموكلين المذكورين أعلاه هم وآبائهم وأجدادهم لم يكونوا من ذرية المرحوم السيد الشريف جماز المذكور ولم يكن منهم متصل نسبه ولم يستحقوا شيئاً من خراج ذلك مطلقاً لكون أنهم فلاحين أراضى الوسية ويعرفون بأهالى الطوابية وأنهم من جملة الفلاحين المحافظين بجسور الناحية المذكورة وأن أبا السيد محرم البططى المذكور وأجداده فيما قبل تاريخه فى حال حياتهم من سنة ثلاثين وألف ومن سنة ستين وألف وفى سنة اثنى عشر ومائة ترافعوا مع بعض الأشراف المستحقين لذلك حين ذاك وتداعوا بسبب ذلك بين يدى حكام الشريعة الغرا بمدينة دجرجا بالوجه القبلى . وظهر واتضح حين ذاك أنهم فلاحون ولم يكونوا ذريته ولم يستحقوا شيئاً من ذلك : ومنعوا حين ذاك من دعواهم المذكورة وصدر الحكم عليهم بذلك من حكام الشريعة الغرا حين ذاك بموجب حجة شرعية مخلدة بأيديهم بالوجه القبلى وأيضاً أن المرحوم السيد محرم البططى المذكور فى حال حياته صدرت منه دعوى هو وجماعة من الفلاحين على السيد الشريف فواز من ذرية المرحوم السيد الشريف جماز المذكور أعلاه وأولاد عمه فى سنة تسع وخمسين ومائة وألف بسبب القيراطين المذكورين من محكمة مدينة دجرجا المذكورة بين يدى القاضى على عثمان عفيف الدين المولى بالمحكمة المذكورة سابقاً وظهر واتضح حين ذاك بأن السيد محرم المذكور وآبائه وأجداده فلاحون ولم يكونوا من الذرية ولم يستحقوا شيئاً من ذلك ومنعوا حين ذاك من دعواهم

المذكورة وقضى عليهم قضاء إلزام بموجب حجة شرعية مخلدة تحت أيديهم أيضاً بالوجه القبلي وأيضاً أن السيد محرم البططى المذكور فى حال حياته حضر بمجلس الشرع الشريف المشار إليه أعلاه فيما قبل تاريخه بين يدى مولانا شيخ الإسلام قاضى عسكر أفندى بمصر المحروسة سابقاً وادعى على وكيل السيد الشريف فواز المذكور أعلاه هو السيد الشريف هجار بن المرحوم السيد محمد بعد ثبوت توكيله عنه حين ذاك بالطريق الشرعى بنظير دعواه المذكورة ومنع من ذلك وصدر الحكم عليه بذلك وقضى عليه به قضاء إلزام وكتب عليه فى شأن ذلك حجة دعوى شرعية مسطرة من هذه المحكمة مؤرخة فى غرة شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ست وستين ومائة وألف منقول صورتها من سجل أصلها المحفوظ بخزينة السجلات العامرة بإذن من مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه مؤرخ أصلها فى غرة شهر تاريخه أدناه معين بها تواريخ حجج الدعاوى المذكورة أعلاه وأبرز الأشراف المدعى عليهم المذكورون من أيديهم حجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة وتمسكوا بمدلولها وقريت بالمجلس الشرعى بين يدى مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه فى وجه المدعين والوكيل المذكورين أعلاه تدل صورتها على صدور الدعاوى والمنع والحكم بذلك والقضاء به قضا إلزام على الحكم المعين والمشروح بأعاليه فلم يبد كل من المدعين والوكيل المذكورين أعلاه فى ذلك دافعاً ولا مطعناً شرعيين . وذكروا بأنهم هم وآباءهم من قبلهم لم يضعوا أيديهم على شيء من الرزقة المذكورة ولم يقبضوا من خراجها شيئاً مدة تزيد على مائة سنة سابقة على ذلك غير أنهم تعللوا بالأوراق التى بأيديهم المذكورة أعلاه . فقرأت بالمجلس الشرعى بين يدى مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه . فوجد بعضها حاكا وبعضها ثبوت بجرد وباقيها لم يوجد .

فعارضهم الأشراف المدعى عليهم المذكورون فى ذلك قائلون بأن الأوراق

المذكورة لا أصل لها ولا حقيقة فأمر مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه المدعون والوكيل المذكورين أعلاه ثبوت نسبهم واتصاله بالشريف جماز المذكور فلم يثبتوا ذلك . وذكروا أن هناك من يعرفهم ويعرف آبائهم بغير زايد على ذلك وعجزوا عن ثبوت ذلك عجزاً كلياً . فعند ذلك طلب الأشراف المدعى عليهم المذكورون أعلاه من مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه إجراء ما يقتضيه الشرع الشريف وحكم الله تعالى لهم فى شأن ذلك . أجابهم لذلك وعرف المدعين والوكيل المذكورين أعلاه أنه حيث صدرت الدعاوى المذكورة من السيد محرم البطلى المذكور ومن آبائه وأجداده من جماعة الفلاحين المذكورين أعلاه فى التواريخ المذكورة . ومنعوا من دعواهم المذكورة وصدر الحكم عليهم بذلك وقضى عليهم بذلك قضاء إلزام على الحكم المعين والمشروح بحجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة أعلاه . وذكر المدعون والوكيل المذكورين أعلاه بأنهم هم وآباؤهم لم يضعوا أيديهم على شيء من ذلك . ولم يقبضوا من ريعة المدة التى تزيد على مائة سنة المذكورة ولم يثبتوا نسبهم وإتصاله بالشريف جماز المذكور . وعجزوا عن ثبوت ذلك على الوجه المسطور فهم ممنوعون من دعواهم المذكورة لتكرر الحكم والقضاء فى ذلك . ولعدم تعاطيهم شيا من ذلك المدة المذكورة ولعجزهم عن ثبوت نسبهم وإتصاله على الحكم المذكور ولا عبرة بالاوراق التى بأيديهم المذكورة لكونها لاغية لا أصل لها ولا حقيقة واللازم عليهم وعلى الموكلين المذكورين عدم المعارضة للأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم فى ذلك لاستحقاقهم لذلك على الحكم المذكور أعلاه . ومكن مولانا شيخ الاسلام المشار إليه أعلاه الأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم من الأشراف الحسنية والأشراف الحسينية من ذلك . وأبطل وألغى كل ما يخالف ذلك أو ينافيه ونفذ وقوى حجة الدعوى المنقول صورتها المذكورة وحكم بذلك وقضى به قضاء إلزام تعريفاً ومنعاً وإلزاماً وتمكيناً وإبطالا

وإلغاء وتنفيذاً وتقوية وحكماً وقضاء شرعيات مسئولا فى ذلك . وبه شهد ، وحرر فى رابع جماد أول سنة أربع وثمانين ومایة وألف ؟

مسلسلة	مادة	صحيفة	مبايعات الباب العالى
٢٧٤	٦٦٨	٣٧٣	

وحررت هذه الصورة طبق الأصل كطلب السيد مصطفى كامل شملول

٤٤٦١ صور — تحريراً فى ١٩٦٤/٩/٩

وعليها ختم (وزارة العدل — نيابة القاهرة للأحوال الشخصية ولاية نفس) .

تحليل وثيقة الباب العالى

وبعد أن أوردنا هذه الوثيقة فإننا سنتعرض لها بالتحليل والدراسة . وسنستنتج من خلال نصوصها الكثير من الحقائق التى نلخصها فيما يأتى :

١ — صدر هذا الحكم فى ٤ جماد أول سنة ١١٨٤ هـ الموافق يوم الأحد ٢٦ أغسطس ١٧٧٠[1] من محكمة الباب العالى بالقاهرة وتعتبر هذه المحكمة أهم المحاكم فى مصر كلها فى ذلك الوقت (٢) وكان صدور هذا الحكم فى عهد على بك الكبير (٣) وهو الوالى الذى وقف فى وجه السلطان العثمانى وكاد ينجح فى الاستقلال بمصر لولا خيانة محمد بك أبو الذهب .

---

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٥٩٢ .

(٢) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٨٨ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب جـ ٢ ص ٢٥٤ .

٢ — أثبت هذا الحكم أن الملك المؤيد المنصور أبى الفتح بن صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب أوقف على الشريف جمال الدين جماز وعلى ذريته من بعده أراضى بناحية قنا بالوجه القبلى . كما أثبت أن هذه الأراضى الموقوفة مساحتها ٨٧٥٠ فداناً .

٣ — أثبت هذا الحكم استحقاق الأشراف فى قنا للأراضى الموقوفة عليهم هناك . كما أثبت أنهم واضعون أيديهم عليها نسلا بعد نسل من حين صدور الوقف من مدة تزيد على خمسمائة عام حتى وقت صدور الحكم . وقد حدثنا الخالدى[1] عن النظم التى كانت متبعة بشأن حيازة الأراضى فى هذه العهود فقال إن لها سجلات دقيقة وحججاً مكتوبة بعبارات خاصة ومهورة بالأختام . . فمن غير المعقول أن يضع الأشراف أيديهم على أراضى الوقفية فى قنا بدون وجه حق طوال هذه القرون الطويلة .

٤ — ورد نص فى الحكم بأسماء بعض الأشراف المستحقين للوقف والمدعى عليهم وهم الذين تمثلوا أمام المحكمة كوكلاء عن جميع بنى عمومتهم فى قنا وقد جاء فى النص أن الدعوى كانت :

« ... على كل من فخر الأشراف المكرمين السيد الشريف عبد الرحمن ابن المرحوم السيد الشريف أحمد فواز الحسينى . وفخر الأشراف المكرمين السيد الشريف يوسف بن الشريف أحمد وكمال الأشراف السيد الشريف مصطفى بن الشريف على وفخر الأشراف السيد الشريف محمد مهدى بن الشريف قاسم وفخر الأشراف السيد الشريف أحمد ناصر بن الشريف محمد وكمال الأشراف السيد الشريف موسى بن الشريف معوض وفخر الأشراف السيد الشريف شاكر بن الشريف محمد ناصر وفخر الأشراف السيد الشريف عبد رب النبى بن الشريف خضر الحسينى . كل منهم ومن ذرية

---

(١) الخالدى : المقصد الرفيع المنشا — مخطوط .

المرحوم السيد الشريف عمارة بن المرحوم السيد الشريف جماز الحسينى أمير المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام » .

وإذا أمعنا النظر فى هذه الأسماء لوجدنا أنها من أسماء رءوس العائلات الحالية للأشراف فى قنا مما يربط الماضى بالحاضر .. مثل آل مهدى بن قاسم من النوائل وآل ناصر من أولاد سرور وآل خضر من الدغيمات وكذلك العمارات ذرية الشريف عمارة بن جماز .

٥ — تضمن هذا الحكم وجود اتفاق بين الأشراف الجامزة وأبناء عمومتهم العنقاويين بشأن حيازة الأراضى الموقوفة عليهم فى قنا وكونها أصبحت مناصفة بين كلا الفريقين . . فقد جاء فيه « .. واللازم عليهم وعلى الموكلين المذكورين عدم المعارضة للأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم فى ذلك لاستحقاقهم لذلك على الحكم المذكور أعلاه ومكن مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه الأشراف المدعى عليهم المذكورين ومن يشركهم من الأشراف الحسنية والأشراف الحسينية من ذلك وأبطل وألغى كل ما يخالف ذلك أو ينافيه . . . » .

٦ — أثبت الحكم أن هذه الدعوى تكررت أمام المحاكم فى جرجا والقاهرة عدة مرات وفى كل مرة كان القضاء يصدر أحكاماً لصالح الأشراف فى قنا ويرفض دعوى المدعين كما يرفض أيضاً إدعائهم الانتساب للشريف جمال الدين جماز فقد جاء فى أحد نصوص الحكم أن المدعين وهم جميعاً إما أبناء لمحرم بن حسن البطلى أو من أولاد عمومته . . جاء أن هؤلاء المدعين وهم حمد بن عوض وجاد الله بن محسن ومبارك أبو جامع ابن محمدى وزيدان بن سالم وعلى أبو عزوز بن عزوز العمرى الصعيدى كل عن نفسه ومحمد بن على المغربى وكيلا عن الإخوة الثلاثة مصطفى وعثمان ورحمة أولاد محرم بن حسن البطلى ذكروا أنهم ينتسبون إلى رجل اسمه

محمد الصغير وقالوا إنه من ذرية الشريف جماز . وأنهم بموجب ذلك يتوصلون إلى الشريف جماز ويطالبون بحصة قدرها قيراطان اثنان من الأراضي الموقوفة على جماز وذريته في قنا . وقد قدموا للمحكمة أوراقاً ظهر أنها لاغية ولا أصل لها ولا حقيقة . كما عجزوا أمام القضاء عن إثبات نسبهم واتصالهم بجماز .

٧ — أن نصوص هذا الحكم أشارت إلى الأحكام السابقة التي صدرت لصالح الأشراف في قنا . والتي رفضت دعوى المدعين وهذه الأحكام هي:

(ا) ثلاثة أحكام صدرت من محكمة جرجا الشرعية في سنة ١٠٣٠ ﻫ (١٦٢٠ م) وسنة ١٠٦٠ ﻫ (١٦٤٩) م وسنة ١١١٢ﻫ (١٧٠٠ م) .

(ب) حكم صدر من محكمة جرجا الشرعية سنة ١١٥٩ ﻫ (١٧٤٩ م) بناء على دعوى رفعها محرم البطلي على الشريف فواز من ذرية جماز وعلى أولاد عمومته الأشراف من بني الحسن والحسين في قنا . وقد ذكرت الوثيقة التي نتعرض لها الآن بالدراسة أن الأشراف في قنا كانوا يحتفظون بصورة من هذا الحكم المؤرخ في سنة ١١٥٩ ﻫ (١٧٤٩ م) .

(ح) حكم أصدره قاضي عسكر أفندي بمصر المحروسة (القاهرة) بتاريخ غرة ذي الحجة سنة ١١٦٦ ﻫ الموافق يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٧٥٣ م(١) وذلك على عهد والى مصر حسن باشا الشعراوي وعلى عهد السلطان محمود الأول(٢) بناء على دعوى رفعها محرم البطلي على الشريف هجار بن محمد الذي كان وكيلا عن الشريف فواز . وقد كان مضمون هذا الحكم يحتوي على تواريخ جميع حجج الدعاوى السابقة التي رفضت دعوى المدعين وهذا الحكم هو الذي قدم الأشراف صورة منه لمحكمة

(١) محمد مختار : التوفيقات الإلهامية ص ٥٨٣ .
(٢) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٢٥٤ .

الباب العالى فى ٤ جماد أول سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وذلك عند نظر الدعوى المرفوعة عليهم من أولاد محرم البطلى وأبناء عمومته . . وكان الأشراف قد حصلوا على صورة منقولة لهذا الحكم من خزينة السجلات الرسمية .

٨ — من حيث التوقيت الزمنى للحكم بالنسبة للعهود السابقة واللاحقة لسنة صدوره ، نجد أن هذا الحكم :

(ا) صدر بعد ١٨٩ سنة من صدور الحكم الذى سبق أن أصدرته محكمة قنا الشرعية فى سنة ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) والذى تحفظه حالياً وثيقة الوقفية الموجودة بسجلات وزارة الأوقاف . وقد جاء حكم محكمة الباب العالى بعد قرابة قرنين من الزمان مؤكداً لوثيقة الوقفية .

(ب) لم يمض على صدوره سوى ١٩٤ سنة ميلادية وهذا يعنى أن الأشراف فى قنا كانوا يضعون أيديهم على أراضى هذه الوقفية منذ فترة لا تتعدى أربعة أجيال أو خمسة أجيال سابقة .

(ج) أنه صدر قبل أن يتولى محمد على حكم مصر بحوالى ٣٥ سنة فقط .

* :: *

وهنا يجدر بنا أن نتساءل . ترى ما هو مصير الأراضى الموقوفة على الأشراف فى قنا ؟ ؟ . . ثم نتلمس الجواب فنجده فى بطن محمدعلى وأسرته . نجد الظلم الصارخ والإعتداء على حقوق الأفراد . فإن محمد على عندما تولى حكم مصر طغى فى الأرض وسخر كل موارد الدولة لتنفيذ مطامعه الشخصية . وقرر نظاما يقضى بأن يكون هو الزارع الأول والصانع الأول والتاجر الأول . وهو ما يعرف بنظام الإحتكار . وقد مسح محمد على جميع أراضى الدولة واستولى عليها . وفى ذلك يقول مانجان فى كتابه

(مختصر تاريخ مصر) جـ ٢ ص ٣٣٧ : «إن محمد على نزع ملكية جميع الملتزمين ورتب معاشاً لكل منهم يساوى دخله الأصلى الذى كان مدوناً في سجلات الروزنامجى واستولى الوالى على كل ما كان للملتزمين وأمر الروزنامجى بأن يدفع لهم إيراداً»[1].

وقد سرى مفعول هذا القرار على الأراضى الموقوفة على الأشراف بناحية قنا . . . فانتزع محمد على ملكيتها بموجب القرار الذى أصدره في سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) بفك زمام جميع الأراضى . وقد مسحت في دفاتر عرفت اسم (التاريع)[2]. ورتب الأشراف معاشاً زهيداً يتقاضونه من قلم المعاشات بقنا الذى يتبع للإدارة العامة لمعاشات الحكومة بوزارة الخزانة . وذلك بمعدل تسعين جنيها في كل سنة عن الأراضى الموقوفة أى بمعدل قرش واحد سنوياً عن كل فدان . وهذا أضعف الأيمان .

وما زال هذا المعاش يصرف حتى اليوم من خزانة قنا . ويقسم المبلغ مناصفة بين الأشراف العنقاويين والجمازرة . وينوب عنهم في صرفه ناظران أحدهما عن بنى الحسن والآخر عن بنى الحسين . ويقوم الناظران بصرف هذا المبلغ بمقتضى سراكى للصرف لكل منهما . وقيمة ما يصرف بالسركى هو مبلغ ٦٩٩م و٣ ج. ثلاث جنيهات وتسعة وتسعون وستمائة مليم شهرياً . وفي آخر كل سنة ميلادية يتجمع لدى الناظرين جميع المعاش المقرر . فيصرفانه للمستحقين بمقتضى أسماء الأشراف المدونة في السجلات المحفوظة عندهما .

ولعل محمد على سمح للأشراف بالتسعين جنيها وهو يتحسر ويتألم . وكأنه لم يظلم . فقد كان الإستبداد يملأ نفس هذا الطاغية . وكانت الغطرسة

---

(١) عمر طوسون : مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) محمد أحمد حسين : الوثائق التاريخية ص ٩٦ .

تسيطر على مشاعره . فإذا افترضنا مثلا أن ما فعله محمد على بالأراضى الموقوفة كان إبدالا واستبدالا . وطبعاً لا هو إبدال ولا استبدال بل هو حكم القوى المستبد . وحكم الظلم والطغيان . فمن المعروف أن المراد بالإبدال هو بيع عين من أعيان الوقف ببدل من النقود أو الأعيان . والمراد من الإستبدال شراء عين للوقف بالبدل الذى بيعت به عين من أعيانه لتحل وقفاً محلها . فالعين المبدلة هى المبيعة من أعيان الوقف والعين المستبدلة هى المشتراة للوقف بدل ما بيع . وبعض الفقهاء يطلق البدل أو التبادل على المقايضة أى بيع عين من أعيان الوقف بعين أخرى[١] .

ومن شروط الإبدال والإستبدال فى الوقف ألا يكون فى المبادلة غبن فاحش لجهة الوقف . ويعتبر الغبن فاحشاً إذا كان بأكثر من خمس القيمة فإذا بيع الفدان الموقوف الذى قيمته مائة جنيه بأقل من ثمانين لا يصح هذا الإبدال . وإذا اشترى بمال البدل الفدان الذى قيمته مائة جنيه بأكثر من مائة وعشرين لا يصح هذا الإستبدال لأنه فى المبادلة غبناً فاحشاً لجانب الوقف .[٢]

ومحمد على بهذا العمل أعاد إلى الأذهان ما فعله سليم الأول عندما فتح مصر . يوم انتزع ملكية الأراضى من أصحابها ليضمها إلى حوزته . فياويل العرب يوم حكمهم هؤلاء الأجانب من أتراك أو غير أتراك ويوم ساموهم الخسف وسوء العذاب .. وياسعد العرب وفرحتهم يوم أصبحت مقدراتهم بأيديهم ، وخيراتهم لهم . . يوم اندلعت نيران الثورة العربية الكبرى يوم ٢٣ يولية ١٩٥٢ م لتحرق الإستعمار وأذناب الإستعمار . وتطيح بعرش أسرة محمد على وحكمها البغيض .

---

(١) عبد الوهاب خلاف : أحكام الوقف ص ٧٠ .

(٢) عبد الوهاب خلاف : نفس المصدر ص ٨١ .

رابعا — الاعلامات الشرعية بأسماء المستحقين

سبق أن قلنا إن نظار الأشراف يوزعون مرتبات المعاش على المستحقين حسب الأسماء المدونة فى السجلات التى عندهم . وهذه الأسماء مسجلة أيضاً فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) . وعلى سبيل المثال يوجد فى الدفترخانة بهذه المحكمة إعلام شرعى وبه أسماء وبيان مايخص كل شخص من أشراف بنى الحسن . وهو محفوظ بسجل ١ شهادات وتاريخه سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) نمرة ١٥٧ بالصحيفة نمرة ٢٠ مقيدة ٤٢٨ طلبات .

خامسا — القرارات بنظار الأشراف

توالى على نظارتى الأشراف الحسنيين والحسينيين فى قنا نظار من كلا البيتين . وهم يقومون بصرف المعاشات بمقتضى سراكى الصرف ثم يوزعونها على المستحقين . ويتعين النظار بموافقة الأشراف الحسنيين والحسينيين كل يوافق على ناظرهم . ويتم التعيين بمقتضى قرارات نظر تصدر من هيئة محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) . وترسل صورة منها لوزارة الأوقاف لتحفظ فى سجلاتها . وأما النظار الحاليون فهما :

١ — السيد عبد الرحيم محمد مهنا المحامى وعضو مجلس الشيوخ السابق وهو ناظر أشراف بنى الحسين .

٢ — السيد أحمد عمر بصرى التاجر بمدينة قنا وهو ناظر أشراف بنى الحسن .

وهذه صورة للقرارين اللذين تم بمقتضاهما تعيين كل من الناظرين الحاليين .

فأولا :

السيد عبد الرحيم محمد مصطفى مهنا لنظارة أشراف بنى الحسين —

صدر بقرار هيئة المحكمة بتاريخ ٢٣ شوال ١٣٤٠ هـ (١٩ يونية ١٩٢٢م) . نمرة ١٩ فى المادة ٣ تصرفات ١٩٢١ — ١٩٢٢ قضائية .

٦٩٩م و٣ جنيه شهريا .

وأرسلت صورة لوزارة الأوقاف ١٩ يولية ١٩٢٢

حرر السند فى ٢٦ يوليه ١٩٢٢

وثانياً :

السيد أحمد أحمد عمر بصرى لنظارة أشراف بنى الحسن ضد وقف ابن صلاح الدين الأيوبى — صدر بقرار هيئة المحكمة بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٣٦١ (٣٠ مارس ١٩٤٢) المادة رقم ٧ — ١٩٤٢/٤١ تصرفات .

وضمت لها المادة رقم ١١ — ٤١ / ١٩٤٢ المرفوعة من السيد محمد عبد الرحيم حسنين ضد الوقف المذكور .

وهذان القراران محفوظان فى الدفترخانة بمحكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) .

سادسا — سراكى صرف المعاش

وهى السراكى التى تحت أيدى نظار الأشراف والتى يتم بمقتضاها صرف المعاش من خزانة [illegible] [illegible] ا صرف شهرياً بسركى مبلغ ٦٩٩ م و٣ ج لكل [illegible] ناظرى أشراف [illegible] [illegible] والحسين .

وأما عن السركى الحالى الخاص بمرتب [illegible] بنى الحسن فهو باسم السيد أحمد أحمد عمر بصرى وهو صادر من الإدارة العامة لمعاشات الحكومة بوزارة الخزانة تحت رقم مسلسل ٢١٦٠١٣ ومقيد بالسجل العمومى ضمن نوع ١٨ مرتبات تحت رقم ١٠٥٣ بموجب قرار صادر من

محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٤٢ م وإفادة وزارة الأوقاف المؤرخه ١١ أبريل ١٩٤٢ .

وأما عن السركى الحالى الخاص بمرتب أشراف بنى الحسين فهو بإسم السيد عبد الرحيم محمد مصطفى مهنا وهو صادر من الإدارة العامة لمعاشات الحكومة بوزارة الخزانة تحت رقم مسلسل ١٠٧٠٥٢ ومقيد بالسجل العمومى ضمن نوع ١٨ مرتبات تحت رقم ١٠٥٤ بموجب قرار صادر من محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٢ وإفادة وزارة الأوقاف المؤرخة ٥ سبتمبر ١٩٢٢ م .

سابعا — عقود الايجارات والايصالات والتوكيلات

تحفظ الدفترخانة بمحكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) العديد من عقود الايجارات والإيصالات والتوكيلات الخاصة بالأشراف فى قنا سواء العنقاويين منهم أو الجامزة وكذلك يوجد فى حوزة بعض الأشراف كثير منها .

ثامنا — الخرائط الرسمية من مصلحة المساحة

(ا) خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى - مقياس ١ : ٣٠٠٠٠٠ - مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢ / ٢٧٩) . وقد وردت فيها أسماء القرى التى يسكنها الأشراف فى قنا وهى تحمل أسمهم مثل الأشراف البحرية والأشراف القبلية ونجع الأشراف . وليس هذا فحسب بل إن القاموس الجغرافى[1] . أورد أيضاً أسماء قرى : الأشراف الغربية والأشراف الشرقية والأشراف البحرية والأشراف القبلية ضمن القرى التابعة لقنا .

---

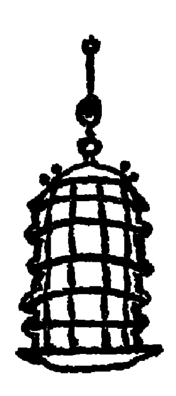
(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى (القسم الثانى : البلاد الحالية) ج ٤ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ .

(ب) خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم — مقياس ١ :- ٣٠٠٫٠٠٠ — مصلحة المساحة ١٩٥٠ (٤٧١ / ٤٩) ١٤٦ / ٥٣ .

وقد ورد فيهـا اسم قرية كوم الأشراف بمحافظة الشرقية قرب مدينة الزقازيق وهذه القرية هى أول منزل للأشراف الجمامزة بعد هجرتهم من المدينة المنورة إلى الديار المصرية . وقد بقى الشريف نائل بن جماز بن مهنا ابن جمال الدين جماز مقيما فى كوم الأشراف ثم استقرت بعض ذريته فيها أيضاً .

والواقع أن لزوم هذه الأسماء لقرى الأشراف لم يتسلسل مع الزمن إختلاقاً بغير سند أصيل . فقد ينتسب رجل أو إمرأة إلى إحدى القبائل دعيا فيهـا بغير سند . . ولـكن انتساب قرية كاملة إلى القبيلة — كما يقول العقاد(١) أمر نحسب أن تـكذيبه أصعب من تصديقه ولا موجب لتـكذيبه على أية حال بغير دليل .

وبعد . فهذه هى الوثائق وتلك هى الحقائق التى تربط المـاضى بالحاضر وتضع النقاط على الحروف لتخط للأشراف فى قنـا تاريخهم الحافل سواء قبل هجرتهم من مكة المـكرمة والمدينة المنورة أو بعد نزولهم فى أرض الصعيد . . أرض البطولة والمجد التليد .



(١) عباس العقاد : محمد عبده ص ٨٦ .

الباب الرابع عشر

الخصائص النفسانية والجثمانية للقبيلة

يتميز أبناء قبيلة الأشراف فى قنا بخصائص نفسانية وجثمانية معينة توارثوها جيلا بعد جيل. وإن هذه الخصائص لو استقامت لهم على سنة التربية السليمة والخلق الكريم فهى كفيلة بأن تعيد إلى الأذهان صفات على بن أبى طالب. وسجايا الحسن السبط والحسين الشهيد. وأن تجعل من كل فرد من أبناء هذه القبيلة علياً جديداً أو حسيناً شهيداً.

أقول.. لو استقامت هذه الخصائص. وليتها تستقيم.. إذن لضربنا للناس أروع الأمثال فى البطولة والمروءة والإباء. وسأتعرض لهذه الخصائص النفسانية والجثمانية بالبحث والدراسة على أساس علمى مقنع حتى لا يقال إنى اندفعت لهذا القول بدافع من الفخر أو التعالى.

وقد أفاض الكاتب القدير عباس محمود العقاد فى الحديث عن الخصائص النفسانية والجثمانية التى تتميز بها ذرية على بن أبى طالب.. أفاض فى هذا الحديث بأسلوبه المنطقى المعروف. فهو يتحدث فى كتابه (أبو الشهداء الحسين بن على) عن الأسرة التى تشرفت بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها.. أسرة بنى هاشم. ثم يعرج منها إلى الحديث عن ذرية على والزهراء. فيصف لنا أولا أحوال بنى هاشم فى الجاهلية. فيقول إنهم تميزوا قبل الإسلام بالصراحة والإيمان وبكل الأخلاق المثالية التى تلائم الرئاسة الدينية التى يدين أصحابها بما يدعون إليه. ثم يقول العقاد عن خصائصهم أنها:

« إن لم تكن فى بنى هاشم موروثة من معدن أصيل فى الأسرة فهى أشبه بسمت الرئاسة الدينية والعقيدة المتمكنة والشعائر المتبعة جيلا بعد جيل وهى أخلق أن تزداد فى الأسرة تمكنا بعد ظهور النبوة فيها . وأن يتلقاها بالوراثة والقدوة أسباط النبى وأقرب الناس إليه . وإنك لتنحدر مع أعقاب الذرية فى الطالبيين أبناء على والزهراء مائة سنة ومائتى سنة وأربعمائة سنة ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل إليك أن هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع وأصله فى الخصال والعادات . كأنما هو بعد أيام معدودات . لا بعد المئات وراء المئات من السنين . ولا تلبث أن تهتف عجباً « إن هذه لصفات علوية لاشك فيها » . لأنك تسمع الرجل منهم يتكلم ويجيب من يكلمه . وتراه يعمل ويجزى من عمل له . فلا تخطىء فى كلامه . ولا فى عمله تلك الشجاعة والصراحة . ولا ذلك الذكاء والبلاغ المسكت . ولا تلك اللوازم التى اشتهر بها علىّ وآله . وتجمعها فى كلمتين إثنتين تدلان عليها أوفى دلالة وهما (الفروسية الرياضية) . طبع صريح ولسان فصيح . ومتانة فى الأسر يستوى فيها الخلق والخلق . ونخوة لا تبالى مايفوتها من النفع إذا هى إستقامت على سنة المروءة والإباء . فمن يحيى بن عمر إلى على بن أبى طالب خمسة أو ستة أجيال . ولكن يحيى بن عمر يوصف لك فإذا هو صورة مصغرة من صور على بن أبى طالب على نحو من الأنحاء » .

ثم يتحدث العقاد عن يحيى الشهيد بقوله :

« ويحيى الشهيد هذا هو الذى قال ابن الرومى جيميته المشهورة فى وصف قتاله ومقتله :

كأنى به كالليث يحمى عرينه وأشباله لايزدهيه المهجهج
كدأب على فى المواطن قبله أبى حسن . والغصن من حيث يخرج

وقد أصاب ابن الرومى الوصف والتعليل . كان فما كل من يحيى

وأسلافه من قبله إلا علياً صغيراً يتأسى بعلى الكبير . أو غصناً زاكياً يخرج من دوحته الكبرى . والغصن من حيث يخرج كما قال . . ولولا قوة هذه الطبائع فى أساس الأسرة الطالبية لما انحدرت على هذه الصورة الواضحة بعد ستة أجيال . فنحن نرى يحي بن عمر بعد هذه الأجيال بجرءته التى لا تتزعزع . ويقينه الذى لا يلوى به الإغراء والوعيد . كأنما هو نسخة أخرى من جده الكبير الذى يحمل باب خيبر . وقد أعيا حمله الرجال . وينهد لعمرو بن ود . وقد تهيبه مئات الأبطال . ويتوسط الصفوف حاسراً . وقد برزوا له بشكة القتال . ودروع النزال »[1] .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى حديث العقاد عن قنا . وقد جاء هذا الحديث فى مقال كتبه فى جريدة « الأخبار » بالعدد ٣١٨٥ فى ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ م (١٣٨٢ هـ) تحت عنوان (يوميات الأخبار) . لقد كان العقاد فى مقاله هذا يصف مولد السيد عبد الرحيم بقنا . وسنذكر حديثه بالحرف الواحد . ليتبين لنا أنه مهما توالت المئات وراء المئات من السنين . فإن الزمن لم يبعد قط بين الأصل وفرعه . وأن الخصائص النفسية والجثمانية التى تحدث عنها العقاد فى كتابه (أبو الشهداء) هى نفسها التى تعرض لها فى حديثه عن قنا بجريدة الأخبار . وفى ذلك يقول العقاد :

« فلم نفتقد فى مولد السيد عبد الرحيم رياضة واحدة من رياضات الفروسية والفتوة أو رياضات التسلية واللعب . ولم يخل المولد فى أيامه ولياليه من ظاهرة مقصودة أو غير مقصودة تمثل للوارد عليه كل ما اشتمل عليه عرف الإقليم من عادة أو خلق أو « سير » مقرر فى محافل الأفراح والأحزان . ولا نظن أن معرضاً رياضياً من معارض القارات الأوربية والأمريكية يحتوى فى برامجه منظراً من مناظر الفروسية والفتوة أحق بالتمثيل والمشاهدة

---

(١) عباس العقاد : أبو الشهداء ص ٤٩ — ٥٦ .

من منظر الفرسان المتصاولين على ظهور الخيل . أو منظر المترجلين فى حلقة التحطيب . وهى أدل على البراعة فى استخدام السلاح اليدوى من حلقات المسابقة لأن الحذر من التعرض لمساس السيف قد يرجع إلى الحذر الطبيعى قبل رجوعه إلى الحذر الفنى الذى يشاهد فى كل حركة من حركات التحطيب . ويقترب المولد من الليلة الأخيرة فتكثر فيه الأسواق العكاظية مع هذه الأسواق الرياضية » .

ومع أننا لا ننكر ما للقبائل العربية الأخرى فى قنا من نصيب فى المساهمة فى هذه الأعمال الرياضية . إلا أنه من المؤكد وباعتراف الجميع أن قبيلة الأشراف هى التى تساهم بالنصيب الأكبر فى هذا المجال .

ومهما يكن من أمر . فإن هذه المشاعر التى إختلجت فى نفس العقاد بعد أن غاص فى أعماق كتب التاريخ . فعبر عنها فى كتابه (أبو الشهداء) هى هى نفس المشاعر التى عبر عنها فى يوميات الأخبار بعد أن رأى بعينيه فى مولد السيد عبد الرحيم بقنا ساحات الفروسية والتحطيب . وأنا واثق تماماً أنه فى يوميات الأخبار لم يكن يقصد أبداً أن يبرهن على ما أبرهن عليه الآن فهو لم يقصد لشىء سوى أن يعبر عن مشاهداته فى قنا ليس إلا . . ولكنى جئتكم بحديثه فى أبى الشهداء وحديثه فى الأخبار ليتبين للقارىء أنه فى كلا الحالتين كان يتكلم بنفس الروح . ففى الكتاب عبر بعد أن قرأ العديد من كتب التاريخ . وفى الجريدة عبر بعد أن رأى بعينيه .

ومن المؤكد أن الخصائص النفسانية التى يتميز بها أبناء قبيلة الأشراف فى قنا لم تأت عفواً أو إعتباطاً . وإنما هى سمت لشعائر متبعة توارثتها أجيالهم منذ مئات السنين . وليس غريباً أن يكون لأبناء هذه القبيلة سمت خاص وخصال معينة . فمنذ تتفتح عيون أجيالهم على الحياة . وتعى آذانهم ما تسمع . فإن أول صوت يستمعون إليه هو صوت التاريخ الرائع . وأول نشيد يرن فى آذانهم هو نشيد العزة والمجد . فهم يعلمون أن علياً بن أبى

طالب هو أبوهم وأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى أمهم . كما أن كل فرد منهم يشعر بأنه المقصود بقول الفرزدق :

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
ينمى إلى ذروة العز التى قصرت — عن نيلها عرب الاسلام والعجم
إذا رأتــه قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ويستمع أبناء القبيلة إلى سيرة على والزهراء . وإلى الأخلاق المثالية التى تحلوا بها . . ومنها أن الله أنزل فى حقهما قرآنا . فحين طرق بابهما مسكين أعطوه طعامهم . وآثروه على أنفسهم . وفى اليوم التالى جاءهما يتيم فأعطوه طعامهم . وفى اليوم الثالث جاءهما أسير فأعطوه طعامهم وباتوا على الطوى . فأنزل الله — تبارك وتعالى — هذه الآيات : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » .

وهـذا هو الحسين بن على يثور على الظلم . ويستشهد فى سبيل الحق . ويكون المثل الأعلى فى التضحية والفداء . وهو الذى لو خضع للأمويين وطلب منهم أن يعطوه ما يشاء لما بخلوا عليه . . ولكنها البطولة والإباء . فلا مساومة ولا تحايل بل صراحة وإيمان .

وهذا هو الشريف جمال الدين جماز سليل على . وجد الأشراف الجامزة فى قنا .. هذا هو يشد الرحال متجهاً إلى فلسطين فى معية أبيه الأمير عز الدين القاسم بن مهنا . تلبية لدعوة الجهاد . وإستجابة لنداء صلاح الدين الأيوبى .

كما أن الله تعالى حرم على آل بيت نبيه الصدقــة والزكاة . وجعل لهم نصيباً من الغنائم يقوم بأودهم ويدفع فقر فقيرهم[1] : وفى ذلك يقول الله تعالى : « وإعلموا أنما غنمتم من شىء . فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وإبن السبيل » .

---

(١) أحمد رضا : الهداية إلى الإسلام ج ٣ ص ٥٤ ، ٥٥ .

وقد روى أنه ورد إلى رسول الله تمر الصدقات . فأخذ الحسن تمرة منه . ولكن الرسول تناولها من الحسن قائلا إن هذه الصدقات لا تحل لمحمد ولا لآل محمد . فهل هناك تكريم أكثر من هذا التكريم ؟ . . وهل هناك فضل أعظم من فضل أراده الله لآل بيت نبيه الكريم .

وبعد . فإن أجيالا من أبناء هذه القبيلة فى قنا نشأت وهى تستمع إلى قصص الآباء والأجداد . وكلها تمثل أروع المبادىء . . صراحة وفصاحة . وإيمان ونخوة . وتضحية وإيثار . وإعتزاز بالنفس لا يوازيه إعتزاز . . إن أجيالا تلقت ذلك بالوراثة والقدوة لابد وأن تتأثر بهذه الخصائص النفسية التى تمكنت ورسخت بين أبناء القبيلة حتى أصبحت سمتاً مميزاً لها .

ويتقاضانا البحث عن كل ما له دلالة خاصة من شأن هذه القبيلة أن نلتفت إلى (سيرها) أو عادتها فى التسمية . فإنهـا تختار الأسماء لمعانيها ومناسباتها . فإذا اختارت إسماً من غير أسماء الأنبياء أو أعلام أهل البيت لم يكن هذا الاختيار جزافاً لغير معنى مقصود .

فإذا تتبعنا أسماء الأجداد والأحفاد ما بين الموطن الأول فى الحجاز ومنازل الهجرة فى هذه الديار لوجدنا فى الأشراف الجامزة مثلا أن من بين أسمائهم « مهنا وجماز ونائل ونجد وعمارة وبوير ومخدم » .

فإسم « مهنا » تكرر مرتين فى أجداد الشريف جمال الدين جماز ثم يأتى هذا الشريف فيسمى أحد إبنيه بهذا الإسم أيضاً ، ثم تحدث الهجرة إلى الديار المصرية فنجد إسم « مهنا » يتكرر بعد ذلك مرات فى ذرية الشريف نائل .

واسم « جماز » يدل على السرعة وخفة الحركة وهو يدل أيضاً على عراقة فى حب الفروسية بين أجيال هذه القبيلة .

و « نائل » اسم يدل على بلوغ المراد . فهو اسم لايسميه إلا السيد الذى يعرف أنه إذا صمم على شىء بلغ الغاية .

واسم « نجد » وهو جد البدور وأولاد سرور ، إن هذا الإسم لا يطلق إلا على الرجل الشجاع الشهم الذى ينجد فى الشدائد والملمات .

و « عمارة » وهو اسم أصغر أنجال الشريف جماز الثانى بن مهنا . إن هذا الإسم يشهـــد على قصة الهجرة من المدينة المنورة . فمن المتواتر فى الأشراف القبلية بين أحفاد الشريف عمارة أنه ولد بعد الهجرة وأن أباه توفى وتركه صغيراً . وقد سماه أبوه بهذا الاسم أملا فى عمارة قنا بذرية جماز ومرت السنون وتحقق هذا الأمل مع الأيام وأصبحت قبيلة الأشراف فى قنا من أكبر قبائل الصعيد .

ثم إسم « بوير » جد البطاطخة والمخادمة والشويخات فهو إسم يدل على الخراب والدمار .. ومثـل هـذه الأسماء كان العرب يتسمون بهـا تخويفاً لأعدائهم مثل حرب وهوارة وغيرها ، فبوير دمار وخراب على الأعداء واسم « مخدم » يعنى منتهى السيادة والعظمة فهو سيد مخدم ومكرم .

كما تظهر العاطفة الدينية فى تسمية البنات . فهذا هو جمـال الدين جماز يسمى إبنته (مريم) وهى تسمية أناس يهتمون بأمر الدين .

وما قلناه عن الأشراف الجامزة بشأن اختيار الأسماء فانه يقال أيضاً عن الأشراف العنقاويين . فهذا هو جدهم الـكبير الشريف قتادة بن إدريس كان كإسمه أشبه بالشوك فى قوة شكيمته وصلابته ومن أسماء أجدادهم أيضاً « عنقا » و « شكيب » . أما العنقاء فهى كلمة تطلق على الرجل الداهية . وأما شكيب فهى كلمة تعنى باللغة الفارسية « الرجل الصبور » .

وعلى حد قول العقاد[١] فاننا إذا أمعنا النظر فى مثل هذه الأسماء لوجدنا أنها مناسبة لحالة القبيلة .. غير منقطعة عن معانيها كما تنقطع معانى الأسماء فى

---

(١) عباس العقاد : محمد عبده ص ٨٨ — ٩٠ .

كثير من الأسر التى تجرى فى اختيار الأسماء لأبنائها وبناتها مجرى التقليد الذى تتساوى فيه ظروفها وظروف غيرها . فاذا صح ما ذهبنا إليه فهو آية أخرى من آيات الاستقلال بالرأى فى هذا البيت وعادة من عادات أناس يريدون لأنفسهم ولا يراد لهم فيما يعنيهم من شئون الآباء والأبناء .

وأما عن الخصائص الجثمانية فانى قبل أن أبدأ فى الحديث عنها سأذكر ما يقوله العلماء عن قوانين الوراثة فهم يقولون إن الإنسان يكتسب صفاته الجثمانية نتيجة عاملين :

العامل الأول : هو تأثير البيئة الطبيعية . فكل بيئة من البيئات الطبيعية أملت عليه صفات جثمانية معينة تتطلبها ظروف هذه البيئة من حر أو برد ومن مرتفع أو سهل ومن غابات أو صحراء ومن فقر أو غنى .

والعامل الثانى : هو انتقال هذه الصفات إلى الأجيال التالية بالوراثة ومعنى انتقالها بالوراثة أنها أصبحت صفة ثابتة فى الإنسان . والصفات الثابتة هى التى تنتقل إلى النسل بالوراثة .

ويقول الدكتور ابراهيم رزقانه فى كتابه (العائلة البشرية) عن نظرية الوراثة :

« أننا إذا عزلنا مجموعة من المجموعات فى منطقة ما . وتركناها تتوالد فاننا سنحصل أخيراً على مجموعة من الصفات المتشابهة . وإذا اختلطت مجموعة ولنرمز لها بالحرف (ا) بالتزاوج مع مجموعة أخرى ولنرمز لها بالحرف (ب) نتج لدينا من هذا الاختلاط ثلاث مجموعات هى :

١ — مجموعة تنتمى معظم صفاتها لمجموعة (ا).

٢ — مجموعة تنتمى معظم صفاتها لمجموعة (ب).

٣ — مجموعة تتكون صفاتها من خليط من صفات (أ) ، (ب) . وتكون أكبر المجموعات الثلاثة[١] .

ووفقاً لقوانين الوراثة أيضاً نجد أنه قد تختفى صفة من الصفات لأجيال طويلة . ثم تظهر فجأة فى النسل .

وإذا تعرضنا للخصائص الجثمانية لأفراد قبيلة الأشراف فى قنا حسب قوانين الوراثة السابقة لوجدنا أنها تصدق كثيراً معهم . وقد لاحظنا عند حديثنا عن الصفات الجثمانية لعلى بن أبى طالب أنه كما يقول الطبرى كان وهو فى تمام رجولته ربعة القامة أميل إلى القصر . وكان أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن إلى السمن . عريض ما بين المنكبين . لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى . لا يبين عضده من ساعده . قد أدمج إدماجاً . شثن الكفين . عظيم الكراديس . أغيد كأن عنقه أبريق فضه . أصلع ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه . كثير شعر اللحية . وكان إذا مشى تكفأ فى مشيته على نحو يقارب مشية النبى . وكان شديد الساعد واليد . وكان من القوة الجسدية على نحو يدهش العقول .

ثم إذا إنتقلنا للحديث عن جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب نجد أن بينه وبين على بن أبى طالب خمسة أجيال . . وجعفر حجة الله كما نعلم هو أحد أجداد الأشراف الجامزة فى قنا . وعندما يصفه لنا المؤرخون من الناحية الجثمانية يقولون إنه يشبه زيداً الشهيد . وكان زيد الشهيد يشبه علياً بن أبى طالب[٢] .

---

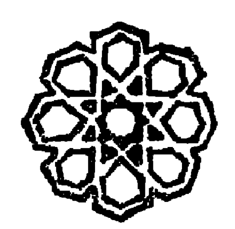
(١) دكتور ابراهيم رزقانه : العائلة البشرية ص ١٣٩ .

(٢) ابن الساعى البغدادى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٧ — ٨٩ .

فلا عجب أن يقول العقاد : « إنك لتنحدر فى أعقاب الذرية فى الطالبيين أبناء على والزهراء مائة سنة ومائتى سنة وأربعمائة سنة ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل إليك أن هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع وأصله » . ثم يقول أيضاً : « فمن يحيى بن عمر إلى على بن أبى طالب خمسة أو ستة أجيال ولكن يحيى يوصف لك فإذا هو صورة مصغرة من صور على بن أبى طالب » .

وبناء على ماتقرره قوانين الوراثة . . فليس من شك فى أن بين أفراد قبيلة الأشراف فى قنا الكثيرين من أمثال هذه الصورة العلوية وكأنى أتمثل أمامى الآن بعض شخصيات القبيلة من كلا الفرعين العنقاوى والجازى على الصورة التى كان عليها جدهم العظيم على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — وأكاد أذكرهم بالإسم . لولا أنى آليت على نفسى عند عمل هذا البحث ألا أغالى . وأن ألتزم الإعتدال فى كل ما أكتب .

وإن هذه الخصائص التى تعرضت لها سواء النفسانية منها أو الجثمانية هى التى تجدد دوما قوة القبيلة وشبابها . وإنى عند ما تعرضت لهذا الموضوع لم أقصد إلى شىء إلا إلى التحليل الدقيق لهذه الخصائص مما يرفع الروح المعنوية . ويؤكد الثقة فى النفوس . كما أنى أؤكد القول بأن هذه الخصائص لو استقامت لهم على سنة التربية السليمة والخلق الكريم والتزود بالعلوم والآداب فإنها كفيلة بتجديد العزائم وإحياء التراث . . وليتها تستقيم .



الباب الخامس عشر

تقاليد الزواج

توارثت قبيلة الأشراف فى قنا منذ مئات السنين تقاليداً معينة فى الزواج. وبمرور الزمن إتخذت هذه التقاليد صفة العرف . وبوجه عام نستطيع أن نقول إنه لم يحدث أبداً بين الأشراف فى قنا طوال هذه القرون العديدة من عمر الزمن أن تغيرت تقاليدهم أو تبدلت عاداتهم .

وتقضى تقاليد القبيلة بعدم زواج الفتيات فيها إلا من أبناء عمومتهن فقط . وأشراف قنا لا يزوجون بناتهم لأى فرد ليس من قبيلتهم مهما بلغ من الغنى أو العلم أو الجاه . ولكى نتعرف على وجهات النظر فى هذا العرف السائد يجدر بنا أن نتعمق فى البحث حتى نصل إلى جذور هذه التقاليد . وأساس هذا العرف .

وفى الواقع إن مرجع ذلك يعود إلى أربعة أمور :

أولا : أن هنـاك مسألة فقهية تقول بأن الكفاءة فى الزوج شرط لصحة الزواج . وهذا مايقوله أبو حنيفة ويتفق معه الشافعى وابن حنبل فى ذلك . والكفاءة فى أصل معناها فى اللغة المساواة . والمراد بها فى النكاح المساواة بين الزوجين فى أمور مخصوصة يعتبر الإخلال بها مفسداً للحياة الزوجية . وقد إختلف الفقهاء فى هذه الأمور . وهى عند الحنفية المعمول بمذهبهم فى مصر ستة أمور هى : النسب والإسلام والحرية والمال والديانة والحرفة . . وأما عن شرط النسب فقد اتفق أئمة المذهب الحنفى على أن الكفاءة فى النسب معتبرة عند العرب . وعلى أن غير العربى ليس كفئاً للعربية . والقرشى كفء لكل عربية ولكن روى عن أحد فقهاء المذهب

الحنفى . وكان هاشمياً عباسياً أنه لم يجعل كفئاً لنسائه إلا الهاشمى وليس كل عربى كفئاً للقرشية . وقد أخذوا ذلك مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قريش بعضهم أكفاء لبعض . بطن ببطن . والعرب بعضهم أكفاء لبعض . قبيلة بقبيلة . والموالى بعضهم أكفاء لبعض رجل برجل » .

وهذا الخبر يدل على ثلاثة أمور :

أولها أن الأعاجم لا كفاءة بينهم بالنسب بل بالتفاضل بينهم بالرجولة الإنسانية وحدها .

وثانيها أن الأعجمى ليس كفئاً للعربى وأن القبائل العربية متكافئة فيما بينها ماعدا قريشاً . .

ثالثها أن قريشاً أكفاء بعضهم لبعض . وليس سائر العرب كفئاً لهم . .

والسبب . بالنسب عند العرب هو جريان التفاخر بينهم بالأنساب واستحفاظهم عليها . وتعييرهم من تتزوج من دونها نسباً . ولا تندمج الأسرتان مع ذلك التفاوت (١) . كما ذكر المذهب الشافعى مسألة الكفاءة فى النسب . وكان فيها كالمذهب الحنفى تقريباً . وكذلك اعتبر المذهب الحنبلى أن الكفاءة فى الزواج تكون بالنسب والتدين (٢) .

والأصل فى الكفاءة أنها تشترط فى جانب الرجل أى أنه يشترط أن يكون الرجل كفئاً للمرأة . ولا يشترط أن تكون المرأة كفئاً للرجل . وذلك لأن النصوص الواردة فى الكفاءة تتجه كلها إلى اشتراطها من جانب الرجل . ولأن العار لا يلحق أسرة الرجل إذا تزوج من خسيسة . وهو يلحق أسرة المرأة إن تزوجت من خسيس . ولأن الرجل الرفيع فى نظر الناس يرفع إمرأته . والمرأة لا ترفع خسيسة زوجها إن كانت رفيعة . ولأن

---

(١) محمد أبو زهرة : الأحوال الشخصية — قسم الزواج ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٦ .

الرجل يملك الطلاق فى كل وقت فيستطيع دفع المعنية عن نفسه بخلاف المرأة. فإنها لا تملك إيقاع الطلاق بل أقصى ما تملك أن تطلب من القاضى التفريق فى أحوال استثنائية خاصة[1] .

وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن الكفاءة حق الزوجة . وحق وليها القريب فإذا زوجت المرأة العاقلة البالغة نفسها من غير كفء فإن العقد يكون غير صحيح على الرأى الراجح . وهو رواية الحسن عن أبى حنيفة . وذلك إن كان لها ولى عاصب[2] . وقيل أيضاً إن الكفاءة حق الأولياء العصبات . جميعاً قريبهم وبعيدهم لأنهم جميعاً يتعيرون[3] .

ثانيا : المحافظة على كيان القبيلة فإن أى إمتزاج أو إختلاط يتم عن طريق زواج فتياتها من غير أبناء عمومتهن كفيل بفتح باب الإدعاء على مصراعيه . فيقال إن هذا أمه من القبيلة فهو فرد من أفرادها . وهذا جدته من القبيلة فهو منتسب . بل وعريق فى نسبه . وكل ذلك يؤدى فى النهاية إلى تلاشى كيان القبيلة وإفناء تراثها .

ثالثا : إن قبيلة الأشراف فى قنا اتبعت هذه التقاليد طوال المئات بعد المئات من السنين مما أكسب هذه التقاليد صفة العرف . والعرف له قوة القانون فى كثير من الحالات .

رابعا : ذكر المؤرخون ومنهم ابن خلدون[4] والعتبى[5] أن بنى طاهر بن يحى وهم الذين ينتمى إليهم الأشراف الجامزة فى قنا قد حافظوا على هذه

---

(١) محمد أبو زهرة : الأحوال الشخصية - قسم الزواج ص ١٢٧

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣) محمد أبو زهرة : نفس المصدر ص ١٣٨ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٥) العتبى : اليمينى فى أخبار ابن سبكتكين ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

التقاليد الخاصة بالزواج محافظة شديدة . وإذا عرفنا أن هؤلاء المؤرخين قد قرروا ذلك منذ خمسمائة عام أو يزيد لأصبح بإمكاننا أن نتفهم الظروف التى جعلت أشراف قنا يتمسكون بتقاليدهم التى توارثوها . فإنه يعز على أى إنسان كائناً ما كان أن يهدم بيتاً بناه أبوه أو جده لأنه يجد فى البناء ذكرى أبيه أو جده . وإذا حدث أنه قرر الهدم فإنه يفعل ذلك وهو يتألم. وفى كل لحظة تتمثل أمامه عظمة الذكرى وروعة التراث . يحدث هذا فى حالة منزل أو مبنى موروث . فما بالهم والتراث عريق ومعنوى وما بالهم والتراث يربطهم بأكرم إنسان فى الوجود .. يربطهم برسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .

والآن وبعد أن بحثنا فى جذور هذه التقاليد وعرفنا الأسس التى قام عليها هذا العرف يجدر بنا أن نتعرف على وجهة نظر أبناء القبيلة فى هذه التقاليد ... فقد لاحظت أن علامات استفهام كبيرة ترتسم على وجوه كثير من الناس بشأن هذه التقاليد والمحافظة عليها . ومن الناس من يعتقد أنها خلقت مشكلة اجتماعية بأن أوجدت بين فتيات القبيلة كثيراً من العانسات ومنهم من يظن أنها تمثل تعالياً من جانب الأشراف على غيرهم من العائلات.

وهنا وجدت من الواجب أن أتدارس هذا الموضوع مع أكبر عدد ممكن من أبناء هذه القبيلة لنحصل على خلاصة آرائهم . فعرفت منهم أن فكرة التعالى بعيدة كل البعد عن أذهانهم . وقد استشهد أحدهم عند رده علىّ بشأن هذه الفكرة بقول العالم المغربى محمد بن العربى العلوى « إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربى » . كما عرفت منهم أيضاً أن المسألة لا تتعدى أن تكون تمسكا بتقاليد موروثة وأن تمسكهم بها لا يضير أى إنسان كائناً ما كان . وأنها لا تمثل بأى حال من الأحوال مشكلة اجتماعية تتعلق بوجود عانسات بين فتيات القبيلة .

وقد رأيت أن أسوق إليكم أقوالهم التى يستدلون بها على هذه الآراء :

١ — أن تعداد قبيلة الأشراف يبلغ خمسين ألف نسمة منتشرين فى قنا والقرى المحيطة بها . وأن وجود مائة عانس مثلا فى هذا العدد الكبير لا يعد مشكلة أبداً . . إذا قارنا ذلك ببقية الأسرات فى مجتمعنا رغم أن هذه الأسرات لا تتقيد بتقاليد معينة فى الزواج .

٢ — أنه لم يحدث أن الشبان من هذه القبيلة تزوجوا من خارج أسرتهم الكبيرة سواء ممن سافروا إلى البلاد المختلفة للالتحاق بالجامعات أو المعاهد أو التحقوا هناك بالوظائف . أو ممن بقوا مع أهلهم فى قنا . وإن زواج الشباب من خارج القبيلة لم يحدث إلا نادراً ويعدون على أصابع اليد الواحدة .

٣ — أن المجال متسع أمام شباب القبيلة وذلك لأن تعـــدادها يقدر بعشرات الألوف فيختار الشاب شريكة حياته من فتيات القبيلة من يشاء تبعاً لمستواه العلمى والمادى .

٤ — أن من فتيات الأشراف من تعلمن حتى وصلن إلى الجامعات والمعاهد العليا وهذا دليل على عدم الجمود بل التطور مع الزمن . وهناك الآن إتجاه عام لتعليم فتيات القبيلة فى كافة مراحل التعليم .

وبعد . فمهما يكن من أمر فإن هذه هى وجهة نظرهم بشأن تقاليد الزواج فى قبيلتهم . ومادمنا قد تعرضنا فى هذا الموضوع لفتيات الأشراف فمن الواجب أن نعرج من هذا الحديث إلى الناحية التاريخية التى تختص بهؤلاء الفتيات . . تلك الناحية المفيدة التى نهدف من ورائها إلى خلق جيل جديد صالح . فنضع أمامهن القدوة الحسنة بنساء لهن فى التاريخ نصيب . . نساء من جداتهن وعماتهن :

السيدة فاطمة الزهراء

هى أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأحبهن إليه . وقد ولدت قبل الهجرة بسبعة عشر عاما ، وتزوجت من على بن أبى طالب فى سنة ٢هـ (٦٢٣م) . وكانت السيدة فاطمة ذات عقل ودراية . عالية النفس تجيد الشعر . وتعرف مسائل الفقه والشريعة . ولها إلمام بالتاريخ ولم يأخذها الغرور يوماً لعلو منزلتها فى الإسلام . وكانت سلسلة القياد . حلوة اللسان. تحب معونة الفقراء كزوجها على . وقد رويت عنها أحاديث نبوية كثيرة . ونظمت قصائد ذات أبيات عامرة .

وقد أكسبتها فضائلها لقب « سيدة النور » وكانت فاطمة طويلة القامة رشيقة القوام . حباها الله بقسط وافر من الجمال كان سبباً فى أن يطلق عليها إسم « الزهراء »[1] .

وكانت السيدة فاطمة تشابه أباها فى كلامها . وتحاكيه صلى الله عليه وسلم فى مشيها . محاكاة تامة تثير دهشة الناس . وكانت تحب أولادها وتحتنى بشأنهم . وكان أولادها يطيعونها ويحترمونها فى كل حين . وقد قضت حياتها وهى تجبر القلوب الكسيرة وتعين المحتاجين . وتغيث الملهوفين . وقد توفيت السيدة فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ١١هـ (٦٣٢م) وهى بنت ثمان وعشرين سنة . ودفنت بالبقيع ليلا . وصلى عليها زوجها على بن أبى طالب وكانت وفاتها بعد وفاة والدها العظيم بستة أشهر[2] .

السيدة زينب بنت على بن أبى طالب

ولدت السيدة زينب فى شعبان سنة ٥ هـ (٦٢٦ م) . وقد تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار . وقد كانت إمرأة عاقلة لبيبة فصيحة .

---

(١) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٦١ ، ترجمة عفيف البعلبكى

(٢) على فكرى : أحسن القصص جـ ٥ ص ٣٩ — ٤٧ .

وكانت مع أخيها الحسين حين قتل بكربلاء . كما كانت خطيبة مشهورة فقد خطبت فى أهل الكوفة بعد استشهاد أخيها خطبة أبكت الناس . ثم اقتيدت السيدة زينب ومعها البقايا الباقية من آل الرسول . إقتيدوا جميعاً إلى دمشق بعد كربلاء ثم عادت إلى المدينة المنورة . ولكن الامويين خافوا من وجودها فى المدينة حتى لا تؤلب الناس على الحكم الأموى . فأمر يزيد بترحيلها من المدينة إلى أى مكان تشاء فاختارت مصر . وعندما وصلت كان فى استقبالها مسلمة بن مخلد الأنصارى والى مصر . وأكرمها مسلمة وقد كان وصولها إلى مصر فى أول شعبان سنة ٦١ هـ (٦٨٠م) أى بعد موقعة كربلاء بحوالى ستة شهور . وفى يوم الأحد ليلة الإثنين لأربعة عشر يوما مضت من رجب سنة ٦٢هـ (٦٨١م) توفيت السيدة زينب ودفنت فى مشهدها الحالى بمصر . وبعد وفاتها رجع من كان معها من أقاربها إلى المدينة وفيهم السيدة سكينة وفاطمة النبوية . وللسيدة زينب مواقف مشهورة بين أمراء الظلم تدل على ميلها وحبها للحق والعدل(١) .

السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين

هى بنت الحسين وزوجة الحسن المثنى بن الحسن السبط . وأم عبد الله الكامل « المحض » بن الحسن المثنى . وقد كانت صوامة قوامة زاهدة . وقد اشتهرت بـ « أم اليتامى » ، وهذا لحنانها وعطفها . وقد روى فى ذلك أنها تكفلت بتربية سبع بنات يتامى من أنصار الحسين قتل آباؤهن فى واقعة كربلاء . فعطفت عليهن وآوتهن . وعند ما تشرفت أراضى مصر بنزول آل البيت فيها . أتت بهن معها . ولم تتركهن ولم تفرط فيهن . وعندما انتقلن إلى الدار الآخرة . دفن بجوار مسجدها .

وكانت السيدة فاطمة عظيمة الكرم . ومما يروى عن كرمها أن يزيد

---

(١) على فكرى : أحسن القصص جـ ٥ ص ٤٨ — ٥٥ .

لما جهز آل بيت النبي إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين أرسل معهم رجلا أميناً من أهل الشام في خيل سيرها معهم إلى أن وصلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها السيدة سكينة : « قد أحسن هذا الرجل إلينا . فهل لك أن تصليه بشيء ؟ » . فقالة سكينة : « والله ما معنا ما نصل به إلا ما كان من هذا الحلي » . فقالت لها فاطمة : « إفعلي » . فأتت له بسوارين ودملجين . وبعثتا بهما إليه . فردهما . وأبى أخذهما وقال : « لو كان ما صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع . ولكني والله ما فعلته إلا لله . ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد كانت السيدة فاطمة النبوية فصيحة المنطق أديبة شاعرة . وكانت وفاتها في مصر . وقد دفنت في مسجدها الكائن الآن بالدرب الأحمر بمصر[1] .

السيدة سكينة بنت الحسين

كانت السيدة سكينة سيدة نساء عصرها . ومن أجمل النساء وأظرفهن . وأحسنهن أخلاقاً . وأعلاهن مقاماً . وأوفرهن ذكاء وعقلا وأدباً . فأحرزت قصب السبق في مضمار الأدب . والتف حولها الشعراء والأدباء . وكانت عفيفة تجالس العظماء من قريش . وتجمع إليها الشعراء . وكانت من أحسن الناس شعراً . وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك . وكانت الجمة تسمى (السكينية) وهي من الحذق على جانب عظيم . فمما يؤثر عنها أنها حضرت مأتماً فيه بنت عثمان بن عفان . فقالت بنت عثمان : « أنا بنت الشهيد » . فسكتت سكينة حتى إذا أذن المؤذن وقال : « أشهد أن محمداً رسول الله » . فقالت لها سكينة : « هذا أبي أم أبوك » . فقالت بنت عثمان : « لا أفخر عليكم أبداً » .

---

(١) علي فكري : أحسن القصص جـ ٥ ص ٥٩ — ٦٢ .

وكان لهـا تأثير شديد فى جميع أهل عصرها الذين كانوا يحذون حذوها فى جميع ما تصنعه حتى أنها كانت تخترع الأزياء فهى واضعة الطرة السكينية المنسوبة إليها . المعروفة بإسمها بين النساء . . وشهرتها لم تـكن قاصرة على الأزياء . بل إنهـا اكتسبت الشهرة بمـا كانت عليه من الأدب العالى والمعارف الواسعة وحسن المحاضرة حتى أصبح منزلهـا كعبة لكل قاصد من الفقهاء والشعراء والعلماء . ولهـا نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . وكانت تستقبل الزائرين الذين كانوا يفدون على منزلها من جميع الأنحاء لمحاضرتها أو التماس صلاتها أو طلب مساعدتها وكانت تزين المجلس بحسن أدبها ووفرة ذكائها . والأسئلة العديدة التى كانت تطرحها على الأدباء والشعراء الذين كانوا يحسبون لها حساباً كبيراً لأنها كانت نقادة لا تخشى فى الحق لومة لائم وكانت لهـا إبنة من زوجها مصعب بن الزبير وإسمهـا « الرباب » وكانت سـكينة تلبسهـا اللؤلؤ وتقول : « ما ألبستها إياه إلا لتفضحه » .

وقد توفيت السيدة سكينة بالمدينة المنورة سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) (١) وهناك الـكثيرات أيضاً منهن مثل أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ورقية بنت على بن أبى طالب وعائشة النبوية بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين الشهيد . ونفيسة بنت حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط .

وبعد . فيا أيتها الفتيات . يا حفيدات الزهراء . ليكن لـكن فى التاريخ ذكرى وعبرة . ولتجددن عهد زينب بنت على وسـكينة بنت الحسين . يا فتيات الأشراف . لستن كأحد من الفتيات إن إتقيتن : « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض . وقلن قولا معروفاً وقرن فى بيوتـكن .

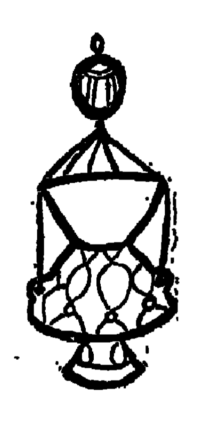
---

(١) على فـكرى : أحسن القصص جـ ٥ ص ٦٣ — ٦٥ .

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

إن الحديث ذو شجون . وقد تطرق بنا الحديث عن تقاليد الزواج إلى أمور كثيرة . فتعرضنا أولا لجذور هذه التقاليد وأسس هذا العرف من الناحية الفقهية وغير الفقهية . ثم تحدثنا عن وجهات النظر فيها . . كما تعرضنا للكثير من السير التاريخية التي تشحذ الهمم وتساعد على خلق جيل جديد صالح من فتيات القبيلة .

ويا للعزة والفخار يوم يساهم هذا الجيل الصالح في بناء الوطن العربي الكبير ويبذل من جهده أقصى ما يستطيع تقديراً منه للمسئولية العظيمة الملقاة على عاتقه . . .



الباب السادس عشر

عائلات قبيلة الأشراف فى قنا(١)

تنتمى عائلات الأشراف فى قنا إلى فرعين أولهما الفرع المنقاوى من بنى الحسن وثانيهما الفرع الجازى من بنى الحسين. وسنتعرض فى هذا الباب لأسماء العائلات فى كلا الفرعين. كما سنتعرض أيضاً لأماكن إقامتها.

وتشتمل عائلات الفرع المنقاوى على ٣٠ عائلة. كما تشتمل عائلات الفرع الجازى على ١٣٦ عائلة ووفقاً لهذين العددين يكون المجموع الكلى لعائلات الأشراف هو ١٦٦ عائلة. وإذا قدرنا بوجه عام تعداد كل عائلة بثلاثمائة نسمة فقط. فإن تعداد قبيلة الأشراف فى قنا يبلغ ٥٠ ألف نسمة تقريباً. علماً بأن من بين هذه العائلات عائلات تتجاوز الألف نسمة فى تعدادها وخاصة بين الأشراف الذين يسكنون القرى المحيطة بمدينة قنا.

وقد اعتمدت فى معرفة أسماء هذه العائلات وحصرها على سجلات نظار الأشراف من بنى الحسن والحسين التى تحوى أسماء جميع المستحقين لمرتبات المعاش حتى سنة ١٩٦١ م (١٣٨١ هـ) وهى نفس الأسماء المدونة بالإعلامات الشرعية المحفوظة حالياً فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) وهذه الإعلامات تشتمل على أسماء جميع المستحقين وبيان مايخص كل شخص منهم وفق قوانين الوراثة ويبلغ عددهم حوالى ٧٠٠ مستحق يمثلون جميع العائلات الحالية للأشراف فى قنا.

---

(١) أنظر اللوحة التابعة للبحث « لوحة ٧٥ سم × ١٠٥ سم » ، وهى عبارة عن مشجر يوضح تسلسل جميع عائلات الأشراف فى قنا إبتداء من على بن أبى طالب حتى الأجيال الحاضرة .

ومما هو جدير بالذكر أن أقول إنى استعنت أيضاً بكتاب السيد بدوى صقر فيما يتعلق بهذه العائلات وخاصة أسماء عائلات الخادمة . وذلك لأنه كان — رحمه الله — على دراية كبيرة واتصال شخصى بجميع فروع العائلات الحالية .

وبذلك ضمنت بقدر جهدى واستطاعتى عدم نسيان أية عائلة من عائلات الأشراف . وسنبدأ الآن حديثنا عن عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن ثم نتحدث عن عائلات الفرع الجازى من بنى الحسين .

١ — عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن

قلنا إن الشريف حسن بن بساط هو أول من هاجر من العنقاويين إلى قنا قادما من مكة المكرمة . ثم لحق به ابن أخيه وهو الشريف محمد بن شكيب ابن بساط ومنذ ذلك الوقت استقر الشريف حسن وابن أخيه فى هذه الديار وتكاثرت ذريتهما .

وقد أعقب الشريف حسن بن بساط من أربعة رجال هم الشريف عمر الناظر والشريف أبو بكر والشريف بساط والشريف على وسنتكلم الآن عن ذرية كل منهم :

أولا — الشريف عمر الناظر بن الحسن : وهو الذى تولى النظارة على أوقاف الأشراف فى قنا بعد أبيه . وهو الذى جاء اسمه فى نصوص الحكم الصادر من محكمة قنا الشرعية بتاريخ أواسط ربيع آخر سنة ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) بشأن الأشراف الجامزة. وقد أنجب الشريف عمر إبنا واحداً هو الشريف عنقا الذى انقطعت ذريته .

ثانيا — الشريف أبو بكر بن الحسن : وقد أعقب من رجلين هما الشريف أحمد والشريف بصرى . أما ذرية أحمد بن أبى بكر فهى عائلات مسعود شيخ وحسنين وفندى وبليص .

وأما ذرية بصرى بن أبى بكر فهى عائلات الأحمر والأبيض والقوال وحفنى وشرقاوى والحجازى والخلاوى وعنقا ولعابة ووقعة .

ثالثا — الشريف بساط بن الحسن: وذريته هى عائلات مساعد والدالى والوليد ومعجب وحمدان .

رابعا — الشريف على بن الحسن : وقد أعقب من رجلين هما الشريف مبارك والشريف بركات . أما ذرية مبارك بن على فهى عائلات مبارك وأبى إصبع وسيدى وأبو صغير وشريفة . وأما ذرية بركات بن على فهى عائلات غشيمة وعنيبة ومراد محسن .

خامسا — الشريف محمد بن شكيب بن بساط : هو إبن أخى الشريف حسن بن بساط . وذرية الشريف محمد بن شكيب هى عائلات قللى وبلاش وعبد الله .

وتقيم جميع عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن فى مدينة قنا ما عدا آل الخلاوى . فهم يقيمون فى ناحية المخادمة بمركز قنا . كما يقيم البعض من ذرية الشريف بصرى فى المدينة المنورة حتى اليوم . وللعنقاويين أيضا أقارب يسكنون إلى الآن فى وادى فاطمة بمكة المكرمة . وبمناسبة ذكر وادى فاطمة . فإن هذا المكان يقع فى شمال غرب مكة . ويسمى أيضاً بمر الظهران . ويرجع سبب إستقرار كثير من أشراف بنى الحسن هناك إلى أنه عندما اضطربت أمور مكة فى القرن الثامن الهجرى وكثر النزاع

على الإمارة فيها . هجرها هؤلاء الأشراف . وانتقلوا إلى وادى فاطمة حيث استقر بهم المقام (١) .

٢ — عائلات الفرع الجمازى من بنى الحسين

سبق أن تحدثنا عن الشريف الأمير جمال الدين جماز بن عز الدين القاسم بن مهنا . وقلنا إنه أنجب إبنين هما القاسم ومهنا وإبنة هى مريم . أما القاسم بن جمال الدين جماز فقد أنجب عميرا ولكن عميرا لم يعقب . وأما مهنا بن جمال الدين جماز فقد أعقب من رجلين هما جماز وهاشم . وعلى عهد هذين الرجلين حدثت الفتنة فى المدينة المنورة وهى الفتنة التى أدت إلى هجرة الأشراف الجمامزة إلى الديار المصرية فى سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩م) وحضر الشريف جماز بن مهنا وأخوه الشريف هاشم بن مهنا ومعهما أولادهما إلى أرض الكنانة . واستقر بهم المقام أولا فى محافظة الشرقية فقد نزلوا فى مكان قريب من مدينة الزقازيق الحالية . ويعرف هذا المكان باسم « كوم الأشراف » حتى اليوم نسبة لهم . ثم رحلوا إلى صعيد مصر حيث استقروا فى الأراضى الموقوفة عليهم بناحية قنا .

وقد أعقب الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز الكبير من ثلاثة رجال هم الشريف نائل والشريف نجد والشريف عمارة . ومن المعروف أن الشريف نائل هو أكبر أبناء الشريف جماز . وهو جد النوائل ولم يرحل نائل مع بقية الجمامزة إلى قنا بل بقى فى كوم الأشراف بالشرقية حتى توفى هناك ثم لحقت بعض ذريته بأبناء عمومتهم فى قنا ، وبقى البعض الآخر فى كوم الأشراف . وما زالوا فيها حتى الآن .

---

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣٠٨ .

أما الشريف نجد بن جماز فقد أعقب من رجلين هما بدر وسرور . فبدر هو جد البدور وسرور هو جد أولاد سرور .

أما الشريف عمارة بن جماز فهو جد العمارات بناحية الأشراف القبلية ومدينة قنا .

ونعود بعد ذلك إلى الشريف هاشم بن مهنا بن جمال الدين جماز الكبير . وقد أعقب الشريف هاشم من ثلاثة رجال هم الشريف بوير والشريف دغيم والشريف كروان . ومن المعروف أن الشريف بوير بن هاشم قد أعقب من ثلاثة رجال هم الشريف مخدم جد المخادمة والشريف بطيخ جد البطاطخة والشريف شويخ جد الشويخات .

أما الشريف دغيم بن هاشم فهو جد الدغيمات . والشريف كروان ابن هاشم هو جد الكراوين .

وبمقتضى هذا التسلسل يمكننا أن نقسم عائلات الأشراف من بنى الحسين فى قنا إلى تسعة أقسام . . ينتمى كل قسم منها إلى أحد الأشراف الجمامزة . ومرجعهم جميعاً إلى جدهم الشريف جمال الدين جماز الكبير بن القاسم ابن مهنا الحسينى العلوى :

١ — ذرية الشريف نائل بن جماز بن مهنا بن جماز الكبير .

٢ — ذرية الشريف بدر بن نجد بن جماز بن مهنا بن جماز الكبير .

٣ — ذرية الشريف سرور بن نجد بن جماز بن مهنا بن جماز الكبير .

٤ — ذرية الشريف عمارة بن جماز بن مهنا بن جماز الكبير .

٥ — ذرية الشريف مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٦ — ذرية الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٧ — ذرية الشريف شويخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٨ — ذرية الشريف دغيم بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

٩ — ذرية الشريف كروان بن هاشم بن مهنا بن جماز الكبير .

أولا — الشريف نائل بن جماز

هو جد النوائل . وذريته هي عائلات مهنا والجدامى وجودى والبحيرى وأبو جودة ومقدم ومحارب وقاسم . . ويقيم آل مهنا وآل الجدامى وآل جودى وآل البحيرى فى مدينة قنا . ويقيم آل أبو جودة فى ناحية المخادمة مركز قنا . ويقيم آل مقدم وآل محارب وآل قاسم فى أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا . كما يقيم بعض النوائل حتى الآن فى كوم الأشراف قرب مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية .

ثانيا — الشريف بدر بن نجد بن جماز

هو جد البدور . وذريته هى عائلات الزمر وحمد الله والمرابط وأحمد فراج وعلى موسى وقويته وحرحوش وجبل ومشالى وعويضة وحمدان والجهينى والنعارة وجاد الله وعثمان أحمد وعيارو وأبو دياب ومرعى والعجل وسنادة وفارس وراجح وطروش .

وبوجه عام تقيم معظم عائلات البدور فى ناحية الأشراف الشرقية مركز قنا وتشتمل الأشراف الشرقية على الدومة ونجع الحى ونجع حمد الله ما عدا آل أبو دياب الذين يقيمون فى ناحية العسيلية جنوب الأشراف الغربية مركز قنا وبعض آل مرعى وآل حرحوش الذين يقيمون فى الجزيرية تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا . وآل عثمان أحمد وآل الجهينى الذين يقيمون فى مدينة قنا نفسها .

ثالثا — الشريف سرور بن نجد بن جماز

هو جد أولاد سرور وذريته هى عائلات شعبان ناصر وتمام وعاجه وعمار وطنطاوى والكلحى والجمل وزناته والنقيطى ويقيم آل شعبان ناصر وآل تمام فى مدينة قنا . كما يقيم آل عاجة وآل عمار وآل طنطاوى وآل الكلحى وآل الجمل وآل زناتة وآل النقيطى فى أولاد سرور تبع ناحية المخادمة مركز قنا .

رابعا — الشريف عمارة بن جماز

هو جد العمارات . وذريته هى عائلات العمارى والحرز وشملول وقرافيل والأعرج والقران والعلامى والبحيرى والناظر وشطى والجعرى والمريمى وزعيتر والسمهودى والاعيور وحصرف . وتقيم معظم هذه العائلات فى ناحية الأشراف القبلية مركز قنا ما عدا آل العمارى وآل شملول وآل القران وآل المريمى وآل الاعيور فإنهم يقيمون فى مدينة قنا وفى ناحية الأشراف القبلية . وتشتمل الأشراف القبلية على الخربة ونجع الكوم .

خامسا — الشريف مخدم بن بوير بن هاشم

هو جد المخادمة . وذريته هى عائلات أولاد مالك وأولاد شاهين . وأولاد عيت الله وأولاد مرعى وأولاد على . ولعائلات المخادمة فروع كثيرة . وتسكن هذه العائلات من أولاد مالك وأولاد شاهين وأولاد عيت الله وأولاد مرعى فى ناحية المخادمة مركز قنا وفى أولاد سرور تبع ناحية المخادمة . أما أولادعلى فيسكنون فى ناحية الشيخ عيسى مركز قنا .

كما توجد من بين عائلات المخادمة جالية كبيرة تقيم فى مدينة رأس

غارب ومنطقة البحر الأحمر أيضاً . وفروع أولاد مالك هم آل رشوان وآل الدحيش وآل سلطان وآل داود وآل بدوى وآل طالب وآل ابراهيم وآل وشاحى وآل طبارة وآل عوادة وآل الصعيدى وآل الهوارى وآل العبد وآل رفاعى وآل حميد وآل قاسم .

أما فروع أولاد شاهين فهم آل صقر وآل عمارة وآل حافظ وآل الديب وآل الأحمر وآل زناته وآل خور وآل نصار وآل كحيل وآل فراج وآل رحيم وآل خليفة وآل مخلوف وآل محفوظ وآل مقلد وآل عبد الرحيم السيد وآل حسين صقر وآل محمد حسين وآل جاد كساب وآل الخنجرى وآل طلوز . ويوجد فرع من آل طلوز يسكن منذ مدة بعيدة نجع الهواشم تبع ناحية الغابات مركز البلينا محافظة سوهاج .

وأما عائلات أولاد مرعى فهم آل مصطفى وآل السبال وآل قناوى وآل أبى الحاج وآل زناته وآل حسين مصطفى وآل البحيرى وآل الطقرى وآل خيان وآل نسيرة وآل البربرى وآل أبى دويل وآل الأقرع وآل أبى سليم .

وأما أولاد عيت الله فهم آل الشيخ وآل الجداوى وآل عثمان وآل مهدى وآل أبى سحلى وآل الحلبى وآل الطرشة وآل شلبيى وآل أبى السكلاب وآل عمير وآل محسن وآل العديسى وآل متولى عبدالرحيم وآل السمباكى وآل دقينة .

وأما فروع أولاد على فهم آل كرار وآل مصطفى حسن وآل حسن عيش وآل الجشاش وآل حسن عثمان وآل على حسن وآل أحمد مغنم .

سادساً — الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم

هو جد البطاطخة وذريته هى عائلات حامد ومقلد وعوض والمهامى والعجل والشلخى وسوسو وأبو سيف وعامر وأبو يوسف وأبو حجازى

وهمام صقر والشخيبى والقلع . ويقيم آل حامد فى عزبة حامد بضواحى مدينة قنا . وكذلك يقيم آل سوسو وآل أبو سيف فى مدينة قنا ويقيم آل مقلد وآل عوض وآل المبهاى وآل العجل وآل الشلخى فى ناحية الأشراف البحرية (نجع البطاطخة) مركز قنا . كما يقيم آل عامر وآل أبو يوسف وآل أبو حجازى فى نجع الجزيرية تبع ناحية الشيخ عيسى مركز قنا . ويقيم آل همام صقر وآل الشخيبى وآل القلع فى نجع النحال بضواحى مدينة قنا .

سابعا — الشريف شويخ بن بوير بن هاشم

هو جد الشويخات وذريته هى عائلات شاهين ومفتاح وقرواش والكاشف وأبو خاطر وغزالى وأبو دياب وبشير وعشرى وأبو حسنة وأبو النصر وحمير .. وتقيم معظم هذه العائلات فى ناحية الأشراف البحرية (نجع الشويخات) مركز قنا وبعضها يقيم فى مدينة قنا مثل آل غزالى وآل بشير وآل عشرى وآل أبو النصر .

ثامنا — الشريف دغيم بن هاشم

هو جد الدغيمات وذريته هى عائلات الدغيمى ومعتوق والغراب والعبودى والديب وضاحى والدقر وفراج وحديد والبعيرى وخضر ودويدار وحجى والدرعى وخربوطلى وجفالة . وتقيم معظم عائلات الدغيمات فى ناحية الأشراف القبلية مركز قنا ما عدا آل الدغيمى وآل معتوق وآل الديب فإنهم يقيمون فى مدينة قنا وفى ناحية الأشراف القبلية .

تاسعا — الشريف كروان بن هاشم

هو جد الكراوين وذريته هى العائلات الآتية : عائلة أحمد حسن (التى من فروعها آل الصغير وآل رشوان وآل عويضة) وعائلة أبو شقرة .

(التي منها آل طربوش) . هذا بالإضافة إلى عائلات حمدان وبلابل وأبو زيد الديابى وسلامة والمسيدى والبارودى وحسين وزناته والمزرقانى ومكى وزيدان والسلخ والجلوى ومحارب ودوح وجبيل وعمران وأبو صيرى وعواد وسباق والنويقة ومحمد سالم والمعرى وحسان وكليب وحربى والقويضى وسلاطين والقصرى وهيكل ونقرة .

وتقيم معظم عائلات الكراوين فى ناحية الأشراف الغربية مركز قنا وتشتمل الأشراف الغربية على الكراوين والأخصاص والنوابعة . ولكن من بين عائلات الكراوين من يقيم فى ناحية الأشراف القبلية مثل آل أبى شقرة وآل زيدان وآل حربى وآل القويضى وكذلك يقيم منهم فى مدينة قنا آل أبوزيد الديابى وآل سلامة وآل زناتة وآل مكى وآل الجلوى وآل محارب وآل عواد وآل سلاطين .

ويتبين لنا مما تقدم أن الفرع الجمازى من بنى الحسين يكون القسم الأكبر من قبيلة الأشراف فى قنا . . ويقيم الأشراف الجمامزة فى مدينة قنا وفى القرى المحيطة بهذه المدينة على الضفة الشرقية لنهر النيل ابتداء من الأشراف البحرية شمالا حتى الأشراف الغربية والأشراف الشرقية جنوباً .

كما يقيم فى المدينة المنورة منذ زمن طويل بعض أفراد من الأشراف الجمامزة من آل صقر وآل عثمان .



الباب السابع عشر

عائلات الاشراف فى فاروقية الاشراف بقفط
وفى سمهود والمنشاة

تنتسب عائلات الأشراف التى تقيم الآن فى فاروقية الأشراف بقفط محافظة قنا وفى سمهود مركز أبو طشت محافظة قنا وفى مركز المنشاة محافظة سوهاج . . ينتسب أفراد كل هذه العائلات إلى رجل واحد من بنى الحسن . فهم أشراف حسنيون . جدهم هو الشريف عبد الرحمن بن أبى المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) بن شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن على بن أبى الروح عيسى بن جلال الدين أبى العليا محمد (الأزرق) بن أبى الفضل جعفر بن على بن أبى طاهر الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد (قتادة) بن اسحق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكى ندرس شخصيات هؤلاء الأجداد دراسة تاريخية ينبغى أن نبدأ بالحسن بن على فإنه — كما سبق أن قلنا — أعقب من رجلين هما : الحسن المثنى وزيد الأبلج . أما الحسن المثنى فإنه أعقب من عبد الله الكامل (المحض) وداود وجعفر وإبراهيم القمر والحسن المثلث . . وقد سبق أن تحدثنا عن عبدالله الكامل فى معرض حديثنا عن الأشراف العنقاويين من بنى الحسن فى قنا . . أما بقية أبناء الحسن المثنى فيهمنا من بينهم فى هذا المقام داود . فهو الجد الذى تنتسب إليه عائلات الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط وفى سمهود والمنشاة .

لقد كان داود بن الحسن المثنى يكنى بأبى سليمان وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب نيابة عن أخيه عبد الله المحض . وكانت وفاة داود بالمدينة المنورة وله من العمر ستون سنة . وقد أعقب داود من سليمان. وسليمان هذا أمه هى أم كلثوم بنت على زين العابدين بن الحسين . وقد أعقب سليمان من محمد . أما محمد فإنه خرج من المدينة أيام أبى السرايا ويقال إن حياته انتهت بالقتل كما قيل أيضاً إنه توفى فى حيـــاة أبيه وله نيف وثلاثون سنة . وقد أعقب محمد من أربعة أحدهم اسحق . وأعقب اسحق من محمد وكان محمد يلقب بقتادة وأعقب محمد من الحسن ثم أعقب الحسن من محمد ثم أعقب محمد من الحسن ثم أعقب الحسن من محمد ثم أعقب محمد من أحمد وأعقب أحمد من الحسن الذى كان يكنى بأبى طاهر وأعقب أبو طاهر الحسن من على . . ثم أعقب على من جعفر الذى كان يكنى بأبى الفضل وقد أعقب أبو الفضل جعفر من محمد وكان محمد يكنى بأبى العليا ويلقب بجلال الدين كما كان يلقب أيضاً بالأزرق . ثم أعقب أبو العليا محمد من عيسى الذى كان يكنى بأبى الروح . وأعقب أبو الروح عيسى من على الذى كان يكنى بأبى الحسن . ثم أعقب أبو الحسن على من أحمد الذى كان يلقب بشهاب الدين ويعتبر شهاب الدين أحمد من أقضى القضاة . وقد أعقب من عبد الله . وكان عبد الله يلقب بجمال الدين ويكنى بأبى المحاسن . كما كان يعرف أيضاً بعبد الله الأكبر وقد اشتغل مثل أبيه بالقضاء .. وكان ميلاده فى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) بسمهود وقدم إلى مصر (القاهرة) حيث درس علوم الفقه والدين ثم عاد إلى بلدة سمهود وبقى فيها حتى مات سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦١م) ودفن بها وله ضريح مشهور يقع بحارة الأشراف المجاور لرحبتهم من الجهة البحرية . وقد أعقب عبد الله من إبنين هما على وعبد الرحمن .

أما على بن عبد الله فهو من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن المدينة المنورة وكان على يلقب بنور الدين ويكنى بأبى الحسن وقد ولد سنة ٨٤٤هـ

(١٤٤٠ م) ثم نزل بالمدينة المنورة وعكف على الدراسة والتأليف. وأصبح علماً من أعلام المؤرخين إشتهر بإسم (السمهودى المدنى) وهو صاحب كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) وكتاب (جواهر العقدين). أما الابن الثانى لعبد الله الأكبر فهو عبد الرحمن الذى تولى قضاء بلده عن أبيه فى حياته وكان عبد الرحمن عالماً كبيراً . والشريف عبد الرحمن بن أبى المحاسن جمال الدين عبد الله (الأكبر) هو جد الأشراف الحسنيين فى فاروقية الأشراف بقفط وفى سمهود والمنشاة .

وقد ذكرنا تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء فى كتاب المشجر الكشاف لابن عميد الدين النجفى (مخطوط)[1] . ومن المعروف أن الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط يقال لهم (الشهابية البركاتية) وذلك نسبة إلى أحد أحفاد الشريف عبد الرحمن بن عبد الله الأكبر وهو الشريف أحمد الشهابى الحسنى السمهودى . وكذلك نسبة إلى الشريف بركات وهو من ذرية أحمد الشهابى . ويحتفظ أشراف قفط بكثير من الوثائق والحجج التى توضح تسلسل نسبهم هذا وفق ما جاء فى كتاب المشجر الكشاف . ومن بين هـــذه الوثائق صورة من نسبهم مؤرخة بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) ويحتفظ بها الآن أحد أشراف قفط الذين يسكنون حالياً فى مدينة الإسماعيلية . وهو السيد عبد الرحمن أحمد عبد الله وعلى هذه الوثيقة أكثر من خمسمائة ختم بأسماء أمراء القلعة بقفط وعربان البراهمة وعربان قفط وعربان حجازة والكلاحين .

وبعد . فتلك هى أصول الأشراف الذين اتخذوا منازلهم فى قفط وسمهود والمنشـــاة . وأقاموا بذلك دليلا جديداً على عروبة مصر من أسراتها وقبائلها .

---

(١) ابن عميد الدين النجفى : المشجر الكشاف ص ١٣٧ مخطوط .

خاتمة

والآن وبعد أن عرفنا أصول قبيلة الأشراف وفروعها . وتعرضنا للعائلات من بنى الحسن والحسين على السواء . فإن لى كلمة أخيرة بشأن المحافظة على الأنساب . فقد حافظ بعض الأشراف فى قنا على معرفة تسلسل أنسابهم بكل دقة . ولكن البعض الآخر أهمل التسلسل الدقيق . واكتفى فى باب الأنساب بمعرفة الجد الأعلى لعائلته سواء أكان هذا الجد من العنقاويين أو من ذرية الشريف جمال الدين جماز . ويرجع هذا الإهمال إلى سببين : أولهما أنهم اعتمدوا على شهرتهم ومعرفة الناس لتاريخهم ونسبهم . فأهملوا تدوين الأسماء القريبة لأجدادهم . واكتفوا بالشهرة فى مجال النسب والتاريخ .

وثانيهما أنه مر على الشعوب العربية عهد بغيض من الحكم الأجنبى . وهو عهد الأتراك العثمانيين . وقد أهمل الأتراك جميع مرافق الحياة . ولم يهتموا بشىء سوى جمع الضرائب . لذلك انتشرت المساوىء الاجتماعية . وعم الجهل . وانصرف الناس عن التعليم . وكان لقبيلة الأشراف فى قنا . كما كان لغيرهم نصيب من الجهل الذى تفشى بين أفراد الشعب . وهكذا حدث الإهمال فى تدوين الأسماء والتواريخ . ولم يخرج من بين أفراد القبيلة من يكتب بإيضاح سفراً مفصلا يحوى جميع الأسماء والتواريخ . اللهم إلا بعض أفراد القبيلة ممن حافظوا كما قلنا على تسلسل أنسابهم بكل دقة .

ومهما يكن من أمر فإن مثل هذا الإهمال يجب ألا يتكرر . . وخاصة بعد أن زالت عهود الظلم . وأشرق على البلاد فجر جديد هو فجر العلم والتحرر العربى ، وإن جيلا من الأشراف فى قنا يعيش الآن فى العقد الرابع

من العمر بين الثلاثين سنة والأربعين يعتبر كل منهم الحفيد التاسع والثلاثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن هذا القول مؤكد بوجه عام وفى معظم الحالات . وخاصة انى قمت بعمل مقارنات فى مشجرات الأنســـاب بين عشرات ممن يحفظون أنسابهم الموثوقة الثابتة فى مختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى .

وبالنسبة لذرية الشريف جمال الدين جماز بن القاسم نجد أن أحفـاده « نائل ونجد وعماره وكروان ودغيم وبوير » عاشوا جميعاً بين سنتى ٦٤٧ - ٦٨٢ هـ (١٢٤٩ — ١٢٨٣ م) تقريباً . وكل منهم يعتبر الحفيد التاسع عشر للنبي عليه الصلاة والسلام . فإذا انحدرنا مع الأجيال المتعاقبة بعد ذلك لوجدنا أن الجيل التالى عاش بين سنتى ٦٨٢ — ٧١٧هـ (١٢٨٣ — ١٣١٧م) والذى يليه بين ٧١٧ — ٧٥٢ هـ (١٣١٧ — ١٣٥١ م) وهكذا . . . حتى نجد أنفسنا فى لقاء مع الأجيال الحاضرة . . مع الطبقة التاسعة والثلاثين لأحفاد الرسول الكريم . ومرة أخرى أقول إن هذا الحكم ثابت بوجه عام وفى معظم الحالات.

فإلى كل فرد من أفراد قبيلتنا أقدم كلمتى هذه بأن نبدأ جميعاً منذ الآن صفحات جديدة من تاريخنا . . صفحات تحفظ كل اسم من الأسماء التى نتذكرها لآبائنا وأجدادنا . وألا نهمل كما أهمل السابقون . بل نتذاكر دائماً أنسابنا . ونوصى أبناءنا وأحفادنا بأن يدونوا أسماء كل من يستجد من ذرياتهم . ويستطيع كل فرد من أبناء القبيلة ممن أهملت أسراتهم فى معرفة التسلسل الدقيق لأنسابهم أن يبدأ منذ الآن فى تدوين نسبه وحفظه على حسب ما يتذكر من أسماء آبائه وأجداده الأقربين . ثم يربط هذه الأسماء باسم الجد الأعلى الذى تنتسب إليه أسرته سواء أكان هذا الجد من الأشراف العنقاويين أم من الأشراف الجامزة على أن يسبق إسم الجد الأعلى بكلمة (آل) . . فنقول مثلا : « فلان بن فلان بن فلان آل الشريف بدر بن نجد

ابن جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز بن عز الدين القاسم بن مهنا .. إلى أن نصل إلى على بن أبى طالب » . أو « فلان بن فلان بن فلان آل الشريف مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنا بن جمال الدين جماز وهكذا . . . »

ولست أقصد بالمحافظة على تدوين هذه الأنساب هو أن نتمسك بظواهر الأمور . ولكنى أريد من كل فرد من أفراد القبيلة أن يكون مثلا أعلى فى الخلق الكريم والصفات الفاضلة . . لسان فصيح وطبع صريح . ونخوة لا تبالى فى سبيل الحق ما يفوتها . لكى يكون جديراً بالانتساب إلى العربى الأول . وأشرف إنسان فى الوجود . . إلى رسول الله وحبيب الله . محمد صلى الله عليه وسلم . فلو تخلى الناس جميعاً عن المبادىء التى جاء بها محمد لكان لزاما علينا أن نتمسك بها .

وقد صدق شيخ الاسلام أبو السعود حين قال فى الرسالة التى كتبها على لسان السلطان سليمان القانونى إلى الشريف أبى نمى الثانى بن بركات : « إن الحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن . وإن السيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أسوأ »[1].

كما يجب علينا أن نعرف أنفسنا حق المعرفة وأن تكون كل تصرفاتنا مستمدة من هذا الرباط المتين الذى يشدنا دوماً بقوة نحو أمجادنا الماضية . وبهذه المناسبة خطرت على فكرى قصة الأمير العربى الذى ضل طريقه فى الصحراء . وكان معه فى رحلته أحد مرافقيه . واحتاج الأمير إلى طعام . فذهب صاحبه للبحث فى دروب الصحراء . فالتقى بامرأة عجوز ترعى الأغنام . فطلب منها طعاماً . فأعطته كسيرات من الخبز . وبعضاً من التمر واللبن . وعاد الرجل إلى الأمير . وأكل الاثنان من طعام العجوز . وبعد

---

(١) فؤاد حمزة : قلب الجزيرة العربية ص ٣١١ .

الأكل تساءل الأمير عما يجب إعطاؤه للعجوز جزاء كرمها وفضلها . فقال رفيقه : « إعطها درهما أو درهمين فهى لا تعرف أنك الأمير » . فأجاب الأمير : « لا بل يجب إعطاؤها أكثر وأكثر . فهى قد أنقذتنا بكرمها من الموت . وإذا كانت العجوز لا تعرفنى . فإنى أعرف نفسى » .

فيا لروعة البيان . . « إنى أعرف نفسى » . . . هذا هو الجواب البليغ الذى يحمل بين طياته أنبل الطبائع . وأسمى المعانى . ونحن أيضاً يجب علينا أن نعرف أنفسنا فى كل تصرف من تصرفاتنا . فلا جبن ولا رياء . ولا تعالى ولا كبرياء . بل عزة وشهامة وتواضع وحياء . وعلينا أن نسير على نهج آبائنا وأجدادنا . وأن نقتدى بهم ونهتدى بهديهم .

فهذا هو الإمام على بن أبى طالب كان مع قوته البالغة وشجاعته النادرة يتورع عن البغى أياً كان الظرف . فقد كان يأنف القتال إلا إذا حمل عليه حملا . وهو لا يعرف الضغينة . ولا يحقد على أحد . فليس من طبيعة الفروسية أن تحقد . وإن كان من طبيعتها ألا تنام على ضيم يلحق بها . وألا تهجع على ظلم يلحق بالآخرين كما يجب علينا أن نتطور مع الزمن . فالحياة متجددة أبداً . متطورة أبداً . لا ترضى عن تجددها وتطورها بديلا . فلنصلح أنفسنا . ولنساير قوانين الحياة . . وفى ذلك يقول ابن أبى طالب : «لا تقسروا(*) أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم[1]» . فهو بهذا القول قد أوجز تفاؤله بإمكانيات الانسان المتطور مع الحياة . كما أوجز روح التربية الصحيحة .

ولنحافظ على الخصائص التى تحلى بها أسلافنا . تلك الخصائص التى أوردها لنا الإمام على فى قوله : « وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وأمنعها

(*) تقسروا : قسرة قسرا على الأمر أى قهره وأكرهه عليه .

(١) جورج جرداق : الإمام على صوت العدالة الإنسانية ص ١٧٤ .

لما وراء ظهورها . وأما نحن فأبذل لما فى أيدينا . وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر . ونحن أفصح وأنصح وأصبح »[1] .

ولنذكر دائماً تلك الوصية التى أملاها على بن أبى طالب على ولديه الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم . . فلنذكرها دوماً لتكون لنا نوراً به نهتدى ونهجاً عليه نسير . ولنعمل بكلماتها فكل كلمة منها لو ترجمت إلى عمل لعدلت نضار الأرض جميعاً . . .

« أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما . ولا تأسفا على شىء منها زوى عنكما . وقولا الحق واعملا للأجر . وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً . . .

« أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم . فإنى سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . . .

الله الله فى الأيتام . فلا تغبوا أفواههم . ولا يضيعوا بحضرتكم . . .

والله الله فى جيرانكم . فإنها وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم . .

والله الله فى القرآن . لا يسبقكم بالعمل به غيركم . . .

والله الله فى الصلاة . فإنها عمود دينكم . . .

والله الله فى بيت ربكم . لا تخلوه ما بقيتم . فإنه إن ترك لم تناظروا .

والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله . . .

وعليكم بالتواصل والتباذل . وإياكم والتدابر والتقاطع . . .

---

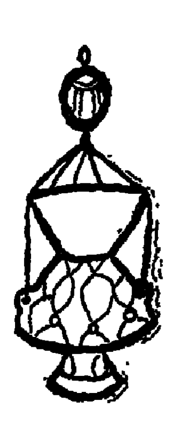
(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ — جمعه الشريف الرضى .

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم »[1] .

* * *

وبعد . فهاؤم إقرؤا كتابيه . . إنى نشدت منه إحياء الذكرى وتجديد الأمجاد . فهل من مدكر . .

ورمت له أن يكون صوتاً للتاريخ فى أرض الكنانة . فلينصت لصوت التاريخ من ألقى السمع وهو شهيد .



(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة جـ ٣ ص ٨٥ ، ٨٦ — جمعه الشريف الرضى .

مصادر البحث

المصادر العربية المطبوعة :

١ — ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ ، ١٢٢٢م) على بن أحمد بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى : « الكامل فى التاريخ »جـ ٥ ، جـ ٩ (مطبعة الإستقامة بالقاهرة) .

٢ — الشيخ أحمد رضا (عضو المجمع العلمى العربى بدمشق) : « الهداية إلى الإسلام » حـ ١ ، حـ ٣ (بيروت — مطبعة عيتانى الجديدة) .

٣ — أحمد لطفى السيد : « قبائل العرب فى مصر » حـ ١ (الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٣٥ م) .

٤ — ابن إدريس الأشهب : محمد الطيب بن ادريس الأشهب: «السنوسى الكبير » .

٥ — الأصفهانى : « مقاتل الطالبيين » .

٦ — ابن اياس : (ت ٩٣٠ هـ ، ١٥٢٣ م) أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس زين الناصر الحنفى المصرى : « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » حـ ١ (المطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة) .

٧ — جورج جرداق (كاتب لبنانى) : « الإمام على صوت العدالة الانسانية » (بيروت ١٩٥٦) .

٨ — ابن الجيعان : (٨٥٥ هـ ، ١٤٥١ م) الشيخ الإمام القاضى شرف الدين يحيى علم الدين شاكر بن المقر : « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » (مطبعة بولاق الأميرية بالقاهرة ١٨٩٨ م) .

٩ — الجبونى : عبد السلام حمد الجبونى : « أنساب قبائل العرب » (الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٦٠) .

١٠ — ابن حزم : (ت ٤٥٦ هـ ، ١٠٦٤ م) أبو محمد على بن أحمد بن سعد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسى الظاهرى : « جمهرة أنساب العرب » . تحقيق وتعليق ا . ليـــفى بروفنسال (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م) .

١١ — عبد الوهاب خلاف : « أحكام الوقف بعد صدور المرسوم بالقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بإلغاء الوقف على غير الخيرات » (الطبعة الأولى ١٩٥٣ بالقاهرة) .

١٢ — ابن خلدون : (ت ٧٠٨ هـ ، ١٤٠٥ — ١٤٠٦ م) عبد الرحمن ابن محمد : « العبر وديوان المبتدأ والخبر » المعروف بتاريخ ابن خلدون حـ ٤ .

١٣ — زينى دحلان (ت ١٣٠٤ هـ ، ١٨٨٦ م) أحمد زينى دحلان المكى : « خلاصة الكلام فى أمراء البيت الحرام » وبهامشه كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (المطبعة الخيرية — مصر المحمية ١٣٠٥ هـ) .

١٤ — عبد الرحمن الرافعى : « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر » حـ ١

١٥ — دكتور ابراهيم رزقانه : « العائلة البشرية » .

١٦ — حسين محمد الرفاعى : تحقيق « بحر الأنساب » وبذيله كتاب « نور الأنوار » لحسين الرفاعى .

١٧ — الشيخ محمد أبو زهرة : « الأحوال الشخصية — قسم الزواج » .

١٨ — ابن الساعى البغدادى : على بن أنجب : « مختصر أخبار الخلفاء » (الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة ١٣٠٩ هـ) .

١٩ — دكتور محمد جمال الدين سرور (أستاذ التاريخ الفاطمي بجامعة القاهرة) : «النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب».

٢٠ — السمهودى : (٩١١ هـ ، ١٥٠٥ م) الشريف نور الدين على ابن جمال الدين أبى المحاسن عبد الله بن شهاب الدين بن العباس أحمد الحسنى السمهودى : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » (طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ).

٢١ — ابن شداد : (ت ٦٣٢ هـ ، ١٢٣٤ م) القاضى بهاء الدين ابن شداد : « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ، حـ ٦ المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبى . وبذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماة تاج الدين شاهنشاه بن أيوب .

٢٢ — ابن طباطبا : (وضع كتابه ٧٠١ هـ ، ١٣٠٢ م) محمد بن على المعروف بابن الطقطقى : « الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية » (طبعة القاهرة ١٣٤٥ هـ ، ١٩٢٨ م)

٢٣ — الطبرى : (ت ٣١٠ هـ ، ٩٢٣ م) أبو جعفر بن جرير بن يزيد الطبرى : « تاريخ الأمم والملوك » ، حـ ٦

٢٤ — الطبرى : « ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى » (نشرته مكتبة القدس بالقاهرة) .

٢٥ — دكتور طه حسين : « على وبنوه » (القاهرة ١٩٥٦ م) .

٢٦ — عمر طوسون : « مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن » (طبع فى الإسكندرية) .

٢٧ — أحمد بن عبد الحميد العباسى : « عمدة الأخبار فى مدينة المختار » (طبعة أسعد طرابزونى الحسينى ١٣٧٢ هـ) .

٢٨ — العتبى : (ت ٤٢٩ هـ ، ١٠٣٦ م) أبو النصر محمد : « اليمينى فى أخبار السلطان إبن سبكتكين » .

٢٩ — عباس محمود العقاد : « أبو الشهداء الحسين بن على » (نشرته مكتبة سعد مصر بالفجالة).

٣٠ — عباس محمود العقاد : « محمد عبده » (مطابع دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

٣١ — عبد الفتاح عبد المقصود : « الإمام على بن أبى طالب » حـ ١ (القاهرة ١٩٤٦) .

٣٢ — الإمام على بن أبى طالب : « نهج البلاغة » حـ ٢ ، حـ ٣ جمعه الشريف الرضى بن الحسن الموسوى فى (سنة ٤٠٠هـ ، ١٠٠٩م) — شرحه الشيخ محمد عبده (مطبعة الإستقامة — القاهرة) .

٣٣ — على فكرى : « أحسن القصص » حـ ٥ (مطبعة عيسى البابى بمصر ١٩٣٤ م) .

٣٤ — عمر رضا كحالة : « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » حـ ١ ، حـ ٢ ، حـ ٣ (المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ م) .

٣٥ — فؤاد حمزة : « قلب الجزيرة العربية » (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٣ م) .

٣٦ — الفيلالى : عبد الكريم الفيلالى (كاتب مغربى): « المغرب ملكا وشعباً » (القاهرة ١٩٥٧ م) .

٣٧ — القرمانى : (ت ١٠١٩ هـ ، ١٦١٠ م) أبو العباس أحمد جلبى

ابن يوسف بن أحمد الدمشقى القرمانى : « أخبــــار الدول وآثار الأول » .

٣٨ — القلقشندى : (ت ٨٢١ هـ ، ١٤١٨ م) أبو العباس أحمد : « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » حـ ١ ، حـ ٤ .

٣٩ — الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى : « الولاة والقضاة » (مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٠٨ م) .

٤٠ — لويس معلوف وفردينان توتل : « المنجد فى اللغة والأدب والعلوم » — القسم الثانى وبه معجم لأعلام الشرق والغرب (المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٦ م) .

٤١ — محمد أحمد حسين : « الوثائق التاريخية » (مطبعـــة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م) .

٤٢ — محمد رمزى : « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م » — القسم الثانى (البلاد الحالية) حـ ١ ، حـ ٢ ، حـ ٣ ، حـ ٤ (مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٣ م) .

٤٣ — دكتور محمد عوض محمد : « السودان الشمالى (سكانه وقبائله) » (طبعة القاهرة ١٩٥١ م) .

٤٤ — اللواء محمد مختار : « التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية » (المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١١ هـ)

٤٥ — محمود كامل : « عروبتنا » (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م سلسلة إقرأ ٢٦١) .

٤٦ — المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ ، ٩٥٦ م) أبو الحسن على بن الحسين ابن على الحسينى الشافعى : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » حـ ٢ (طبعة القاهرة ١٣٠٣ هـ ، ١٨٨٢ م).

٤٧ — مصطفى الشهابى : القومية العربية (سلسلة محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية العالية — جامعة الدول العربية) — (مطبعة الرسالة ١٩٦١) .

٤٨ — المقريزى : (ت ٨٤٥ هـ ، ١٤٤١ م) تقى الدين أحمد بن على ابن عبد القادر بن محمد الحسينى : « البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب » (مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩١٦ م) .

٤٩ — المقريزى : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » جـ ١ (طبع فى القاهرة ١٣٢٤ هـ) .

٥٠ — اليعقوبى : (ت ٢٩٢ هـ ، ٨٩٥ م) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر اليعقوبى : « تاريخ اليعقوبى » جـ ٢

٥١ — عمر بن يوسف : السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : « طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب » .

تحقيق ك . و . سترستين عضو المجمع العلمى العربى .

(مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٤٩ م) .

المخطوطات :

٥٢ — كتاب الأنساب — مخطوط رقم ٥٩٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٣ — ابراهيم الحنبلى : « شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب » مخطوط (صورة محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة والأصل فى المتحف البريطانى) .

٥٤ — الخالدى : « المقصد الرفيع المنشا الحاوى إلى صناعة الإنشا » . مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ تاريخ بمكتبة جامعة القاهرة .

٥٥ — إدريس بن أحمد : الشريف النسابة أبو العلا إدريس بن أبى العباس أحمد الحسنى العلوى (من علماء القرن الرابع عشر الهجرى) « الدرر البهية والجواهر النبوية والفروع الحسنية والحسينية » . فرغ من تأليفه سنة ١٣١٤ﻫ (١٨٩٦م) . والنسخة المحفوظة بدار الكتب بخط السيد حسن البيلاوى بن حسين بن حسن الإدريسى وقد فرغ من كتابتها سنة ١٣١٩ ﻫ (١٩٠١م) . مخطوط رقم ٢١٤١ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٦ — السمرقندى : الشريف العلامة محمد بن الحسين بن عبدالله الحسينى السمرقندى المكى مولداً . المدنى منشأ : « تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبى طالب » فرغ من تأليفه سنة ٩٩٤ ﻫ (١٥٨٥ م) على عهد شريف مكة الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات — والنسخة المحفوظة بدار الكتب بخط محمد بن سالم بابقى الحضرمى ثم المدنى وقد بدأها بصفحات مذهبة وفرغ من كتابتها سنة ١٣١١ ﻫ (١٨٩٣ م) — مخطوط ٥١٧٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٧ — ابن شامة : (ت ٦٦٥ ﻫ ، ١٢٦٧ – ١٢٦٨ م) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى . « الروضتين فى أخبار الدولتين » ج ٢ — مخطوط رقم ١٠٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٨ — ابن عميد الدين النجفى : محمد بن أحمد بن عميد الدين على الحسينى النجفى : « المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف » . مخطوط رقم ٣٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٥٩ — ابن عنبسة : (ت ٨٢٨ ﻫ ، ١٤٢٤ م) الشريف أحمد بن على بن الحسين بن على بن مهنا الحسنى : « عمدة الطالب فى نسب أبى طالب » . مخطوط رقم ١٨٠ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة .

٦٠ — ابن فرحون اليعمرى : أبو محمد عبد الله بن أبى عبد الله محمد بن فرحون اليعمرى (من علماء القرن الثامن الهجرى) : « نصيحة المشـــاور وتسلية المجاور » كان الفراغ من الكتاب سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) والنسخة الموجودة بدار الكتب مخطوطة بقلم معتاد ومحفوظة فى مجلد . وقد تمت كتابتها سنة ١٠٩٣ هـ (١٧٧٨ م) مخطوط رقم ٦ تاريخ ش بدار الكتب بالقاهرة .

٦١ — أبو الفخر المراغى : العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبى الفخر المراغى : « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » . فرغ منه سنة ٧٦٦هـ (١٣٦٤ م) — مخطوط ٥٩ تاريخ بدار الكتب القاهرة .

المصادر الأوربية :

٦٢ — Ameer Ali, Syed : A short history of the saracens.

سيد أمير على (صاحب كتاب روح الاسلام وهو مؤرخ هندى) : « مختصر تاريخ العرب » — ترجمة عفيف البعلبكى (مطابع دار العلم للملايين بيروت ١٩٦١ م) .

٦٣ — Price: Mohammedan History, Vol. II.

٦٤ — Zambaur, (E. De) : Manuel de Genealogie et de chronologie pour L'histoire de L'Islam.

زامباور : « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى » ج ١ ، ج ٢ — ترجمة زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود (طبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ م) .

الوثائق التاريخية :

(أ) وثيقة وقفية الأشراف وهى محفوظة بوزارة الأوقاف (قلم السجلات . قسم النظار — يومية ١٩٠ جزء ١٤ وقفيات أهلية) .

(ب) دفاتر مبايعات الباب العالى من سنة ٩٣٧ هـ - سنة ١٢٩٢ هـ وعددها ٥٥٩ سجلا وهى محفوظة بمحكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حالياً — قسم الولاية على النفس) — مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحيفة ٣٧٣ سجل الباب العالى .

(حـ) إعلامات شرعية محفوظة فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) وبها أسماء المستحقين من الأشراف لمرتبات المعاش وبيانات بما يخص كل شخص منهم . (على سبيل المثال: إعلام خاص بأشراف بنى الحسن محفوظ بسجل ا شهادات وتاريخه سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) نمرة ١٥٧ بالصحيفة نمرة ٢٠ مقيدة ٤٢٨ طلبات .

(د) قرارات نظر صادرة من هيئة محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) بتعيين نظار للأشراف من بنى الحسن والحسين وهى محفوظة بسجلات المحكمة ووزارة الأوقاف .

(هـ) سراكى تحت أيدى نظار الأشراف يتم بمقتضاها صرف المعاش من خزانة قنا شهرياً حتى اليوم .

(و) عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات الخاصة بالأشراف فى قنا فيما يتعلق بأراضى الوقف وبعضها محفوظ فى سجلات محكمة قنا الشرعية (الأحوال الشخصية حالياً) والبعض الآخر محفوظ لدى أشراف قنا .

(ز) خرائط عملت بمصلحة المساحة بالقاهرة :

١ — خريطة طرق مواصلات الوجه البحرى والفيوم — مقياس ١ : ٣٠٠و٠٠٠ — مصلحه المساحة ١٩٥٠ (٤٧١ / ٤٩) ١٤٦ / ٥٣ .

٢ — خريطة طرق مواصلات الوجه القبلى - مقياس ١ : ٣٠٠ر٠٠٠ مصلحة المساحة ١٩٥٥ (٥٢ / ٢٧٩) .

محتويات البحث

صفحة

إهـــداء ٣

تحية الشعر إلى رائد القومية العربية : بقلم السيد الأستاذ يس أحمد حامد (وزير الأوقاف الأسبق) ٤

تقـــديم : بقلم السيد الدكتور اسماعيل معتوق (الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة وعضو مجلس الأمة الحالى) ٥

مقدمة البحث : بقلم المؤلف ٩

القسم الأول

القبائل العربية فى أرض الكنانة

حركة الهجرات العربية كحركة نبض القلب ١٧

صالة العروبة فى مصر ١٨

تاريخ الهجرات العربية إلى مصر ٢٠

الباب الأول

أولا — فى العصور القديمة ٢٢

الباب الثانى

ثانياً — فى العصور الوسطى ٢٦

(أ) القبائل القحطانية « اليمنية » ٢٨

(ب) القبائل العدنانية « القيســية » ٢٩

(ح) قريش ٣١

منازل القبائل على حسب التقسيم الإدارى لمصر فى القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) ٣٤

الباب الثالث

صفحة

ثالثاً — فى العصور الحديثة ٣٨

الباب الرابع

الأماكن الحالية التى تحمل أسماء القبائل العربية

(فى القليوبية — الشرقية — الدقهلية — الغربية — المنوفية — البحيرة — دمياط — الجيزة — الفيوم — بنى سويف — المنيا — أسيوط — سوهاج — قنا — أسوان)... ... ... ٤٣

القسم الثانى

من الهجرات العربية (قبيلة الأشراف فى قنا)

الباب الأول

منازل القبائل العربية فى محافظة قنا ٥٣

الباب الثانى

دعوة إلى نبذ التعصب والخلافات ٥٨

الباب الثالث

لماذا بدأت دراسة الهجرات بقبيلة الأشراف فى قنا ... ٦٥

الباب الرابع

قبيلة الأشراف فى قنا ٧٢

الباب الخامس

المثل الأعلى بعد النبى (الإمام على) ٧٧

الباب السادس

صفحة

العنقاويون من بنى الحسن ٨٦

الباب السابع

الحلقة التاريخية بين مكة المكرمة وقنا (الشريف حسن بن بساط) ٩٩

الباب الثامن

الجامزة من بنى الحسين ١٠٤

الباب التاسع

جهاد الأشراف فى الحروب الصليبية ١١٨

١ — الأمير عز الدين القاسم بن مهنا ١١٨
٢ — الأمير جمال الدين جماز بن القاسم ١٢٢

الباب العاشر

الجـــامزة والإمارة ١٢٨

الباب الحادى عشر

الأمراء من بنى شيحة بن هاشم ١٣٥

الباب الثانى عشر

الحلقة التاريخية بين المدينة المنورة وقنا
(الشريف جماز الثانى بن مهنا ، وأخوه الشريف هاشم) ١٣٩

الباب الثالث عشر

حديث الوثائق ١٤٦

أولا : الاحصائيات الحكومية فى سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) ١٤٧
ثانياً : وثيقة وقفية الأشراف ١٥٠
تحليل الوثيقة ١٥٤

صفحة

ثالثاً : سجل مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ ... ... ١٥٩

تحليل وثيقة الباب العالى ١٦٦

رابعاً : الإعلامات الشرعية بأسماء المستحقين ١٧٣

خامساً : القرارات بنظار الأشراف ١٧٣

سادساً : سراكى صرف المعاش ١٧٤

سابعاً : عقود الإيجارات والإيصالات والتوكيلات ١٧٥

ثامناً : الخرائط الرسمية من مصلحة المساحة ١٧٥

الباب الرابع عشر

الخصائص النفسانية والجثمانية للقبيلة ١٧٧

الباب الخامس عشر

تقاليد الزواج ١٨٧

الباب السادس عشر

عائلات قبيلة الأشراف فى قنـــا ١٩٧

١ — عائلات الفرع العنقاوى من بنى الحسن ١٩٨

٢ — عائلات الفرع الحجازى من بنى الحسين ٢٠٠

الباب السابع عشر

عائلات الأشراف فى فاروقية الأشراف بقفط

وفى سمهود والمنشـــاة ٢٠٧

خاتمة ٢١٠

مصادر البحث ٢١٦

خرائط ولوحات

١ — خريطة لمنازل القبائل العربية فى محافظة قنا .

٢ — خريطة لمكة المكرمة .

٣ — خريطة للمدينة المنورة .

٤ — صورة فوتوغرافية لثلاثة نصوص وردت فى كتاب (نصيحة المشاور) لإبن فرحون اليعمرى بشأن الأشراف الجمامزة من بنى الحسين (مخطوط رقم ٦ تاريخ ش بدار الكتب بالقاهرة) .

٥ — صورة فوتوغرافية لصفحة ٧٦ من كتاب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) لابن عميد الدين النجفى وهى توضح نسب الأمير جماز بن القاسم بن مهنا وذريته (مخطوط رقم ٣٨ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة) .

٦ — صورة فوتوغرافية لوثيقة وقفية الأشراف المحفوظة بوزارة الأوقاف (قلم السجلات — قسم النظار — يومية ١٩٠ — جزء ١٤ وقفيات أهلية) — صفحتان .

٧ — صورة فوتوغرافية لصفحة ٢٠ من كتاب (تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبى طالب) للسمرقندى الذى فرغ من تاليفه سنة ٩٩٤ ﻫ (١٥٨٥م) وبها بيان بأعقاب الحسين الأصغر بن على زين العابدين ومن بينهم الأشراف الجمامزة (مخطوط رقم ٥١٧٢ تاريخ بدار الكتب بالقاهرة) .

٨ — صورة فوتوغرافية لأربعة نصوص من « الصورة طبق الأصل » المستخرجة للحكم المحفوظ بسجلات محكمة مصر الشرعية (نيابة القاهرة للأحوال الشخصية حالياً — قسم الولاية على النفس) — دفاتر مبايعات الباب العالى مسلسل ٢٧٤ مادة ٦٦٨ صحفية ٢٧٣ .

٩ — صورة فوتوغرافية للسركى الحالى لمعاش أشراف بنى الحسن بقنا — نظارة السيد أحمد أحمد عمر بصرى .

تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٠	تدعو	ندعو
٦	٢٠	إلا أن	ألا إن
١٠	٢٤	العرى	الغرى
٢٨	٥	من الإعراب	من الأعراب
٣٥	٧	سريام	سربام
٣٨	١٧	(الجميات)	(الجميعات)
٣٨	١ (هامش)	حـ أ	حـ ا
٤٢	٣	الـكلامين	الـكلاحين
٥٤	١٥	(٣)	(٤)
٦٧	١٤	الجيل	الجبل
٧٣	٥ (هامش)	القلقشندى ،	القلقشندى :
٧٧	١٨	لـا	إلى
٧٧	٢٠	شنن	شنّن
٧٨	٢٠	لمى	لعلى
٨١	١٩	عطشاء	عطشاً
٨١	٢ (هامش)	المالب	طالب
٨٢	١	لـكل	لـكن
٨٤	٩	الشعب	الشغب
٨٩	١ (هامش)	ض٠ ٢٤ ، ١٤١	ص٢٤٠ ،ص٢٤١
٩٣	١٠	الوفى	الوغى
١٠٥	١ (هامش)	القلقشندى ،	القلقشندى :
١٠٧	١ (هامش)	مختار ،	مختار :
١٠٨	٢ (هامش)	سطر٢ من الهامش	سطر٣من الهامش
١٠٨	٣ (هامش)	سطر٣ من الهامش	سطر٢ من الهامش
١١٢	٨	بخ لـ	بلخ
١١٥	٧	ابن	بن
١١٩	١ (هامش)	شامة الروضتين	شامة : الروضتين

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٠	١	ليفيبته	لغيبته
١٢٦	٣	جهاز	جماز
١٢٦	٤	جهاز	جماز
١٢٧	١ (هامش)	زامهاور	زامباور
١٣٤	٥	قوص (	قوص)
١٥٤	٩	٥١٨١ م	١٥٨١ م
١٥٩	٦	لقيص	لقبض
١٥٩	٣ (هامش)	حنسين ،	حسين :
١٦٢	١٥	طوابية	الطوابية
١٧٧	٢	لخصائص	الخصائص
١٧٨	٢٣	كان فما	فما كان
١٧٩	٤	بجرءته	بجرأته
١٨٣	٢٠	(٢)	(١)
١٨٩	٥ (هامش)	اليني	اليمني
١٩٦	٥	تحدئنا	تحدثنا